الأمم المتحدة: الفقر والحروب أكثر خطراً من الإرهاب

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع



الشيخ حسن البنا ٥٦ عاماً على الشهادة

(ISSUE No. 1638) 12/2/2005 (Year 35)

العدد (١٦٣٨) ٤ ـ ١٠ محرم ١٤٢٦ هـ/ ١٢ ـ ١٨ فبراير ٢٠٠٥ م (السنة ٣٥)

آتشيه بعد الزلزال

الإغاثة الإسلامية في مواجهة توابع «تسونامي»

جميع الحقوق محفوظة

المجتمع

مجلة المسلمين حول العالم

لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2

كلينك

AL-WATAN CLINIC

الوطن كلينك

المجلة الطبية الأولى المتخصصة

تقدم كل ماهو جديد ومتطور في مجال الطب والصحة

كما تهتم بشؤون الأسرة الصحية

يمكنك الآن الحصول على 12 عدد سنوياً

فقط بـ 5 دنانير



تصدر عن دار

الوطن



جريدة عكاظ تقدم لك
ثيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

عكاظ لا غير

حينما تدافع الأُمةُ عن بقائِها

تبينَ لكلِ متابع لمؤشر صمود الأمة في ساحات المواجهة التاريخية، أن أحد مكامن القوة، في هذا الجسد الإسلامي، الممتد من مشارق الأرض إلى مغاربها.. تمثلت في قدرتها على الصمود، واستمرارها في الدفاع، مهما نالت من ضربات، وإن كانت موجعة، وبدت مفرطة في آلامها تثخنها الجراح.

استطاع الغزو الغربي للتراب الإسلامي في العراق وأفغانستان، وما سبقه من هجمات، على بقاع عدة من هذا الكيان المترامي، أن يُعرِيَ الحقائقَ لمن طلبها.

وكان أكبرُ هذه الحقائق وأجلها.. قدرةُ الأمة على الثبات والنزال، والتأكيد العملي، على أن الأمةَ الإسلاميةَ، حينما تعزم على مطاردة العدوان، تطارده ولو بغير عُدة، ودون أي وسائل.. فكأن التاريخَ يعيدُ صفحاته: «لا نقاتلهم بعدد ولا بعُدة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين».

والحقيقةُ الأكبر أن الأمةَ حينما تقاتل، لا تقاتل بجلاديها، ولا بمن سُلطوا على رقابها زوراً، وإنما تدفع بأبنائها، الذين هم مستعدون - في كل وقت، وعلى أي جزء من ترابها - لأن يضحوا بدمائهم في سبيل كرامتها.

ولما كان لكل ساحة رجال، فقد تبين جلياً أن للقصور رجالها، وللدولارات رجالها، وللعمالة رجالها، وكذا للجهاد والدفاع عن حمى الأمة رجال أيما رجال.

وليس من عاش لا يشغله سوى الحفاظ



على الكرسي، كمن عاش لا هم له سوى الدفاع، عن دينه وأرضه وعرضه.. وعندها يتبين من بكى ممن تباكى.

ولعل ما تمرُ به الأمةُ الإسلاميةُ من نكبات، يُظهر أن للمقاومة ساحاتٌ عديدة، وأنها لا ينبغي أن تتوقف على العدو الخارجي.. مع التأكيد على أهمية مقاومته، ودعم هذه المقاومة، واعتبارها الأساس لبقاء الأمة وثباتها التاريخي.

إلا أنه لا ينبغي التقاعس عن المقاومة الداخلية، المتمثلة في خط الظهر، الذي تنطلق منه كتائب الدفاع عن حرمات الأمة الإسلامية، أمام جحافل العدوان.

وإن العمل على تقوية الجبهة الداخلية، وتنقيتها من الشوائب الفكرية المخالفة، نقطة الانطلاق، ودليل ثبات الأمة حتى تنال نصرها الأكبر، المتمثل في تحكيم كتابها، وقطع دابر كل قدم داست فوق أي حفنة من ترابها يوماً ما.

رأي القارئ

وإن كانت للمقاومة التي تبديها الأمةُ أمام حملات استهدافها، في ساحاتها الداخلية والخارجية، فإن لها أيضاً مجالاتها العديدة، أهمها: المقاومة الفكرية والعقائدية، والمقاومة الإعلامية والثقافية والعلمية، إلى جانب المقاومة العسكرية الدائرة في ساحات القتال، كل ذلك يتناغم في مسيرة واحدة للذب عن حياض الأمة، والدفاع عن ثغورها.

وكل مجال من هؤلاء، بحاجة إلى حشد طاقات الأفراد والجماعات معاً، وتجيشها حوله، كل بحسب قدرته، وكل في مجاله، على أن نضع أهدافَ الأمةِ وأمنَها وسلامتَها نصبَ أعيننا.

إن النكبات التي تآزرت للقضاء على هذا الجسد النابض، بروح عقيدته، وإيمان أبنائه، لم تؤثر في عزيمته، بل لم تزده سوى إصراراً.

فلم تكن الجيوش المتداعية من كل أقطار الأرض، بخيلها ورجلها، لتفت من عزيمة الأمة، كمقدمة للإجهاز عليها، وإنهاء وجودها.

وإن العقيدة الإسلامية، التي أنبتت في رُوح المسلم، هذه العزيمة على الثبات - دون أي وسائل - ومجابهة اعتي الطغاة في الأرض، لتقدم أروعَ الحقائق على أحقية هذه العقيدة الربانية الخالصة.

وأنه آن للإنسانية الحائرة، المتمردة على إنسانيتها، أن تكف عن نزعة الاستكبار، لتعود إلى منهج الله.■

علي عبدالعال
aly_abdelal@yahoo.com

طلب اشتراك

اطلعنا على مجلتكم الغراء «المجتمع» عن طريق أحد الطلبة، فوجدناها قيمة جداً، ولا يسعنا إلا أن نقدم بالغ شكرنا للإخوة الذين آلوا على أنفسهم أن يكونوا شموعاً تضيء للآخرين وترفد البشرية بكل ما هو نافع لإيصالها إلى مراقي السعادة في الدنيا.

لقد أعجبنا بمجلتكم المرموقة لما تتضمنه من مواضيع قيمة علمية وأدبية وإسلامية، فالرجاء تسجيل اسم مدرستنا «المعهد الإسلامي لتعليم الأديان» في قائمة المؤسسات التي ترسلون إليها أعداد «المجتمع» لأننا في أمس الحاجة إليها، وجزاكم الله عنا وعن الإسلام خيراً.■

كيبي منصور - عميد المعهد
ص.ب: ٧٠ كيبمير - السنغال

الشيطان العاطل عن العمل

قال الشيطان الذي أصبح يشعر بالعزلة بصوت ساخط وحزين وذيله الأحمر الضخم يضرب الأرض: ماذا أُخرب الآن؟.. ما الذي بإمكاني إفساده؟ أين سأزرع الشر.؟. وكيف أنشر الحقد والكراهية بين البشر.. كيف بإمكاني أن أجعل الفقراء يموتون فقراً والأغنياء يزدادون غنىً وبطشاً.. كيف أجعل من القتيل مجرماً؟ والقاتل مظلوماً؟ ومن الخائن وطنياً شريفاً؟ ومن الفدائي خائناً لوطنه؟ كيف أشيع الخراب والفوضى في العالم؟ كيف أعيش الآن بعد أن حل الخراب والمرض بالعالم.. ماذا أفعل الآن.. لقد أصبحت بلا عمل لم يترك لي الأمريكان أي عمل أقوم به على الإطلاق... لقد قاموا بكل شيء بكل إتقان وعلى أكمل وجه وتركوني بلا عمل... لقد قاموا بأعمال عظيمة لم تخطر لي على بال.. قال محدثا نفسه:. ماذ تفعل الشياطين عندما تصبح عاطلة عن العمل؟. (آه ما أقسى هذا الشعور بالضعف بعد القوة).. فجأة قدحت عيونه النارية بالشرر وانفرجت مناخره نافحة بعض اللهب وكأنه وجد حلاً لمسألته:- لماذا لا أسألهم ماذا تفعل الشياطين عندما تصبح بلاعمل؟..... ثم سأل نفسه بصدق: هل يقبلونني؟! لست بكفاءة المارينز لكن بإمكاني أن أتعلم.■

منيرة الأزيمع - الظهران

الوطن
الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة



طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091
لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

أذكار
ATHKAR



معارض الشايع للعطور
منذ 1928

الكويت - الإمارات - قطر
www.afkar.com.kw

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت
العـدد ١٦٣٨ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير :
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:
محمد الراشد

مدير التحرير :
شعبان عبد الرحمن

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)
البريد الإلكتروني
التحرير :
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت: www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً. لاينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

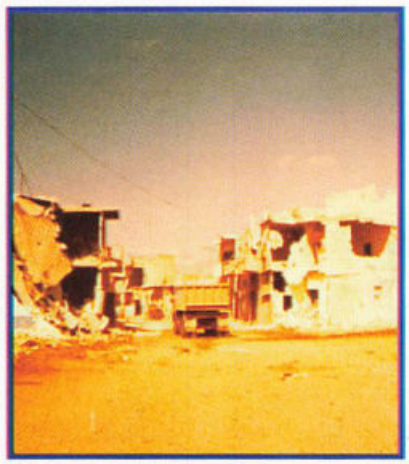
سقطة كبرى

التصريحات الصادرة عن ميرفت التلاوي الأمين التنفيذي لمنظمة «أسكوا» التابعة للأمم المتحدة والتي تعرضت فيها لنبينا محمد ﷺ واستخفت فيها بالسنة النبوية المطهرة وعلماء الإسلام تمثل سقطة كبرى من شخصية عربية ومسلمة.. المفترض فيها أن تعتز بدينها ونبيها وأن تمثل بلدها المسلم «مصر» خير تمثيل..

إننا نضم صوتنا لصوت ٧١ عالماً سعودياً وعربياً تقدموا بشكوى للأمين العام للأمم المتحدة للتحقيق مع هذه السيدة وفق قوانين المنظمة الدولية التي تحظر الخوض فيما خاضت فيه التلاوي.. ونطالب السلطات المصرية بإلغاء ترشيح هذه السيدة وأن ترشح مكانها من يحترم دينه ونبيه ويحسن تمثيل الشعب المصري المسلم في المنظمات الدولية.■

في هذا العدد





فهد الشامري بعد عودته من إندونيسيا: ١٨
ما حدث أشبه بقيامة صغرى

بمناسبة الذكرى الـ ٢٤ ٤٠
مأساة الفلوجة تشبه مجزرة حماة

في المهرجان الخطابي الثاني للحركة الدستورية ٨
إسلاميو الكويت صفاً واحداً ضد الإرهاب

نواب في مجلس «الدوما» تقدموا بها ١٧
المطالبة بحظر المنظمات اليهودية في روسيا

كيف وصل الإسلام إلى روسيا؟ ٢٦
بعثة دينية سياسية بتكليف من الخليفة العباسي

تواكب مع تصريحات مبارك ٣٠
موسم الهجوم على الإخوان

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٢١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

قمة شرم الشيخ لن تحرر الأرض .. ولن تعيد الحقوق

الثلاثاء الماضي.. شهدت مدينة شرم الشيخ المصرية اجتماعاً رباعياً ضم الرئيس المصري حسني مبارك وملك الأردن عبدالله الثاني ومحمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية والإرهابي شارون، وقد جاء هذا الاجتماع بعد مرور أكثر من أربع سنوات من الحرب الوحشية الشاملة التي يشنها شارون وجيشه على الشعب الفلسطيني، قتل فيها من قتل من أطفال ونساء وشيوخ وعلماء وأبرياء وشرد فيها من شرد من آلاف العائلات التي هدمت مساكنها..، ودمر مدناً واقتلع المزروعات ومارس حصاراً شاملاً على الشعب الذي مازال يتنقل حتى اليوم عبر حواجز الإذلال العسكرية.

كما جاءت هذه القمة بعد أن ارتكب أبشع جرائم القتل ضد قادة رموز المقاومة وفي مقدمتهم الشيخ الشهيد أحمد ياسين والدكتور الشهيد عبدالعزيز الرنتيسي وغيرهم من الشهداء الأبرياء، كما تخلص من ياسر عرفات الذي اعتبر الصهاينة - بدعم من واشنطن - زواله شرطاً لاستئناف مسيرة ما يسمى بالسلام!

وقد احيط انعقاد المؤتمر بهالة كبيرة من الترحيب السياسي والإعلامي مماثل للهالة التي صاحبت تنصيب محمود عباس ميرزا رئيساً للسلطة الفلسطينية.

وسبق المؤتمر إشادات من الرئيس الأمريكي بوش بمحمود عباس.. وتأكيدات من مسؤولين صهاينة بأن محمود عباس يمثل أقصى ما تتمناه إسرائيل.. فقد أعلن شيمون بيريز رئيس حزب العمل أن «السلطة الفلسطينية الحالية هي أفضل ما كنا نتمناه»، وقال ضابط كبير في الجيش الصهيوني «إن أبومازن هو أفضل ما كنا نأمله». ولا شك أن لكل هذه التصريحات مغزى ومعنى ودلالة. وهكذا انعقدت القمة وانتهت وسط دلائل تشير إلى أن استئناف اللقاءات الفلسطينية الصهيونية يسير وفق الرؤية الصهيونية المدعومة أمريكياً والتي تخدم عليها أطراف عربية وهو اختصار قضية الوطن الفلسطيني المحتل، والشعب الفلسطيني المشرد إلى مسائل أمنية تخص الجانب الصهيوني وتسبب ازعاجاً كبيراً له، ودلائل ذلك تتمثل في إعلان كوندا ليزا رايس وزير الخارجية الأمريكية الجديدة قبل القمة بيومين عن تعيين منسق أمريكي أمني لإصلاح أجهزة الأمن الفلسطينية، ويمثل ذلك إشرافاً أمريكياً على إعادة تأهيل قوات الأمن وفق المنظور الأمريكي والتدخل في عملية اختيار القيادات التي ستديرها والإشراف على توجيهها الوجهة المطلوبة، وبالطبع فإن هذا التدخل الأمريكي لن يغفل تحقيق الأهداف والمطالب الصهيونية بتوجيه هذه القوات نحو إنهاء الانتفاضة وتصفية المقاومة الفلسطينية.

ولذلك فقد سارعت حركة المقاومة الإسلامية حماس بالتحذير في بيان لها عشية القمة من أن «تعيين المنسق الأمريكي ليس فقط تدخلاً في الشؤون الداخلية الفلسطينية بل يمثل اختزالاً للقضية في البعد الأمني وإبراز أن الأزمة الحالية هي نتيجة الانفلات الأمني الفلسطيني وليس سببها وجود الاحتلال الجاثم على أرض فلسطين».

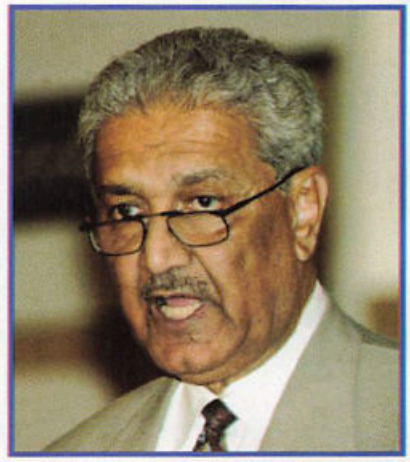
ومن ناحية أخرى فإن الإعلان المتبادل عن وقف لإطلاق النار يمثل - في رأي العديد من الخبراء في الشؤون الصهيونية ورأي قوى المقاومة الفلسطينية - إعلاناً بانتهاء انتفاضة الأقصى التي تفجرت في سبتمبر عام ٢٠٠٠ م ضد الاحتلال وممارساته الإجرامية... فهل يعقل أن تتوقف الانتفاضة ويبقى الاحتلال؟

أما الحديث عن إطلاق دفعة من الأسرى والانسحاب من عدد من المدن الفلسطينية وتخفيف الإجراءات العسكرية والعودة إلى طاولة المفاوضات وفق خارطة الطريق، فكل هذه الإجراءات هي قرارات تكتيكية يمكن التراجع عنها دفعة واحدة، إذ يمكن للآليات العسكرية الصهيونية أن تعود مرة أخرى للمدن الفلسطينية ويمكن اعتقال وسجن الآلاف بدلاً من البضع مئات التي أعلن الإفراج عنهم.. نعم إن تلك الإجراءات يمكن أن تخفف عن الشعب الفلسطيني لكنها تمثل مسكنات لا فائدة منها. ونذكر الجميع هنا بأن الإرهابي شارون عاد بالأوضاع في الأراضي الفلسطينية إلى نقطة الصفر، وداس على كل الاتفاقيات والمعاهدات، بل والقوانين الدولية عندما أعاد اجتياح كل المدن الفلسطينية وفرض حصاراً إجرامياً شاملاً على الشعب الفلسطيني.

فقد هلل المنخدعون بما يسمى بالسلام مع الصهاينة عندما أقدمت منظمة التحرير الفلسطينية على توقيع اتفاق أوسلو مع الصهاينة في ١٣ سبتمبر عام ١٩٩٣م وتوقيع اتفاق أوسلو في البيت الأبيض في ١٩٩٥/٩/٢٨ ثم اتفاقية واي ريفر في ١٩٩٩/٩/٣م، وبين هذا وذلك هلل المنخدعون بالسلام للقمم واللقاءات والمبادرات التي انعقدت في تواريخ مختلفة، لكن شارون في يوم واحد داس على كل ذلك وعاد بالقضية إلى نقطة الصفر.. فهل يواصل المنخدعون انخداعهم بالسلام المزعوم اليوم بقمة شرم الشيخ التي انعقدت في ظروف أكثر سوءاً بالنسبة للطرف الفلسطيني؟

لقد أكدنا - ومازلنا نؤكد - أن شارون ليس رجل سلام أبداً وأن محمود عباس وفريق أوسلو ليسوا الرجال المناسبين ولا المؤهلين للتفاوض بشأن القضية الفلسطينية إذا ظلوا أداة بيد شارون وحكومته، ونؤكد اليوم أن قمة شرم الشيخ لن تعيد الأرض المسلوبة ولا الوطن المحتل ولا الشعب المشرد، وإنما تمثل محطة من محطات كبح إرادة الشعب الفلسطيني ووقف مقاومته لتحرير أرضه وفرض الرؤية الصهيونية على الجميع..■

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) ﴾ (المائدة)



حكومة باكستان تستجيب للضغوط ٤٢

العصا الأمريكية تلاحق الدكتور خان

مؤسسة أمريكية تعترف بخطف ٣٠٠ يتيم ٢١

الحملات التنصيرية تنتشر كالسرطان بإندونيسيا

د. رضا بشير: ٦٠

هكذا نقوم أبناءنا تربوياً

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

كتب: جمال الشرقاوي



في أكبر تجمع للإسلاميين في الكويت ضم علماء وقادة العمل الإسلامي من شتى الفصائل والتجمعات والمؤسسات شهدت ديوانية النائب د. ناصر الصانع الأمين العام المساعد للحركة الدستورية يوم الثلاثاء ٢٠٠٥/٢/١م المؤتمر الثاني للحركة الدستورية تحت عنوان «صفاً وطنياً واحداً ضد الإرهاب».. المؤتمر حضره من العلماء والقيادات الإسلامية والوطنية السادة عبدالله المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي ويوسف الحجي وزير الأوقاف الأسبق ورئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الإسلامية ومحمد صقر المعوشرجي وزير الأوقاف الأسبق والدكتور محمد الطبطبائي عميد كلية الشريعة والدكتور محمد عبدالغفار الشريف الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف والشيخ أحمد القطان الداعية الإسلامي المعروف والسيد خالد السلطان رئيس التجمع السلفي ود.فهد الخنة رئيس الكتلة الإسلامية في مجلس الأمة والناطق باسم التجمع السلفي والدكتور النائب وليد الطبطبائي من قيادات الحركة السلفية والدكتور حسن جوهر (شيعة) والنائب ضيف الله بورمية ود. محمد البصيري ورئيس اتحاد عمال الكويت، ومن الحكومة حضر وزير الأوقاف د. عبدالله المعتوق ووزير الشؤون فيصل الحجي ووزير الأشغال بدر الحميضي.. وقد أكد هذا الجمع الكبير على رفض الشعب الكويتي بوضوح لهذا الإرهاب وهذا الفكر المتطرف.

في المهرجان الخطابي الثاني للحركة الدستورية

إسلاميو الكويت صفاً واحداً ضد الإرهاب ويؤكدون رفضهم الصيد في الماء العكر

وأكد المؤتمر أيضا أن السبيل الوحيد للقضاء على هذا الفكر هو الحوار العلمي والفقهي لإزالة هذا الفكر من الرؤوس، وأشاروا إلى أن التوسع في التعليم الديني تحت إشراف الدولة هو السبيل لإشاعة الفكر الإسلامي الصحيح، مطالبين بإنشاء جامعة إسلامية والحفاظ على كلية الشريعة.

كما أكدوا أن كل كويتي معرض للتضرر من هذا الفكر وهذه الأحداث فالذي يفجر ويطلق النار على الناس لا يفرق بين كويتي وآخر.

وأثنى المؤتمر على الموقف الحكومي المتمثل في تصريحات رئيس الوزراء الشيخ صباح الأحمد ووزير الشؤون بالتأكيد على أن الجمعيات الإسلامية بعيدة عن هذه الأعمال الإرهابية، وأن الكويت كلها تقف صفاً ضدها.. قاطعة الطريق على الحملة العلمانية المغرضة المحرضة على العمل الإسلامي؟ والمطالبة بضرب كل الإسلاميين ووصفوا تلك المحاولة بأنها علمانية هابطة تهدف للصيد في الماء العكر وتحقيق مكاسب سياسية على حساب أمن الوطن واستقراره وتماسك أبنائه.

وإلى تفاصيل المؤتمر:

الصانع: شعار واقعي

في البداية أشار النائب د. ناصر الصانع عضو مجلس الأمة إلى أن المهرجان عبارة عن رسالة ضد الإرهاب وأن هذا الصف ليس صفاً في الهواء، وإنما شعار على الواقع. وحيى الصانع أرواح الشهداء من الشرطة والمواطنين.

وأشاد بجهود مجلس الوزراء حيث تم تشكيل لجان ورصد ميزانية للوقوف ضد الإرهاب وما يقوم به هؤلاء المتطرفون، كما حيى كل الجهود الرسمية والشعبية وخاصة مجلس الأمة. وأضاف بأن ديننا العظيم ليس بحاجة إلى إيضاح مواقفه من هذه القضايا، فهو واضح وضوح الشمس، ويجب أن نجتنبه أي تشويه لأنه دين عظيم.

الطبطبائي: جامعة إسلامية

وأوضح د. محمد الطبطبائي عميد كلية الشريعة أن أمر الشريعة إذا أتى من عند الخالق فإن للشيطان فيه نزعتين، نزعة تشدد وغلو.. ونزعة تفريط وإهمال، وأن الأحداث الأخيرة ما هي إلا أحداث عنف صادرة عن نزعة تشدد وغلو قامت بها مجموعة من الشباب الذين لم يعرفوا التعاليم الصحيحة للشريعة الإسلامية.

ولقد قال النبي ﷺ: «إياكم والغلو في الدين.. فقد أهلك من قبلكم الغلو في الدين» كما قال ﷺ «إن هذا الدين متين ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه».

وأضاف الطبطبائي: يجب أن نقوم بتوعية هؤلاء الشباب توعية سليمة لنحافظ على هذه البلاد وعلى نعمة الأمن والأمان.

ولابد من التركيز على العلم الشرعي الذي يجب أن نعلمه لأولادنا حتى نحميهم من الوقوع في براثن الجهل بالشريعة. وطالب الطبطبائي بإنشاء جامعة إسلامية وزيادة كليات الشريعة لمحاربة الانحراف وتحصين المجتمع من الأفكار الشاذة. فهذه الكليات أكبر عدو للإرهاب والتطرف، وإذا نظرنا إلى هؤلاء المتطرفين وجدنا أنهم لم يحصلوا العلم الشرعي بالشكل المطلوب.

د. المعتوق: مشايخ الإنترنت

وأكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق أن الكويت منذ أنشئت وهي تعرف ببلد السلم والسلام وأن هذا الإرهاب طارئ على البلاد، فلأول مرة يُرفع السلاح في وجه رجال الأمن.

ولأن هذا الأمر شاذ وطارئ فقد استنكرته جميع القوى السياسية في البلاد، ووقفت مع القيادة السياسية صفاً واحداً ضد هذا المرض.

وأبدى المعتوق استغرابه من تساؤل بعض الصحف عن ترؤسه اللجنة التي تم تشكيلها من قبل مجلس الوزراء، وقال إن هذه اللجنة تضم وكلاء من الإعلام والتربية والشؤون وعدد آخر من الوزارات، وأن اللجنة تضم مجموعتين: الأولى لمكافحة الإرهاب والثانية لمقاومة الانحراف الخلقي، وتم رصد ميزانية لها تقدر بخمسة ملايين دينار.

وأضاف المعتوق أن التطرف لا يتقيد ببلد أو دين أو مذهب، مستنكراً الأقاويل والاتهامات التي أشيعت حول المساجد والخطباء بأنهم وراء التطرف.

وأكد أن أئمة المساجد صمام الأمان لمثل هذه الأحداث وأكبر دليل على ذلك هو موقفهم أثناء غزو الكويت فلولا أن العلماء كانوا يطمئنون الناس بأن نصر الله آت ما بقي أحد بالكويت.

وقال: إن فئة المتطرفين تجتمع حول مشايخها عبر الإنترنت والذين لايعرف حقيقتهم.. هل هم علماء حقيقيون أم أسماء وهمية لعملاء مدسوسين!

جوهر: مطلوب الحيطة والحذر

وقال النائب د. حسن جوهر إن شعب الكويت جبل منذ القدم على التعاضد ورص الصفوف والتجمع معاً في الأزمات، ولكن من المؤسف حقاً أن يظهر أبناء جلدتنا وهم يسيرون في طريق ضال ويصل الأمر بهم إلى حد استباحة دماء إخوانهم وممتلكاتهم، وتسمية هذه الأعمال باسم الدين.

وأشاد جوهر بالجلسة التاريخية التي عقدها مجلس الأمة حيث طرحت الكثير من الموضوعات والآراء التي تبين أننا في مركب واحد.

وطالب بالحيطة والحذر في مواجهة هذه الأحداث عن طريق التكاتف ومراعاة المسيرة المستقبلية بالمناهج التي تواكب العلم وتحافظ على التراث الديني والثقافي وخدمة أهدافنا التنموية.

وقال جوهر: إن شاء الله.. بفضل جهود وتكاتف أهل الكويت سنعلن انتصار الشعب والدين الإسلامي لأنه دين الازدهار والتنمية وليس العنف والإرهاب.

ويأتي هذا اللقاء لإظهار قوتنا وتماسكنا في



وزير الأوقاف: أئمة المساجد حصن الأمان ضد التطرف



د. خالد المذكور: تعليم الدين كفيل بإطفاء هذه الفتنة



د. الطبطبائي: نطالب بجامعة إسلامية والتوسع في كليات الشريعة



د. جوهر: ضرورة تطوير التعليم مع الحفاظ على الهوية



خالد السلطان: ورش أجنبية بالكويت للتدريب على النيل من الجمعيات الإسلامية



د. بورمية: هناك من يحاول الاصطياد في الماء العكر

مواجهة هذه الفئة التي تشكل أقلية في المجتمع، وسوف ننتصر عليها بإذن الله.

الخنة: لا للمزايدة

وطالب النائب د. فهد الخنة رئيس اللجنة التشريعية بمجلس الأمة والناطق باسم الكتلة الإسلامية في مجلس الأمة بموقف مسؤول يكون أعلى من المواقف الضيقة التي تخص فئة معينة دون فئة.

وأن نكون جميعاً صفاً واحداً ضد من يحاول زعزعة الأمن وترويع المواطنين والمقيمين، وأن نجتهد في الرؤى ولكن أن يزايد طرف ما على وطنية أحد من الكويتيين فهذا ما نرفضه.

فنحن ضد ما ينشره البعض على الصفحات الأولى للصحف محاولين إحراق المركب الذي نركبه جميعاً، وذلك بسبب خسارتهم على الساحة السياسية.

وطالب الخنة بالاهتمام بكلية الشريعة حيث يتخرج منها أبناء الشعب على يد علماء أجلاء وأساتذة لهم باع كبير في مجالات متعددة.. يحصنون أبناءنا ضد الفكر المنحرف.

كما طالب بتوسيع المناهج الإسلامية والإكثار من كليات الشريعة وأن من يطالب بإلغاء كلية الشريعة هو عدو الكويت، فمن يُعلم الناس الدين الصحيح إذا ألغيت.

وأشاد الخنة بموقف الحكومة المتزن والمسؤول، وقال: إن تصريح سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد أثلج صدور الجميع وكذلك النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية وأيضاً وزير الشؤون الاجتماعية والعمل وزير الإعلام بالوكالة عندما أكدوا تبرئة الجمعيات الخيرية والإسلامية من هذه الأحداث. وردوا بذلك على المحرضين.

الشريف: قيمة الوطن

وأكد د. محمد عبدالغفار الشريف أمين عام الأمانة العامة للأوقاف أن القضية الآن لا تفرق بين السياسي وشيخ الدين وأن الوطن هو حصن الأمان ومكان تطبيق الشريعة الإسلامية، فعندما كان الرسول ﷺ في مكة لم يطبق الشريعة لأنه لم يكن هناك وطن، وعندما أصبح هناك وطن بالمدينة طبقها.

وقال إننا شعرنا كلنا بقيمة الوطن أثناء فترة الغزو.. والوطن لا يختص بفئة من الناس دون الآخرين فهو للجميع.

وأوضح الشريف أننا كلنا مسؤولون عن حماية الوطن سنة وشيعة، مسلمين وغير مسلمين.





د. الصانع: رسالة واضحة وواقعية ضد الإرهاب من كافة أفراد الشعب

بورمية: سَكْبُ البنزين على النار

واستنكر د. ضيف الله بورمية عضو مجلس الأمة، ما يقوم به بعض كتاب المقالات الذين يحاولون الاصطياد في الماء العكر واتهام الإسلاميين... مع أن هذه الفئة التكفيرية التي تعمل ضد الإسلام والمسلمين قد أفتت بكفر الحكام والوزراء وأعضاء مجلس الأمة.

وطالب بتلاحم الجميع وترك الخلافات الشخصية والسياسية لمواجهة هذه الفئة الظالمة.

وقال: إن هناك للأسف من يقومون بسكب البنزين على النار لتحقيق مآربهم وتوسيع رقعة الفتن، والأفضل أن يجتمع الشعب الكويتي سنة وشيعة وكذلك الوافدون لمحاربة هذه الفئة واجتثاثها.

وأوضح أن الحكومة بدأت مشكورة بضرب هذه الفئة في أوكارها، وأن المجلس والشعب من ورائها.

المذكور: الدين يطفئ الفتن

وقال د. خالد المذكور رئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إن الكل بحمد الله يسلم بأن هذه الفئة الضالة يجب أن يُقضى عليها، مذكراً الجميع بالتلاحم الذي حدث ضد الاحتلال حيث إن هذا هو طبع أهل الكويت دائماً.



د. الخنة: لا للمزايدة على الوحدة الوطنية ونحن صف واحد

وأشار إلى سلطة ولي الأمر في محاربة هذه الفئة وإعادة الأمن والأمان إلى ربوع الوطن، والقضاء على الخوف والرعب، والعودة إلى نعم الله بالأمن والأمان.

وحيا سمو رئيس مجلس الوزراء على تصريحه بأننا لا نركن إلى الناحية الأمنية فقط ولكن يجب أن نحاورهم لنحمي أبناءنا من هذا الخطر والفكر الضال.

فحينما تكون هناك مواجهة تعبوية لهذا الأمر فإنها تحصن شبابنا من هذه الفئة الضالة.

وأكد أن الإرهاب والتشدد والتعصب موجود منذ زمن بعيد ولا يختص بدين أو وطن.

والدين الإسلامي هو الذي يطفئ هذه الفتن ويدعو للوسطية التي يريدها الحق سبحانه وتعالى، ولذلك فلابد من الحوار والتوسع في تعليم وشرح مبادئ الإسلام للشباب.

واستنكر د. المذكور الاتهامات التي يوجهها البعض إلى كلية الشريعة والجمعيات الخيرية بأنها منبع الإرهاب، مشيراً إلى أن تعليم القرآن والدين هو ضد الإرهاب والتطرف على طرف النقيض.

وقال إن الحكماء يدركون أن أهل الكويت جبلوا على العطاء والكرم ويحملون أفضل الصفات. وأن الجميع مع الحكومة في محاربة هذا الضلال والانحراف.

القطان: الحوار مطلوب

وطالب الداعية الشيخ أحمد القطان بعلاج هذه الأمور جذرياً.. فمعظم الذين قتلوا أو قبض عليهم سبق أن سجنوا من قبل.

وسبق أن وزع هؤلاء منشورات تقول: إن الديمقراطية كفر ولابد من الشورى.

وعندما قلنا للدولة: إن هؤلاء متطرفون قالوا: إنهم قلة وهم تحت السيطرة وتركوهم.

وأوضح أن أفضل طريقة لعلاج هؤلاء.. هي محاورتهم.. فعندما حاورنا بعضهم من قبل بالحجة والبرهان عادوا إلى رشدهم.

واستغرب القطان كيف تدعو هذه الفئة إلى الجهاد وهم يحاربون مع البعثيين، ويستبيحون دم المسلم في الكويت. وتساءل الشيخ القطان: هل حاور هؤلاء أحد بالسجن؟ وبين لهم كيف أن موسى أصابه الغم عندما قَتل جندي كافر خطئاً.

وأكد القطان: أن الفكرة لا تقتل بقتل

صاحبها ولكن بالدليل الناصع من الكتاب والسنة.

وأضاف: للأسف حتى هذه الساعة لم يحاورهم أحد وسيسجن منهم من يسجن دون حوار ويتم التفريخ من جديد لهذه الفئة.

وقال القطان متسائلاً: من الذي أدخل كل هذه المتفجرات والصواعق إلى الكويت؟ وما الدول التي تساهم في زعزعة الأمن والاستقرار في البلاد؟

السلطان: ورش تعليمية أجنبية

وقال الشيخ خالد السلطان الرئيس السابق لجمعية إحياء التراث: إن الله تعالى يحفظ الكويت وأهلها بفعلهم الخير في أنحاء العالم.

ولو نظرنا إلى حجم هذه المتفجرات والأسلحة التي ضبطت وقدر أن تستخدم لكان حجم الضرر كبيراً.

وطالب السلطان أن هذه الأحداث انعكاس بالاستفادة من هذه الأحداث بأخذ الدروس والعبر.

كما طالب بتكثيف الدروس الإسلامية في مناهج التربية وزيادة جرعة التوعية الإعلامية، والحد من الفكر المنحرف الذي أدى إلى الكثير من القرارات الخاطئة.

وأكد أن هناك أطرافاً وفئات انتهازية، وعندما يحدث شيء بالكويت، يبدؤون في توجيه الاتهامات إلى الجمعيات الخيرية والإسلامية.

وأوضح أن هذه التيارات لها ورش تدربهم على مواجهة التيار الإسلامي، وهذه الورش أجنبية تعمل بالكويت.

وأشاد باتزان الحكومة في مواجهة الأحداث وأنها بذلك تسير بسفينة البلاد إلى بر الأمان.

ولم يستبعد السلطان أن تكون هذه الفئات الإرهابية الضالة مخترقة من قبل قوى خارجية واستخباراتها لمحاولة ضرب حكوماتنا بشعوبها.. وأشار إلى أن للكويت خصوصياتها وعاداتها، ويجب ألا نسمح بتدخل أي قوى خارجية في نظامنا الداخلي، كالذين يطالبون بإلغاء وتعديل بعض المناهج الإسلامية أو خطاب المسجد.. وأوضح أن الدعوة السلفية كان لها مواقف في محاربة هذا الفكر التكفيري، وأن هذه الجهود كانت تحارَب من قبل بعض المقربين من السلطة.



القطان: الفكرة الشاردة لاتقتل بقتل صاحبها ولكن بالدليل الناصع



د. الشريف: كلنا مسؤولون عن حماية الوطن

العليم: إطفاء النار

واختتم النائب السابق محمد العليم الناطق الرسمي للحركة الدستورية كلمات المهرجان بقوله: إننا نسعد لهذه المشاركة الكبيرة والفزعة من أجل هذا البلد الطيب، فالشعب الكويتي دائماً ينبذ الفكر الشاذ والغريب، ولاشك أن هناك أساساً جعل المجتمع الكويتي يقف موقفاً واحداً ضد الإرهاب، وهذا الأساس هو التسامح وهامش الحرية الذي تتمتع به البلاد.. وأشار إلى أن الكويتيين يختلفون في الرؤى ولكن تظل مصلحة البلاد فوق كل شيء.. وطالب بعدم اللعب بالنار في وقت الفزعة، وألا نحاول خلق الأزمات والطعن في نوايا الناس بل يجب علينا إطفاء النار المشتعلة.. وأكد العليم أن التيار المعتدل الوسط لم ينسب إليه أي عمل يدان عليه.. وأشاد بدور الحكومة وقيامها بمعالجة القضية بحكمة من كافة جوانبها، فهي قضية مجتمعية يجب أن نعالجها علاجاً شاملاً وليس بالطريقة الأمنية فقط. وأن المسؤولية تقع على عاتق الجميع.■

الإخوان المسلمون:
ندين ماجرى في الكويت من أعمال إجرامية

أدانت جماعة الإخوان المسلمين أعمال العنف التي شهدتها الكويت. وأكد الاخوان في بيان صدر في القاهرة يوم السبت الماضي رفضهم لكافة الأعمال الإجرامية مشددين علي التفريق بين تلك الأعمال والمقاومة المشروعة لتحرير الأوطان من الاحتلال.

وقال البيان: إن الإخوان المسلمين من واقع مسؤوليتهم وأداءً لواجباتهم الشرعية بخصوص ما يثار حول الإرهاب من ناحية وحق المقاومة المشروعة من ناحية أخرى، يؤكدون على أن الإرهاب بمعنى استخدام القوة لفرض الرأي أو المعتقد أو الإكراه على اعتناق فكرة ما أو الاعتداء على النفس البشرية، أو استباحة الدماء وإزهاق الأرواح، أو التعذيب النفسي والبدني، هو أمر لا يقره الإسلام.

ويذكّر الإخوان المسلمون بأنهم يدينون كافة الأعمال الإجرامية التي توصف بالإرهاب في كافة بقاع الأرض في العالم العربي والإسلامي، كما في بقية دول العالم مثلما حدث في نيويورك وواشنطن في ٢٠٠١/٩/١١، وقد استنكروا بكل وضوح وحزم أحداث العنف التي وقعت في الدار البيضاء والرياض وبالي ومدريد وغيرها، ويدينون اليوم بكل شدة ما يجري في الكويت الشقيقة، ويعلنون بكل وضوح أن هذه الأعمال الإجرامية لا يقرها شرع ولا دين ولا قانون.

وحذر البيان من خطأ التعميم في نسبة ظاهرة الإرهاب إلى كافة الحركات الإسلامية بحيث يدرج الجميع في خانة الإرهابيين، رغم وضوح مواقف الحركات الإسلامية ضد الأعمال الإجرامية.

كما ينبه الإخوان إلى ضرورة التفريق الواضح بين الإرهاب المرفوض من الجميع وبين المقاومة المشروعة ضد الاحتلال الأجنبي، وأكد الإخوان أن سبل معالجة هذه الظاهرة العنيفة لا يمكن أن تكون من منظور أمني فقط، فهذه ظاهرة متشعبة متشابكة أدت إلى بروزها عوامل متعددة اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية، ومفتاح الحل هو في إطلاق الحريات العامة وإفساح المجال أمام الشعوب لتعالج الظاهرة بنفسها عبر نشاطها الأهلي وإطلاق حرية المؤسسات الدينية علمية ودعوية وإرشادية. ■

كتب: خالد بورسلي

مجلس الأمة أقر قانون جمع السلاح

جمعية المعلمين واتحاد الطلبة ينددون بالإرهاب

خلال جلسة سرية استغرقت ست ساعات، وافق مجلس الأمة بالإجماع على قانون يعطي للسلطات المسؤولة صلاحيات واسعة جديدة للبحث عن الأسلحة غير المرخص لها وجمعها بعد انتشارها في البلاد منذ الاحتلال العراقي الغاشم ١٩٩٠م.



وجاءت موافقة مجلس الأمة على هذا القانون المقدم من الحكومة - وقد تأخرت في تقديمه منذ سنوات - بعد المواجهات الدامية التي شهدتها الكويت في الأسابيع الماضية بين قوات الأمن ومن يشتبه في أنهم من المسلحين الذين ينتمون إلى خلايا غير معروفة في الساحة الإسلامية الكويتية، وتتلقى هذه الخلية المسلحة تعليماتها من خارج الكويت وعبر مواقع الإنترنت.

وسيسري العمل بالقانون خلال شهر وسيسهل على رجال الأمن عملية تفتيش المنازل الخاصة المشتبه بها، بعد أخذ الإذن من النائب العام وتكون مدة القانون وتنفيذه من سنة إلى سنتين.

القضاء على الإرهاب

هذا وقد أشار سمو الشيخ صباح الأحمد - رئيس مجلس الوزراء - إلى أن الإرهاب لا يعالج فقط بالسلاح، ولكن يجب أن يعالج بالفكر وإقناع الشباب، وأكد سموه أنه من السابق لأوانه الجزم بالقضاء على الإرهاب والإرهابيين، ويجب ألا نقول إنه تم القضاء على الجماعات الإرهابية وأن الإرهاب انتهى.. وعلينا أن نضع أسوأ الاحتمالات لمواجهته.

وفي بيان لمجلس الأمة الكويتي، أكد استنكاره الشديد وشجبه للجرائم الإرهابية التي أقدمت عليها زمرة ضالة، انحرفت عن الطريق السوي وخرجت عن المفاهيم الإسلامية السمحة، وأغواها الشيطان، فارتكبت بحق الشعب جرائم مؤسفة ذهب ضحيتها مواطنون أبرياء وبعض رجال الأمن الذين استشهدوا في أداء الواجب، وأكد

الشيخ صباح الأحمد: الإرهاب لا يعالج فقط بالسلاح ولكن بالفكر وإقناع الشباب

مجلس الأمة دعمه وتأييده الكامل لجميع الإجراءات التي تتخذها السلطة التنفيذية للتصدي للإرهاب وحفظ أمن واستقرار البلاد.

جمعية المعلمين

أكدت جمعية المعلمين الكويتية ضرورة محاربة التطرف والإرهاب من خلال التلاحم والتكاتف بين كل أبناء الشعب الكويتي بمختلف مشاربهم وأفكارهم وانتماءاتهم الفكرية وفي إطار يجسد عمق الانتماء والحب والولاء للوطن، وطالب رئيس جمعية المعلمين الأستاذ عبدالله الكندري بضرورة إعادة النظر في المناهج وأنه في خضم هذه الأحداث الجسام لابد من إعادة النظر في مناهجنا وتطويرها من دون أن نمس ثوابتنا وقيمنا وأخلاقياتنا، بحجة مواجهة الإرهاب.

اتحاد الطلبة

وفي بيان لاتحاد طلبة الكويت رفضوا من خلاله الإرهاب وشجبوا الفئة الضالة التي تمارسه في المجتمع الكويتي، حيث تقوم هذه الفئة بترويع الآمنين وسفك دماء الأبرياء دون وجه حق.

واستنكر الطلبة في بيانهم لصق اسم الإسلام الحنيف قسراً بهذه الأعمال، في محاولات للتغطية على تلك الأعمال الإجرامية، موضحين أن الكويت ومنذ نشأتها بلد إسلامي وعربي أصيل يفهم الإسلام بمعانيه الصحيحة ومبادئه السليمة.

هذا الشعب واحد

وطالب رئيس الهيئة التنفيذية في اتحاد طلبة الكويت - فرع الجامعة - الكتاب الصحافيين وكافة الإعلاميين بتوحيد الخطاب الإعلامي المتمثل في الوحدة الوطنية والترابط المشترك بين أبناء هذا الشعب الواحد، مؤكداً عدم خلط الأوراق والاصطياد في الماء العكر والضرب بالمصلحة الوطنية عرض الحائط، واستغلال مثل هذه الأحداث الأمنية المؤسفة بقصد التكسب السياسي، وضرب التيار الإسلامي المعتدل المعروف منذ سنوات عديدة بمواقفه وأنشطته ورموزه، فمثل هذا التوجه يرفضه المجتمع الكويتي بكل فئاته وتياراته.■

كتب: أيمن إبراهيم

بالتعاون مع «الخيرية» و«الكويتية» ومؤسسات الدولة

لأول مرة.. مستشفى تلطيفي لمرضى السرطان بالكويت



تكشف الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت جهودها - بالتعاون مع الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان وعدد من وزارات ومؤسسات الدولة الرسمية والأهلية - من أجل إنشاء مشروع «مستشفى الرعاية الصحية» في منطقة الصباح الطبية ليكون أكبر مستشفى متخصص في العناية التلطيفية على مستوى المنطقة العربية، تحت رعاية كادر طبي متخصص في المجالات المختلفة.



عبدالرحمن العوضي



يوسف الحجي

ويهدف المشروع إلى خدمة المرضى الذين يصابون بالأمراض المزمنة التي تحتاج إلى رعاية طبية، وملاحظة مستمرة ودعماً نفسياً وروحياً لترسيخ المقومات الإيمانية في نفوسهم وتخفيف العبء عن ذويهم وأسرهم، وقد تبلورت هذه الفكرة بعد اتصالات مكثفة ومشاورات بين د. عبد الرحمن العوضي رئيس مجلس إدارة الجمعية الكويتية ود. خالد الصالح أمين سر الجمعية، ورئيس جمعية الإصلاح السيد عبدالله المطوع، ورئيس الهيئة الخيرية السيد يوسف الحجي.

وقال رئيس مجلس أمناء المشروع يوسف الحجي: إن القائمين على الجمعية الكويتية والهيئة أدركوا معاناة المرضى من ذوي الحالات المتأخرة من آلام جسدية ومعنوية وكذلك معاناة عائلاتهم، مشيراً إلى أن المستشفى يسعى إلى توفير العناية الطبية المتخصصة للمرضى في المرحلة التلطيفية من جميع النواحي الطبية والنفسية والروحية، وتخفيف المعاناة النفسية والاجتماعية لعائلاتهم وتخفيف العبء عن ميزانية الدولة، وذلك تعميقاً للتلاحم والتراحم بين أفراد المجتمع وفقاً لتعاليم ديننا الحنيف.

وأكد ضرورة أن يحتضن العاملون في القطاعات الخيرية والتطوعية والاستثمارية مثل هذه المشاريع التي تخدم المرضى من ذوي الحالات المرضية المزمنة؛ حيث يحتاج المريض إلى مستشفى يقدم له الرعاية الطبية والإيواء الشامل وفق النظريات العلمية والمهنية والإيمانية.

ودعا الحجي أهل البر والإحسان إلى بذل المزيد من الدعم لمشروع مستشفى الرعاية الذي يتكلف إنشاؤه ٥ ملايين دينار كويتي (أكثر من ١٦ مليون دولار)، ومازال بحاجة إلى الكثير من الدعم والمساندة بمختلف أشكالها، مشيراً إلى أن هناك إمكانية لتسمية الأجنحة وغرف العمليات والخدمات الطبية والأقسام بأسماء المتبرعين أو والديهم أو عزيز لديهم؛ طلباً للأجر والمثوبة من الله وتخليداً للذكرى.

ومن ناحيته أكد د. خالد الصالح مقرر المشروع أن الكويت ستكون أحد أهم المراكز المتخصصة في المنطقة العربية في العلاج التلطيفي من خلال إنشاء المستشفى الذي يستهدف أصحاب الحالات المرضية المستعصية وخاصة الأورام السرطانية، مشيراً إلى أن ثلث المرضى المصابين بالسرطان يحتاجون إلى الخدمة التلطيفية لتحسين أوضاعهم الحياتية.

وأضاف أن المبنى صمم لتجمع أجواؤه العامة بين المنزل والمستشفى ودور الرعاية الاجتماعية، لافتاً إلى أن المستشفى يخدم أبناء الكويت ويحقق الرعاية اللازمة من الناحية الصحية والنفسية.

وأشار د. الصالح إلى أن المساحة العامة للمشروع بلغت ٥,٦٦٠٢ متر مربع وسيضم المستشفى ١٢١ سريراً و٩٢ غرفة تتوافر فيها جميع وسائل الراحة، حيث يعتبر هذا المشروع سمة من سمات الدول المتقدمة في رعاية مواطنيها من الناحية الصحية.

وبدوره قال نائب الأمين العام للمصارف الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف نوري الداود إن الأمانة ستتحمل تكاليف بناء الدور الأرضي من المستشفى بمبلغ مليون و٤٠٠ ألف دينار، انطلاقاً من الدور الريادي الذي تقوم به الأمانة في دعم احتياجات المجتمع والأفراد التنموية في كل المجالات الاجتماعية والصحية والدينية والتعليمية.

وأشار الداود إلى أن هذا الدعم يأتي استكمالاً للدعم السابق الذي قدمته الأمانة، والذي بلغ ١٥٠ ألف دينار، وأوضح أن فكرة المشروع تتبلور في إيجاد مشروع يوحد جهود مؤسسات المجتمع، بحيث يحمل صفة المستشفى الطبي ودور الرعاية والإيواء الاجتماعي ودور المنزل ليوفر لنزلائه الراحة الأسرية والعناية الطبية.

ومن جانبها أعلنت شركة دار الاستثمار أنها تبرعت بمبلغ ٢٢ ألف دينار من إجمالي زكاة أموالها المستحقة عن عام ٢٠٠٣م إلى الهيئة الخيرية، وذلك لدعم مشاريعها الخيرية والإنسانية المتنوعة، وفي مقدمتها إنشاء وحدة العلاج الداخلي «رجال» إحدى وحدات مستشفى الرعاية.

وأهاب رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لشركة دار الاستثمار عدنان المسلم بالشركات الأخرى، اتخاذ خطوة مماثلة في دعم مسيرة العمل الخيري والإنساني في البلاد، بما يحقق مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم الكبير والممتد.■



أكد أن هذا العام فاصل في تاريخ مصر المعاصر

د. حبيب: اعتقالات الإخوان تكشف زيف الإصلاح

النظام يحاول إقصاء القوى السياسية

أكد الدكتور محمد حبيب النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين أن الاعتقالات التي تمت مؤخراً في صفوف الإخوان المسلمين تدل على أن دعاوى الإصلاح التي يتغنى بها النظام المصري ما هي إلا مسكنات لإلهاء الشعب المصري عن قضية الإصلاح الحقيقية، وأكدت، بما لايدع مجالاً للشك، أن سياسة النظام المعروفة بإقصاء القوى السياسية مستمرة في طريقها.

وأضاف في تصريحات صحفية له في القاهرة أنه في نفس يوم «الاثنين» ٢٠٠٥/٢/٣م الذي يجري فيه الحزب الحاكم حوارات مع أحزاب المعارضة تحت لافتة الإصلاح، يأبى النظام إلا أن يكشف عن حقيقة نواياه تجاه


محمد حبيب

الفصائل السياسية المعارضة له بالقبض علي تسعة من الإخوان.

وأرجع حبيب تصعيد السلطات المصرية ضد الإخوان في هذا التوقيت بالذات إلى ما يحويه هذا العام من أحداث مفصلية في تاريخ مصر المعاصر، حيث انتخابات النقابات المهنية وفي مقدمتها انتخابات نقابة المحامين المزمع إجراؤها في مارس المقبل وانتخابات مجلس الشعب في أكتوبر القادم، فضلاً عن الاستفتاء على رئاسة الجمهورية المطروح إجراؤه في سبتمبر.

وقال: إن من الاتهامات الموجهة لمن تم القبض عليهم «دعم بعض المرشحين في الانتخابات البرلمانية القادمة!!» الأمر الذي يكشف رغبة النظام الحقيقية في تهيئة الأجواء وإعداد المسرح لتزوير هذه الانتخابات.

كما انتقد الدكتور حبيب اتهام الإخوان المقبوض عليهم بإثارة الفتنة الطائفية، مؤكداً أن الإخوان أحرص الناس على أمن مصر واستقرارها، وأن موقفهم من الأقباط واضح وثابت ومعروف، وهو أنهم شركاء الوطن والمصير وهو أمر يعرفه الجميع ولايمكن المزايدة عليه.■

رغم حالة التهدئة غير المعلنة بين الجانبين

استشهاد ٦٢ فلسطينياً منذ بداية العام

استشهد ٦٢ فلسطينياً ثلثهم من الأطفال خلال شهر يناير المنصرم من جراء العمليات الوحشية التي قامت بها قوات الاحتلال الصهيونية على الرغم من أن الثلث الأخير منه شهد حالة من التهدئة غير المعلنة من قبل الفصائل الفلسطينية، كبادرة حسن نية تجاه رئيس السلطة الفلسطينية الجديد محمود عباس (أبو مازن) لإنجاح جهوده في التوصل إلى هدنة.

ومنذ إعلان الفصائل الفلسطينية تهدئة غير معلنة من طرف واحد في التاسع عشر من الشهر المنصرم سقط



١٩ شهيداً.

وحسب الإحصائية الخاصة بوكالة «قدس برس» فإن معظم الشهداء سقطوا في قطاع غزة وعددهم ٥١ شهيداً، في حين سجل في الضفة الغربية سقوط ١١ شهيداً، من بينهم أربعة سقطوا في عمليات اغتيال، في حين لم يسجل في قطاع غزة تنفيذ أي عملية اغتيال.

وأظهرت الإحصائية أن من بين الشهداء ٢٠ طفلاً دون سن الثامنة عشرة، بينهم طفلة تبلغ من العمر ثلاث سنوات، وآخرهم طفلة سقطت وهي في طابور مدرستها في إحدى مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في رفح، جنوب قطاع غزة.

هذا وكان شهر ديسمبر الماضي قد سجل كذلك سقوط ٦٢ فلسطينياً، رافعاً بذلك عدد شهداء انتفاضة الأقصى خلال العام ٢٠٠٤م إلى ٩١٢ شهيداً.■

أردوغان يحذر من غض الطرف عن حقوق تركيا في العراق



أردوغان

حذر رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان من عواقب غض الطرف عن حقوق تركيا في العراق، وأردف «أي خطوة سيتم اتخاذها في العراق دون الأخذ بنظر الاعتبار حقوق تركيا سيوسع من رقعة الحريق المندلع في المنطقة، فتدهور الأوضاع في العراق يزعجنا ولا يحق هذا لأحد».

في الوقت نفسه أكد وزير الخارجية التركي عبدالله جول مجدداً أن مسألة مستقبل كركوك أمر سيبت فيه العراقيون كافة، معيداً إلى الأذهان فتح تركيا ذراعيها قبل سنين لاستقبال الأكراد في مرحلة عصيبة كانوا يمرون بها.

وأضاف جول أن من حقنا كدولة جارة مد يد العون إلى بقية أقاربنا هناك، جاء ذلك في تصريحات صحفية قبيل سفره إلى بكين في زيارة رسمية أشار فيها إلى أن الشعب العراقي عانى الكثير خلال السنين الماضية وهذه المعاناة انعكست على الشعب التركي أيضاً.

وأكد وزير الخارجية التركي أن تركيا لا تنوي التدخل في الشؤون الداخلية للعراق، مشدداً في نفس الوقت على أهمية الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية ووحدتها السياسية وتعايشها السلمي مع الدول المجاورة، مشيراً إلى وجود بوادر خطر في الأفق بهذا الخصوص، وأبدى جول أمله في عدم وقوع صدامات إثنية في العراق قائلاً: إن مستقبل كركوك قضية يجب أن يبت فيها كافة العراقيين وأن من الواجب تجنب القيام بما من شأنه تعقيد القضية.■

مباحثات يهودية ـ أمريكية للحد من شعبية «حماس»

اعترف كل من شمعون بيريز النائب الأول لرئيس الوزراء الصهيوني.. ومساعد وزيرة الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط ويليام بيرنز، بشعبية حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، التي فازت فوزاً كاسحاً في انتخابات المجالس البلدية في قطاع غزة مشيرين إلى أنها تقوم بتقديم المساعدات المادية للمحتاجين الفلسطينيين.

وأفادت صحيفة هاآرتس العبرية أن بيريز اقترح صرف مخصصات شهرية بمبلغ مائة دولار لكل فلسطيني يعيش دون مستوى الكفاف، وقدم هذا الاقتراح خلال اللقاء الذي عقده مع مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط وليام بيرنز. وذكرت الصحيفة أن بيرنز رد إيجاباً على الاقتراح وقال: إنه «من الممكن دراسته، بهدف الحد من الدعم لحركة «حماس» وأنه ثمّن طرح بيريز لاقتراح كهذا».

يشار بهذا الصدد إلى أن حركة «حماس» أنشأت عدداً من الجمعيات الخيرية الهادفة إلى تقديم المساعدات للفقراء الفلسطينيين والمتضررين من العدوان الصهيوني، مثل عائلات الشهداء والأسرى والعائلات المهدمة منازلهم، وتحاول سلطات الاحتلال إغلاق هذه الجمعيات الخيرية، بدعوى أنها تعطي مزيداً من الشعبية لحركة «حماس».■

قلق أمريكي من تزايد الخسائر بين العسكريين الأمريكيين في العراق



موسكو: المجتمع

أفاد مصدر في الأوساط العسكرية الدبلوماسية في موسكو بأن القيادة الأمريكية قلقة من الزيادة الكبيرة للخسائر بين العسكريين الأمريكيين في العراق.

وقال المصدر إن القيادة العسكرية الأمريكية مضطرة الى إدراج تعديلات كبيرة على طابع نشاط القوات الأمريكية المنتشرة في العراق، بغية تخفيض الخسائر في الأرواح وتقليص النفقات العسكرية، وذلك بالنظر إلى النقص في الاحتياطات.

وأوضح المصدر أنه خلال الفترة من بداية احتلال العراق الى أواخر يناير عام ٢٠٠٥ سقط في العراق ١٣٧٤ عسكرياً أمريكياً، فيما أصيب أكثر من ١٠ آلاف من الآخرين بجراح. وعلى حد قوله: فإن النفقات على العمليات العسكرية في العراق وأفغانستان سوف تتخطى في عام ٢٠٠٥ حاجز ١٠٠ مليار دولار.

وقال المصدر: إنه حسب معطيات وزارة الدفاع الأمريكية ستشعر الوزارة قريباً «بضيق التنفس» نظراً للمشكلات المتعلقة بتعزيز القوات المرابطة في العراق بجنود احتياط.

وأضاف أن كل ألوية الحرس الوطني الـ١٥ الأكثر تدريباً وجاهزية للعمليات القتالية ما عدا لواء واحد إما موجودة في العراق أو أدرجت في خطة التبديل لعامي ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦ أما احتياط الجيش فمن أصل ٢٠٠ ألف جندي احتياط لم يتدرب على تنفيذ المهام القتالية والفنية والإمدادية في العراق سوى ١٨٪ منهم فقط. وحسب المعطيات المنشورة يوجد في العراق حالياً نحو ١٥٠ ألف جندي أمريكي.■

بريطانيا: حزب «الحقيقة» ولكن باللاتيني!!

أعلن روبرت كيلوري في وستمنستر يوم ٢٠٠٥/٢/٢ عن افتتاح حزبه السياسي الجديد (ERITAS) وهي كلمة لاتينية تعني الحقيقة.

وصرح روبرت كيلوري في أول كلمة له أن على قائمة أعمال الحزب الوقوف ضد التعددية الثقافية في المجتمع الإنجليزي والهجرة. وأضاف في كلمته «أن بلدنا يُسرق منا ونحن نتفرج»، وندد بسياسات حزب العمال والمحافظين حيال ذلك.

وينكر كيلوري أن ما ينادي به يعتبر عنصرية ضد الجنس أواللون.

ومن المعروف أن روبرت كيلوري عضو في البرلمان الأوروبي - وهو من الجناح اليميني المتطرف - كان مذيعاً سابقاً في هيئة الإذاعة البريطانية وتم فصله بداية العام الماضي من عمله إثر مقالاته التي كان يستهزئ فيها بالعرب والمسلمين بصورة مشينة.■

نصف السكان لهم حق التصويت

قرغيزيا تستعد للانتخابات البرلمانية

من المقرر أن يدلي الناخبون في قرغيزيا بأصواتهم أواخر الشهر الجاري في الانتخابات البرلمانية، ويبلغ عدد من لهم الحق في التصويت مليونين و٦٨٠ ألف ناخب من مجموع عدد سكان البلاد الذي يصل إلى خمسة ملايين نسمة.

وينتظر أن يتولى قرابة ٣٠٠ مراقب دولي، بينهم ٢٠٤ من منظمة الأمن والتعاون الأوروبية و٧٠ من دول الاتحاد السوفيتي السابق وخمسة من منظمة شانغهاي، مراقبة عملية التصويت في قرغيزيا.

كما سيتنافس في الانتخابات ٤٢٧ مرشحاً بينهم ٤١ امرأة للفوز بالمقاعد البرلمانية البالغ عددها ٧٥ مقعداً.■

مثقفون باكستانيون يطالبون بإعادة الحياة الديمقراطية إلى طبيعتها

إسلام أباد: مهيوب خضر

اتفق عدد من المثقفين الباكستانيين والعسكريين المتقاعدين والقادة الكشميريين على عدم جدوى الحوار مع الهند لحل القضية الكشميرية، مرجعين سبب اعتقادهم هذا إلى تعنت الهند وعدم استعدادها لإبداء أي مرونة تذكر على عكس الموقف الباكستاني، وفي المقابل شدد المشاركون في ندوة تحت عنوان «قضية كشمير وباكستان» نظمتها جمعية المتقاعدين في إسلام أباد على ضرورة أن تقف باكستان موقفاً صارماً من القضية الكشميرية ينسجم مع رغبات الشعب الكشميري.

وقال رئيس مجموعة «نواي وقت» الإعلامية ماجد نظامي: إن هناك ترابطاً بين حل القضية الكشميرية والوضع الداخلي في البلاد، وأشار إلى ضرورة إعادة الحياة الديمقراطية إلى طبيعتها في باكستان أولاً وحث المثقفين المتقاعدين على بذل الجهد في هذا الاتجاه، مشيراً إلى أن جهل الجيش بدوره طبقاً للدستور - وهو حماية حدود الوطن والبعد عن التدخل في السياسة - عائق كبير أمام إحداث أي تقدم على صعيد حل القضية الكشميرية.■

الصهاينة يستأنفون استجلاب يهود الفلاشا

قررت حكومة الكيان الصهيوني استجلاب جميع يهود أثيوبيا المعروفين باسم «الفلاشا»، الذين يقدر عددهم بنحو ٢٠ ألفاً للاستيطان في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، وذلك حتى نهاية عام ٢٠٠٧م، وقد تم اتخاذ قرار بهذا الخصوص خلال نقاش أجراه رئيس الوزراء الصهيوني مع بعض الوزراء ورئيس الوكالة اليهودية.

واعتباراً من الأول من شهر يونيو القادم ستتم مضاعفة عدد القادمين من يهود إثيوبيا إلى الكيان الصهيوني من ٣٠٠ شخص شهرياً إلى ٦٠٠ شخص.■

محاولات يونانية لطمس الهوية التركية في تراقيا الغربية

في أعقاب مصادقة المحكمة اليونانية العليا على قرار إغلاق جمعية الاتحاد التركي بمدينة إسكجه الواقعة في إقليم تراقيا الغربية.. رفضت نفس المحكمة طلب تأسيس جمعية اتحاد النساء التركيات بمحافظة رودوب.

وذكرت الصحافة اليونانية الأسبوع الماضي أن المحكمة العليا اتخذت قراراً بشأن رفض كافة الطلبات التي تتقدم بها الجمعيات التي تتضمن في اسمها كلمة «تركي» في إطار سياسة تستهدف مسخ الهوية التركية من إقليم تركيا الغربية الكائنة في شمالي البلاد.

وادعت المحكمة اليونانية العليا أن قرار إغلاق جمعية الاتحاد التركي في إسكجه لا يتعارض مع قوانين الاتحاد الأوروبي وأنه اتخذ من أجل المحافظة على الأمن والاستقرار العام في البلاد، واتهمت المحكمة الجمعية التركية بانتهاك القوانين اليونانية، كما اتهمت أعضاء الجمعية بمحاولة نشر الأيديولوجية القومية التركية في الأراضي اليونانية.■

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بخالص التهنئة للمسلمين في كافة أنحاء العالم بحلول العام الهجري الجديد ١٤٢٦هـ.

وكل عام وأنتم بخير

تنويه د.رياض منصور الخليفي وليس رضا الخليفي

في الحوار المنشور في العدد الماضي مع الأستاذ الدكتور رياض منصور الخليفي مدير عام مكتب المستشار الشرعي الدولي بدولة الكويت حدث خطأ في الاسم والصحيح هو «رياض» وليس رضا.■

نواب في مجلس الدوما يطالبون بحظر المنظمات اليهودية في روسيا

موسكو: المجتمع

قدمت مجموعة من نواب البرلمان الروسي (الدوما) عريضة إلى النيابة العامة مطالبين بحظر جميع المنظمات الدينية والثقافية والسياسية اليهودية لدورها التخريبي في المجتمع الروسي.

وذكر معدو العريضة في مطالبهم أن هذه المنظمات تغذي العنف والتطرف في المجتمع وتزرع بذور الفرقة والكراهية وتكرس سيطرة جزء بسيط من الشعب على مقدرات دولة عظمى كروسيا، ضاربين المثل بالجالية اليهودية في أمريكا التي حولت الدولة العظمى إلى منفذ لسياسات الكيان الصهيوني، ومشرف على تطبيق خططه في العالم.

وذكر معدو العريضة أن عدد اليهود في روسيا أقل من ١٪ ومع ذلك، فإنهم يسيطرون على أكثر من ٧٠٪ من مقدرات البلاد.

وقد أثارت العريضة ردود فعل واسعة في الأوساط السياسية الروسية بين مؤيد ومعارض، فيما شنت الصحف ووسائل الإعلام المدعومة من قبل اليهود حملة شديدة على معدي الوثيقة متهمة إياهم باللاسامية!

فيما قامت قناة «إن تي في» الروسية - التي أسسها الملياردير اليهودي جوسينكي نائب رئيس المنظمة الصهيونية العالمية والفار إلى الكيان الصهيوني من العدالة الروسية - قامت بإجراء مناظرة مساء يوم الخميس ٢٠٠٥/٢/٣ بين أحد معدي الوثيقة وهو الجنرال ماكاشوف الذي يعتبر أحد أبرز الوطنيين الروس المعارضين للسيطرة اليهودية على الدولة والمعروف بعدائه الشديد للصهيونية، وبين أحد الجنرالات الذي اتضح لاحقاً - ضمن البرنامج - أنه يعمل في أحد البنوك المسيطَر عليها من قبل اليهود، يقوم خلالها الجمهور بالتصويت لأحد المتناظرين على الهواء مباشرة؛ حيث انتهت المناظرة بالتأييد المطلق للجنرال ماكاشوف، مما يعكس طبيعة الاستياء العام الذي يعم مواطني روسيا من سيطرة اليهود على الاقتصاد والسياسة والإعلام.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

الحالة «العلمانية» البائسة

لم يتغير التيار العلماني كثيراً في رؤيته وتعاملاته مع التيار الإسلامي على امتداد العالم الإسلامي.. فالخصومة النكدة.. هي هي التي نتابعها منذ عقود طويلة.. فقط الذي يتغير في إدارة هذه الخصومة هي الأدوات والأساليب التي اكتسب التيار العلماني خبرة طويلة في تجديدها.

القضية ذات تاريخ حافل وتحتاج إلى مساحة أوسع من النقاش لكننا نتوقف عند جزئية منها وهي تعامل التيار العلماني مع أحداث العنف التي تشهدها العديد من الدول العربية.. وبمراجعة الخطاب العلماني بشأنها نلحظ أنه يتم التخلي بقدر كبير عن الشعارات البراقة التي يقدم بها العلمانيون أنفسهم للرأي العام والتي يستميتون في الدفاع عنها مثل حقوق الإنسان.. الحرية.. العقلانية.. الابتعاد عن التفتيش في النوايا... وغيرها من الشعارات التي يفضلون تسميتها بـ «الحضارية».

والذي يحدث أمامنا هو التخلي تماماً عن كل تلك الشعارات حيث تتحول الأقلام والأفكار العلمانية إلى حالة أشبه بفرق التحقيق المباحثي باتهاماتها الجاهزة والملفقة وأحكامها المسبقة.

وإلا فأين المنطق والعقل والتحضر عندما يرتكب فريق من الناس جريمة فيتم تعميمها دون تمحيص على الجميع؟! ثم ممارسة ألوان من التحريض للسلطات لتقوم بعمليات عقاب جماعي.

هذه الطريقة عايناها في التعامل العلماني مع أحداث العنف في الرباط ومن قبل في مصر والآن في الكويت.. إذ نتابع حالة غريبة من الإلحاح العلماني على تحميل كل الإسلاميين أوزار فئة قليلة اعوج فكرها وطاش فعلها -لأسباب ودوافع عديدة ليس الآن مجالها- فأصابت أول ما أصابت التيار الإسلامي العريض بأحكامها الحماسية المفتقرة إلى العلم وبأفعالها الملتهبة المفتقرة إلى الحكمة.

العقل والمنطق والتحضر بل والأمانة تتطلب أن تسلط السهام على المتهم الحقيقي وعدم التعميم والتفتيش في النوايا لكن ذلك لم يحدث أبداً وإنما صار المسجد ومناهج التربية الدينية والجمعيات والتجمعات الإسلامية هي المتهمة، ومن هنا تتم المطالبة بإنهاء وجودها.. بل إن بعض العلمانيين لم يستطع الصبر على ما تخفيه قلوبهم فانطلق يحمّل الإسلام ذاته وزر كل شيء.

أعود للتاريخ ففي نصف القرن الأخير انعقد تحالف وطيد بين الطبقة العلمانية والطبقة الحاكمة في العديد من البلدان العربية خاصة البلدان ذات الأنظمة الثورية وقد خدّم الطرفان على بعضهما البعض بطريقة منسجمة ومخطط لها جيداً، فالطبقة العلمانية تنظر وتبرر وتروج لفاشية ودكتاتورية الطبقة الحاكمة واستمرار بقائها والطبقة الحاكمة تمكن للطبقة العلمانية الإمساك بأدوات الدعاية والفكر والتوجيه مع الحظوة والإغداق.

لكن سطوة السلطة وسكرة البريق الإعلامي أصابت الطبقتين بالعمى عما يجري حولهما حتى استفاقا فوجدا أن العصر لم يعد عصر الحاكم الفرد أو الزعيم الملهم ولا الحزب الواحد ولا الفكر الأوحد، وإنما هو عصر استيقظت فيه الشعوب وصار لصوتها قيمة ولحركتها وزن، والمفزع لهؤلاء أنهم اكتشفوا أن التيار والحركة الإسلامية وراء ذلك الانقلاب الكبير. وأصبح التحالف السلطوي العلماني أمام مأزق كبير وهو انحياز الشعب في غالبيته إلى الإسلاميين.. وهو ما يعني خروج هذا التحالف من الساحة مع أي انتخابات حرة نزيهة.. وهنا جن جنون التحالف غير المقدس، وصار يُخوِّف الغرب والشرق على مصالحه إن تبوأ الإسلاميون السلطة بل إن بعض الرؤساء صرح علانية أن انتخابات حرة تعني قدوم الإسلاميين، ثم يكيل لهم كل ماتجود به قريحته من اتهامات وهي معروفة.

المسألة إذاً هي أن الإسلاميين باتوا يمثلون كابوساً مرعباً للطبقة العلمانية والسلطوية ليس لأنهم إرهابيون ولا متطرفون ولكن لأنهم البديل الجاهز لحكم الشعوب إذا أجريت انتخابات حرة ولذلك فإن القذائف العلمانية الثقيلة تنهال على الإسلاميين والإسلام مع كل حادثة صغيرة أو كبيرة يرتكبها أحد الشاردين فيتحمل الجميع وزرها.

والملاحظ أن هناك خيطاً واضحاً بين الحملة العلمانية في البلدان العربية ضد الإسلاميين والحملة الموازية ضد الإسلام ذاته في الغرب.. والحملتان تجتمعان عند مصب واحد وهو الرغبة في تغييب الإسلام وتنحية الإسلاميين أو تغييبهم تحت الأرض وذلك لن يكون -خاصة- أن هناك أنظمة حكم عاقلة لم تعد تعير الخطاب العلماني اهتماماً كما أن هناك في الغرب أصواتاً صارت تتحدث عن الحوار والاستماع لما لدى الإسلاميين، وأصبحت تدرك أن الإسلام بالفعل هو خيار الشعوب ولم تعد تمانع من التعامل مع تلك الحقيقة.. لكن المسألة تحتاج إلى مزيد من الوقت والصبر.■

حوار: أيمن إبراهيم



بعد عودته من إندونيسيا.. الناشط الخيري فهد الشمري يروي مشاهداته لـ المجتمع

ما حدث أشبه بقيامة صغرى لا تقوى عليها ترسانة الغرب النووية

أكد الناشط الخيري بجمعية الإصلاح ورئيس قطاع آسيا فهد الشمري - عاد للتو من زيارة إندونيسيا - أن تداعيات الزلزال والأمواج العاتية التي ضربت دول جنوب شرق آسيا قد تمتد إلى ١٠ سنوات، واصفاً ما حدث بأنه «عبارة عن قيامة صغرى، وأن ترسانة الأسلحة النووية الغربية مجتمعة لا يمكن أن تحدث ما خلفته هذه الكارثة».. وقال الشمري في حوار لـ المجتمع رغم أن معظم من أضيروا في هذه الكارثة من المسلمين، إلا أن تمثيل المؤسسات الخيرية الإسلامية كان ضعيفاً، ولم يتجاوز أصابع اليد الواحدة، فيما كان وجود المنظمات الغربية والشرقية واضحاً ولافتاً، مشيراً إلى أن تفاعل الدول العربية والإسلامية مع مثل هذه الأحداث غالباً ما يكون ضعيفاً أو يأتي متأخراً، على عكس الدول الغربية. - وفيما يلي نص الحوار:

● ما أهم مشاهداتكم خلال زيارتكم للمناطق المنكوبة؟

- لاشك أن المؤمن يؤمن بقضاء الله وقدره، وهذه الكوارث التي تقع بين الحين والآخر لابد أن نأخذ منها العبرة والعظة، وأن نقف أمامها متأملين ومتدبرين، ومن المفارقات أن ٩٠٪ ممن أصيبوا وتضرروا في كارثة آسيا من المسلمين، ولله عز وجل في ذلك حكمة، وفي هذه المناطق تجلت لنا مشاهدات عدة منها:

- أن حجم الدمار الذي سحق المناطق المنكوبة ومحقها لا يمكن أن تعبر عنه العبارات، فما حدث هو عبارة عن قارعة «قيامة» صغرى، ولا يمكن لترسانة الغرب النووية مجتمعة أن تحدث ما خلفته هذه الكارثة.



- وجدنا المسلمين في حالة صبر وتسليم بقدر الله، فبعد الإفاقة من هول هذه الصدمة بدؤوا يستوعبون الموقف، ويتعايشون مع واقعهم.

- تكاتف بين المسلمين الإندونيسيين أنفسهم، فرغم ما حل بهم من كارثة كانت روح التعاون والتخفيف عن المتضررين سمة أساسية.

- ما أثار انتباه الغربيين قبل المسلمين.. صمود المساجد بصورة غير طبيعية حتى لو كانت مبنية من الأخشاب، فحسب روايات الناجين لقد احتمى بعضهم في هذه المساجد، وكان ارتفاع الأمواج حولها لا يقل عن عشرة أمتار.

لماذا المساجد؟

● هل معنى ذلك أنه لا توجد مساجد قد تضررت من جراء هذا الطوفان؟ وما ردكم على ما ردده البعض من أنها لم تتضرر بسبب قوة أساساتها الخرسانية؟

- توجد - بالطبع - مساجد دمرت، لكن

اللاجئون أصبحوا صيداً ثميناً للمنظمات الكنسية حيث لا يوجد أمن أو قانون..

المفارقة اللافتة أن كثيراً من المساجد بقيت على حالها وسط حطام ودمار من جميع الجهات على امتداد البصر، وما قيل إن المساجد لم تتضرر لأنها ذات أساسات خرسانية متينة غير صحيح؛ لأننا أثناء تجولنا في المناطق المنكوبة زرنا بعض الأماكن التي كانت مبانيها حديثة، ومع ذلك دمرتها الأمواج ولم تبق منها ولم تذر.

● وسط هذه القارعة الصغرى - كما أسميتموها - كيف يصف الناجون طريقة نجاتهم؟

- البيوت التي كانت على الساحل لم يكن أمام أحد من ساكنيها فرصة النجاة، فقد وجدنا سفناً دفعتها الأمواج إلى وسط عاصمة إقليم آتشيه، وقد وصل عددها إلى ٨ موجات متتالية، وهذا كان كافياً لإيقاع أكثر من ١٥٠ ألف قتيل من مسلمي إندونيسيا.

والأفلام التي شاهدناها هناك للحظات الأولى للكارثة تظهر مشاهد الهلع والفزع التي سببتها الأمواج، فقد كان الناس يركضون بسرعة مذهلة وكأن وحشاً كاسراً يريد أن يلحق بهم، ومما يكرس المأساة أن هؤلاء الناجين قد خسروا كل شيء في حياتهم ولم ينجوا إلا بالملابس التي يرتدونها.

أول مؤسسة خيرية

● كيف تفاعلتم في جمعية الإصلاح مع هذه الكارثة؟ وماذا قدمتم للمنكوبين؟

شاهدنا القساوسة يقدمون الإغاثات بأنفسهم.. وروى لنا البعض أن المنظمات الكنسية تستغل هذه الأحداث أسوأ استغلال لتنصير المسلمين

- انطلاقاً من حديث النبي ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»، فقد سارعنا منذ البداية بترتيب حملة إعلامية لإعطاء صورة واضحة للجمهور عن حجم الكارثة وتداعياتها، ولهذا كنا أول مؤسسة خيرية كويتية توزع الإغاثات على المنكوبين، وذلك بعد أسبوع من الكارثة، وهذا يعتبر وقتاً قياسياً؛ لأن الخطوط الجوية كانت مقطوعة تماماً، لكن من خلال مكتبنا في جاكرتا كان التحرك سريعاً مع الأحداث وتم تسيير أكثر من قافلة إغاثية من مواد إغاثية وملابس وأغطية، وكان لذلك أثر في تخفيف المعاناة.

● كيف كان تجاوب المحسنين مع المأساة؟ وما أشكال هذا التجاوب؟

- التجاوب كان فعالاً، والمحسنون تفاعلوا بسخاء وتعاطف كبير مع إخوانهم، وأشكال هذا التجاوب تعددت من خلال اتصالاتنا ومبادرات شخصية من الناس، والمراسلات والنشرات الإعلامية التي وزعت مع الصحف، وقد جاد جميع شرائح المجتمع بما عندهم، ودوافعهم كانت إنسانية أولاً، ثم إسلامية ثانياً، على اعتبار أن أغلب المنكوبين من المسلمين.

تمثيل ضعيف

● ماذا عن حجم المنظمات الإسلامية التي تفاعلت مع الكارثة؟ وهل كان دورها على مستوى الحدث؟

- زرنا المنطقة المنكوبة بعد ١٥ يوماً من وقوع الكارثة، وفوجئنا بأن أدنى مستوى تمثيل كان للمؤسسات الخيرية الإسلامية، فقد كان عددها لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة بل أقل من ذلك، وهذا تمثيل ضعيف ولا يتناسب مع الحدث، في حين أن باقي الدول سواء كانت غربية أو شرقية (من كوريا والصين واليابان وغيرها) كان تمثيلها واضحاً ولافتاً، كما كانت المؤسسات الغربية منظمة وحريصة على التنسيق فيما بينها، هذا بدون شك كان له تأثير سلبي على المسلمين.

● ما سبب هذا التمثيل الضعيف للمؤسسات الإسلامية الخيرية؟

- للأسف إن تفاعل كثير من الدول العربية والإسلامية مع الأحداث العالمية ضعيف للغاية، ولو قارنا بين العمل الخيري العربي ونظيره الغربي، لوجدنا أن العمل الخيري الغربي مدعوم دائماً من الدولة وسريع الانتقال إلى أماكن الكوارث، وهو

عمل يستغل مثل هذه الأحداث لأهداف خاصة، بخلاف العمل الخيري في بلادنا، فهو عمل أهلي ذو إمكانيات محدودة، بل قد يتعرض لضغوط وتضييق.

إغاثة تنصيرية

● ماذا عما تردد من استغلال الغطاء الإنساني للقيام بأعمال تنصيرية؟

- كل كارثة تحل بالمسلمين تعتبر فرصة مواتية للمؤسسات التنصيرية، وإندونيسيا ليست استثناءً من هذه الأحداث، فقد وجدت المنظمات الغربية بكثافة في وقت مبكر، وكان دورها واضحاً ولافتاً، فقد نقلت إحدى المنظمات الأمريكية ٣٠٠ يتيم من إقليم آتشيه إلى أماكن إيواء خاصة في جاكرتا تمهيداً لتنصيرهم، وهناك منظمات تنصيرية إندونيسية تستغل الأحداث، وتقدم الإغاثات والعلاج، ومعها تقدم نسخ الأناجيل، وتتحدث معهم عن العقيدة المسيحية.

● لكن كيف تقوم هذه المنظمات بأعمال التنصير في إندونيسيا؟

- هذه المنظمات تستغل الملاجئ والمخيمات، وتعمل على نشر أفكارها، والمشكلة في إندونيسيا أنه لا توجد مسطحات فضاء كثيرة لإقامة المخيمات والملاجئ، فالمناطق تغطيها غابات كثيفة الأشجار، والغابات ليست مكاناً مناسباً لإقامة المخيمات، ومن ثم فاللاجئون يتوزعون في أماكن متعددة، وقد أصبحوا صيداً ثميناً لهذه المنظمات، كما أن هناك مناطق أصبحت مبتوتة الصلة بالمناطق العمرانية حيث لا توجد جسور أو طرق تؤدى إليها، وهو الأمر الذي تستغله المنظمات الكنسية، التي تتنقل بالطائرات وتصل إلي هذه المناطق التي لا يوجد فيها أمن أو قانون.

● هل رأيت بنفسك بعض مظاهر التنصير؟ وهل شاهدت أناجيل في أيدي بعض المسلمين؟

- معلوماتنا عن عمليات التنصير استقينا بعضها من المنكوبين ووسائل الإعلام الإندونيسية، والبعض الآخر شاهدناه بأنفسنا، وما شاهدناه هو أن القساوسة الغربيين ومعهم مترجمون يتحركون في أوساط اللاجئين بشكل سافر ويقدمون الإغاثات بأنفسهم.

تدارك ما فات

● وماذا عن واجب المسلمين الآن تجاه تداعيات هذه الكارثة الإنسانية؟

- كارثة بهذا الحجم العظيم راح ضحيتها حوالي ٣٠٠ ألف قتيل، معظمهم من المسلمين، كان ينبغي على المسلمين أن ينسقوا جهودهم وأن يكونوا من أوائل الموجودين على ساحة الحدث، فقد مُسحت مدن بأكملها وخلفت وراءها كوارث اجتماعية وإنسانية كبيرة، كما أن البنية التحتية من طرق وتعليم وصحة قد دمرت تماماً، ونظراً لأن آثار هذه الكارثة ستمتد من ٥ - ١٠ سنوات، فالأمر يحتاج من المسلمين إلى تدارك ما فاتهم، والمسارعة إلى إنقاذ إخوانهم، وعدم تركهم فريسة سهلة وهينة في أيدي المنصرين، فالوقت مازال يسمح بتصحيح الخطأ السابق من خلال العمل المنظم والمنسق بين الهيئات العربية والإسلامية الرسمية ونظيرتها الإسلامية في بلادنا.

القرى الخيرية

● وماذا عن المشاريع التي ينتظرها المتضررون منكم؟

- اتفقنا مبدئياً مع الوزير الإندونيسي المفوض لشؤون الإغاثة، هاشم علوي، على أن يخصص لنا مساحات واسعة من الأراضي لنقيم عليها مشروع الإيواء، وهو عبارة عن قرى خيرية تشتمل كل قرية على بيوت سكنية، بالإضافة إلى مدرسة وملحقاتها الأساسية من مسجد وسوق ودار أيتام ومركز للتأهيل النفسي ووحدة صحية، وهذا المشروع بدأنا فيه الخطوات الأولى، ومن جانبها رحبت الحكومة الإندونيسية بهذا المشروع، ونأمل أن يكون بمثابة نموذج يحتذى من قبل المنظمات الإسلامية وغيرها حتى نستطيع أن نقدم مشاريع نوعية، وندعو جماهير المسلمين إلى دعم هذا المشروع. ■



مما أثار انتباه الغربيين قبل المسلمين .. صمود المساجد بصورة غير طبيعية حتى لو كانت من الأخشاب!





جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري
duha74@hotmail.com



تهدف إلى تحويل آتشيه من شرفة مكة إلى شرفة الفاتيكان!

الحملات التنصيرية.. تنتشر كالسرطان في إندونيسيا

مازالت مدينة آتشيه وهي من أكثر المدن التي تضررت من زلزال تسونامي، مدينة ميتة بالرغم من بدء عمليات نقل نفايات المباني المحطمة في معظم المناطق، مع استمرار تحليق الطائرات والمروحيات الحكومية والأجنبية في سمائها للقيام بإجلاء اللاجئين المنكوبين إلى المدن المجاورة.

قامت بعض الدول التي قدمت مساعدات، بفتح مستوصفات طارئة ومتنقلة قرب مناطق اللاجئين في آتشيه بسبب شلل المستشفيات المحلية في العناية بالمتضررين بصورة أفضل.

هذا، وكان الرئيس الإندونيسي قد أعلن عن فرض حالة الطوارئ لمعالجة آثار الزلزال وبفضل تعاطف كل عناصر الشعب والمجتمع الدولي إزاءها نجحت هذه العمليات.

التدخل الأجنبي!

وقد عجزت إندونيسيا في احتواء هذه الكارثة المفاجأة، حيث استدعت جاكرتا الدول الكبرى في إمدادها بالإغاثات المطلوبة وخاصة أن بعض المناطق المنكوبة كانت منفصلة تماماً عن العالم، حيث انقطعت منها كل الاتصالات وكان الطريق الوحيد الموصل إليها مدمراً مثل مدينة مالابوه، والتي يقطن فيها نحو ٤٠ ألف شخص قتل منهم نحو ٢٥ ألف نسمة، ولم يبق في شاطئ بحرها إلا مسجد، ولا يمكن إيصال المعونة الإنسانية إليها إلا من خلال الطائرات والمروحيات.

وبسبب المقاطعة الأمريكية لإندونيسيا منذ انفصال تيمور الشرقية عنها، فإن الطائرات والمروحيات المتوافرة لدى الحكومة غير صالحة للإقلاع لعدم توافر قطع غيارها نتيجة لهذه

المقاطعة، مما جعل الحكومة المحلية مشلولة تماماً، بحيث دمرت معظم مكاتبها وتوفي المئات منهم وتشرد آلاف الآخرين.

وبدأت القوات العسكرية في التدفق إلى آتشيه وبلغ عددها حوالي ٢٠ ألف جندي ووصلت حاملة الطائرات الأمريكية، إبراهام لينكولن إلى خليج مالاكا وقامت بتعبئة نحو ١٢ مروحية ونحو ١٢ ألف جندي بالمعونات الغذائية والطبية لإنقاذ آتشيه، في حين وصلت أيضاً قوات آسترالية وتتكون من ألف جندي إضافة إلى قوات أخرى مثل فرنسا وباكستان وماليزيا وسنغافورة واليابان وذلك بالتنسيق مع القوات الإندونيسية.

انتقادات شعبية!

ويعتبر الوضع في آتشيه حساساً للغاية، فرغم هذه الكارثة إلا أن قوات آتشيه الانفصالية لاتزال قوية في المناطق الجبلية، بحيث لم تتمكن القوات الإندونيسية من تصفيتها بشكل نهائي رغم سقوط نحو ٢٣٤٣ شخصاً من أنصار الحركة واعتقال نحو ٢١٠٠ آخرين واستسلام نحو ١٢٧٦.

وقد انتقد الشارع الإندونيسي وخاصة الحركة الإسلامية وجود القوات الأمريكية وسط تحذيرات مخابراتية تجاه ظاهرة تدفق الإغاثة الأجنبية، ذلك أن الساحة أصبحت مليئة بعناصر الاستخبارات الأجنبية المتنكرة التي لم تشهدها المنطقة من قبل، وأن الأمر في منتهى الخطورة، لأن أمريكا تجد أمامها باباً مفتوحاً على مصراعيه للتأثير على أهل المنطقة التي كانت معقلاً قوياً للإسلام، كذلك هناك مخاوف من زرع أجهزة تنصت في المنطقة لمراقبة الوضع الحقيقي في آتشيه، وهي الفرصة السانحة التي لم تجدها من قبل وقد لن تجدها في المستقبل، وبالإضافة إلى استغلال الكارثة لإمداد الحركة الانفصالية بأجهزة اتصالية متطورة أو إمدادات عسكرية أخرى قد تؤدي إلى إشعال الوضع في المستقبل.

وبناءً على ذلك، جاء رد فعل سريع من الأمم المتحدة التي رفضت تحديد موعد لمغادرة قوات الإغاثة من إندونيسيا، مؤكدة أن الأمر يغفل عن مدى حاجة المنكوبين إلى هذه الإمدادات الإنسانية كإنتاج ملايين الاطنان من المياه الصافية.

الإمدادات العربية!

لقد أدت الكارثة إلى تظافر المجتمع الإندونيسي والدولي لإغاثة أهالي آتشيه، وتم إنشاء العشرات من الهيئات الإغاثية المحلية سواء من المنظمات الاجتماعية والمحطات التلفزيونية وحزب العدالة والرفاهية، لجمع تبرعات مادية من الملابس والأدوية والمال الذي بلغ عشرات الملايين من الدولارات، كما أن منظمة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) بادرت في عقد اجتماع خاص مع نظيراتها الرئيسة وهي اليابان والصين الشعبية وكوريا الجنوبية ومندوبي الدول الكبرى، وقامت الأمم المتحدة بمناشدة الدول الأعضاء بالتبرع لمنكوبي الكارثة، حيث بلغ عدد الدول المتبرعة نحو ٤٤ دولة، وأعلنت الأمم المتحدة أنها تمكنت من جمع نحو ٧١٧ مليون دولار من أصل ٢٨١٦ مليون دولار تعهدت بها الدول، كما توصل نادي باريس بتأخير ٣ أشهر من موعد دفع الديون المستحقة على إندونيسيا (نحو ٣٥٠ مليون دولار) مع العلم بأن إندونيسيا ملزمة أن تسدد نحو ٣ مليارات دولار سنوياً من قروضها الهائلة.

لقد حظيت تبرعات الدول الغربية بتسليط الضوء عليها من قبل معظم الصحف المحلية والإذاعات التلفزيونية، في حين أن ما كانت تعهدت به الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية (٣٠ مليون دولار) والكويت (٢٥ مليون دولار) وقطر (١٠ ملايين دولار) لم يذكر في وسائل الإعلام، بالرغم من أن ما وعدت به الدول الغربية معظمها ستصبح قروضاً جديدة ستحمل الدولة أعباء أخرى، وقد أثارت هذه التبرعات العربية المحدودة حفيظة الشعب الإندونيسي مما جعلة ينتقد هذه التبرعات الضئيلة في وسائل الإعلام المحلية.

العمل في صمت!

ولكن بعد مضي أيام، اكتشف المجتمع أن أكبر سيولة من المساعدات المادية والتي قدمت نقداً وهبة لإندونيسيا كانت من الدول العربية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر وغيرها، حيث وصلت إلى نحو ٨٣٠ مليون دولار ولكن للأسف لم تتناولها وسائل الإعلام المحلية.

وقال مسؤول حكومي في تصريحات صحفية إن هذه الهبات قدمت من الدول العربية دون إثارة ضجة إعلامية كما فعلت الدول الغربية، وأن بعض هذه الهبات جاءت من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الذي تبرع بحوالي ٣٠ مليون دولار، وهبة من الشعب السعودي نحو ٢٥٠ مليون دولار، ومساعدات طارئة أخرى (لم تذكر جهات منحها) نحو ٢٥٠ مليون دولار ثم هبة البنك الإسلامي للتنمية نحو ٣٠٠ مليون دولار، مضيفاً أنها جاءت كلها نقداً لكنهم يفعلونها سراً دون الإعلان.

وانتقدوا امريكا بزعمها تقديم معونات بقيمة ٣٥٠ مليون دولار لمنكوبي تسونامي من كافة الدول وتقديمها كقروض، وهذا لايقارن بهبة السعوديين مثلاً (كما وعد السفير السعودي عبدالله المعلم لدى إندونيسيا أن السعودية ستتكفل باعادة بناء وإصلاح كل المساجد المتضررة).

سرقة ٤٠ صبياً وخطف ١٠٠ يتيم لتنصيرهم!

مؤسسة أمريكية تخطف ٣٠٠ صبي يتيم من آتشيه!



رفض مساعدات يهودية

كذلك قررت الحكومة الإندونيسية رفض ٩٠ طناً من الأدوية والأطعمة والمياة وأجهزة تصفية المياه من المعونات التي قدمها الكيان الصهيوني من «إسرائيل»، وذلك بعد تصاعد الضغوط من الشارع والبرلمان الإندونيسي على رفض تلك الإمدادات الإنسانية معللين أن لاحيلة لإندونيسيا قبول تلك المعونات، مؤكدين أن موقف إندونيسيا حاسم في مساندة كفاح شعب فلسطين لإقامة دولتهم المستقلة.

ظاهرة التنصير

ومع تدفق الإمدادات والقوات العسكرية الأجنبية، برزت الآن ظاهرة تهريب الأيتام وبيعهم ومن ثم تنصير مسلمي آتشيه وهي تداعيات أخرى لعدم حذر الحكومة في استقبال تلك العناصر، وناشد كبار الشخصيات من أصول آتشيه في جاكرتا الحكومة تسجيل كل الأيتام الذين خرجوا من المنطقة وطالبوها بالمبادرة في حماية هؤلاء، وقال فرحان حميد أحد البرلمانيين: لا نريد أن نسمع المتاجرة بالأيتام ليكونوا عبدة للجنس أو يتم ارتدادهم عن جذور عقيدتهم الإسلامية.

وقد أكدت حركة المسلمات الإندونيسية وجود طائفة تصطاد في هذه المياه العكرة بالسعي لتنصير الأيتام، وحسب ما صرحت بها رئيسة الحركة إيرينا حاندونو (المبشرة السابقة) أن ثمة نحو ٤٠ صبياً سرقوا من



تقدير إندونيسي كبير للمعونات العربية

٨٣٠ مليون دولار من السعودية والكويت وقطر والإمارات

مستشفيات مدينة ميدان وحوالي ١٠٠ طفل أخذوا من الملاجئ، حيث قالت: إن بعض الناس يتسربون إلى المستوصفات اعترفوا بأن لهم علاقة بالصبيان وهم من مؤسسات غير إسلامية، مضيفة أن هناك طائفة تعتزم في تغيير آتشيه المشهورة بأنها (شرفة مكة) إلى شرفة الفاتيكان! مشيرة إلى أنه عندما كان هناك مد بحري ضعيف ضرب منطقة بانجووانجي (جاوى الشرقية) سرعان ما تحول أهل المنطقة إلى أغلبية مسيحية بعد أن كانوا مسلمين، معربة عن خشيتها في أن يعود التاريخ في آتشيه.

وبعد ثلاثة أيام من كارثة تسونامي حصلت إيرينا على معلومات دقيقة أن قساوسة ورهباناً ومبشرين وصلوا إلى آتشيه أفواجاً، وعندما سئلت عن أهداف التنصير في إندونيسيا، قالت: إنهم يستهدفون معاقل الإسلام كآتشيه وغيرها من المناطق بالتعاون مع الهيئات الإغاثية الأجنبية.

كذلك ما كشفته صحيفة واشنطن بوست الأمريكية أواسط الشهر الجاري وبالتحديد يوم الخميس ١٣ يناير، من تصريحات فينون بريوير رئيس منظمة وورلد هلب WorldHelp التنصيرية العالمية الأمريكية في أحد المؤتمرات الصحفية، أن منظمته أخذت نحو ٣٠٠ يتيم إلى خارج آتشيه، لكنه استدرك بعد ذلك القول محاولاً نفيه، إلا أن شهادة الأمين العام للمجلس الإندونيسي للعلماء الدكتور زين شمس الدين أكدت أنه رأى متطوعي منظمة «وورلد هلب» ينتشرون في آتشيه لاصطياد الأيتام هي أكبر دليل على مآمرة مسيحية كبرى على استغلال كوارث إنسانية من أجل تنصير العالم.

لماذا آتشيه؟

ويتساءل الكثيرون: لماذا هذه المدينة بالذات تواجه هذه الحملات التبشيرية الشرسة؟ والسبب في ذلك أنها المنطقة النادرة وربما الوحيدة التي لم يغزوها التبشير أو التنصير طوال عصور مضت.

وذلك بسبب قوة جذور الإسلام في هذه البقعة، بالرغم من تنامي أيديولوجية الحركة الانفصالية التي تدعو إلى علمنة الحياة وانتشار الفساد الأخلاقي بين الجيل المعاصر.

موقف غريب!

وكما أكده فينون في واشنطن بوست، فإن آتشيه منطقة مغلقة للأجانب والمنصرين، مضيفاً أنه في هذه الحالة الطارئة، تمكن المنصرين من الدخول إلى آتشيه والقيام بدعوة إلى المسيحية.

لكن الغريب في الأمر أن الأمم المتحدة التي «تطوعت» في البداية لإغاثة إقليم آتشيه المنكوب تطالب بأجرة تقدر بنحو ٣٥٠ مليون دولار من السيولة التي بلغ إلى ٧١٧ مليون دولار، وهو ما أدى إلى استياء الرئيس الإندونيسي حيالها بالقول: كيف أمكن أن تسأل الأمم المتحدة أجرة من الأموال التي جمعت من الدول المانحة المخصصة لهذه الكارثة الإنسانية الكبرى؟

ولكن الرئيس الاندونيسي أدرك من في الساحة من الأصدقاء ومن ليسوا كذلك، مشيراً إلى أن دخول المنظمات والقوات الأجنبية ليست إلا سكيناً ذا شفرتين هما التنصير والانفصال؟.■

تحرك إيجابي من منظمة المؤتمر الإسلامي

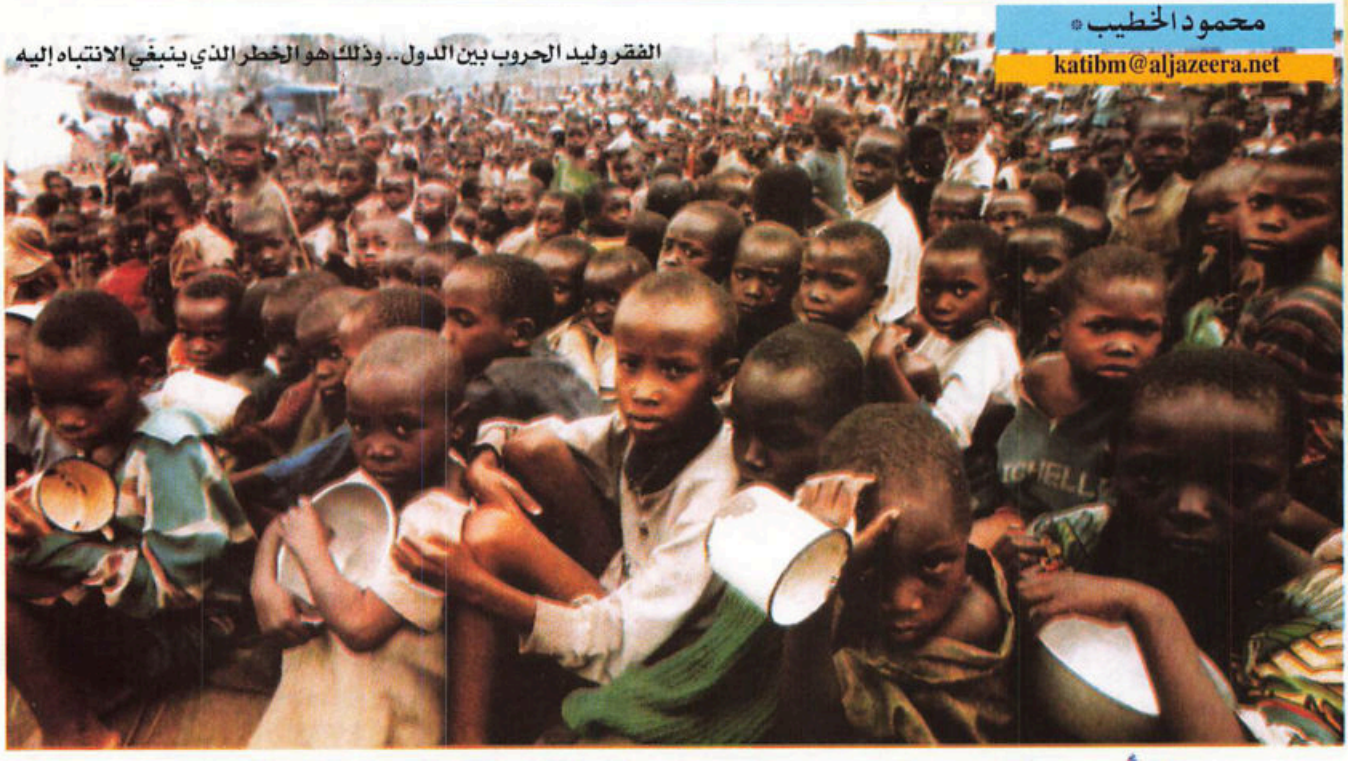
تأسيس جمعية لحماية أيتام تسونامي

أعلن الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أكمل الدين إحسان أوغلو أن المنظمة أسست جمعية لحماية الأطفال المسلمين، الذين فقدوا عوائلهم نتيجة الهزة الأرضية العنيفة وموجة المد البحري التي ضربت جنوبي آسيا من الأنشطة التبشرية التي تقوم بها منظمات أجنبية في المنطقة تحت غطاء تقديم مساعدات إنسانية. وقال إحسان أوغلو: «نريد الاعتناء بهؤلاء الأطفال اليتامي داخل مناطقهم وضمن أوساطهم الاجتماعية والثقافية بعيداً عن التأثيرات الأجنبية غير المشروعة».

على صعيد متصل، صرح المتحدث باسم وزارة الخارجية الماليزية أن منظمة المؤتمر الإسلامي تسعى منذ وقوع كارثة تسونامي لحماية يتامى المسلمين من أنشطة المبشرين، وقيام المنظمة الإسلامية بتأسيس هذه الجمعية التي أطلق عليها اسم «تحالف منظمة المؤتمر الإسلامي لتقديم المساعدات إلى المغدورين من أطفال تسونامي»، يأتي عقب نشر وسائل الصحافة والاعلام أنباء عن قيام الجمعيات التبشرية المسيحية منذ وقوع الكارثة باختطاف أطفال المسلمين الذين فقدوا ذويهم بهدف تلقينهم مبادئ الديانة المسيحية.

في غضون ذلك، حث أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي إحسان أوغلى العاملين بمؤسسات المنظمة على التبرع برواتبهم ليوم واحد على الأقل من أجل حماية نحو ٣٥ ألف طفل يتيم ضد النيات السيئة المبيتة.■

محمود الخطيب *
katibm@aljazeera.net


الفقر وليد الحروب بين الدول.. وذلك هو الخطر الذي ينبغي الانتباه إليه

الأمم المتحدة عن التحديات التي تواجه العالم:

الإرهـــاب ليس الخطر الأول

قدمت لجنة خاصة شكلها الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان تقريراً عن أهم التحديات والأخطار التي تواجه العالم في الوقت الحالي. واللجنة مكونة من ١٥ شخصية عالمية بينها الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى ويرأسها أناند بنياراتشون، رئيس وزراء تايلاند السابق. أهم نتيجة توصل إليها التقرير تلخصت في استحالة تناول تهديدات محددة مثل الإرهاب أو الحروب الأهلية أو الفقر المدقع كل بمعزل عن الآخر.

وقد أكد التقرير أن التنمية هي الأساس الذي لا غنى عنه للأمن الجماعي الجديد كما سماه واضعو التقرير، إذ إن «الفقر المدقع والأمراض المعدية تعتبر تهديدات في حد ذاتها إلا أنها تهيئ البيئات التي تزيد من احتمال ظهور تهديدات أخرى، بما فيها الحروب الأهلية».

وقد اعتبرت اللجنة أن التهديدات التي يواجهها العالم اليوم لم يكن يتوقعها أحد عندما أُسست الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥م، «وهي تهديدات من قبيل الإرهاب النووي وانهيار الدول من جراء الخليط المخيف للفقر والمرض والحروب الأهلية».

وأشار التقرير الدولي إلى أخطار العولمة على السلم والأمن الدوليين، حيث أعطى معنى جديداً للعولمة وهو «أن أي هجوم إرهابي كبير في أي مكان من العالم الصناعي ستكون له عواقب وخيمة على رفاه الملايين في العالم النامي. وأي راكب من ركاب خطوط الطيران الدولية، وعددهم ٧٠٠ مليون راكب سنوياً، قد يصبح دون قصد حاملاً لمرض معد مميت. واضمحلال قدرة الدولة في أي مكان في العالم يضعف من حماية كل دولة ضد التهديدات من قبيل الإرهاب والجريمة المنظمة».

على أن أهم ما جاء في تقرير اللجنة ترتيبه للتهديدات والتحديات التي تواجه العالم؛ حيث اعتبر أن هناك ست مجموعات من التهديدات يجب أن يُعنى بها العالم الآن وفي العقود القادمة، وهي حسب الترتيب:

أولاً: الحروب بين الدول.

ثانياً: الحروب داخل الدول، بما في ذلك الحروب الأهلية وانتهاكات حقوق الإنسان والإبادة الجماعية على نطاق واسع.

ثالثاً: الفقر والأمراض المعدية وتدهور البيئة.

رابعاً: الأسلحة النووية والإشعاعية والكيميائية والبيولوجية.

خامساً: الإرهاب. **سادساً:** الجريمة المنظمة.

ما يلفت الانتباه أن الإرهاب لم يكن الخطر الأول أو التحدي الأهم الذي يواجه العالم، كما تحاول الإدارة الأمريكية وحلفاؤها تصويره، إذ إنه جاء في المرتبة الخامسة، فالإرهاب لم يحصد من أرواح الناس مثلما حصدت الحروب الخارجية والداخلية، ومثلما يحصد الفقر والأمراض المعدية.

وعلى الرغم من أن الحديث عن الإرهاب هو السلعة الرائجة لدى الكثيرين في المستويات الرسمية السياسية والإعلامية، فإن إحدى المشكلات التي تواجه المجتمع الدولي هي عدم الاتفاق على تعريف محدد لمصطلح الإرهاب، ومن غير المتوقع أن يتفق العالم على تعريف محدد للإرهاب، إذ إن كثيراً من أعضاء المجتمع الدولي يشدد على التفريق بين أعمال المقاومة المشروعة للاحتلال مثلاً وبين الإرهاب المحض الذي لا يحمل رسالة مشروعة أو هدفاً شريفاً مقبولاً.

لجنة الأمم المتحدة تعتقد أن المنظمة الدولية لم تستغل ما لديها من إمكانات أفضل استغلال في محاربة الإرهاب. وقد أوصت بضرورة أن تتمكن الأمم

(*) رئيس تحرير مجلة فلسطين تايمز

المتحدة «من الإعلان بوضوح عن استراتيجية فاعلة لمكافحة الإرهاب تقوم على المبادئ وتحترم سيادة القانون وتدعو إلى مراعاة الجميع لحقوق الإنسان». ورأت أن إحدى العقبات أمام هذا هي عدم قدرة الأعضاء على الاتفاق على تعريف الإرهاب.

إن نظرة سريعة على تقرير وزارة الخارجية الأمريكية الصادر في أبريل ٢٠٠٤ عن الهجمات «الإرهابية». من وجهة النظر الأمريكية الرسمية. تعطي دلالة واضحة على أن ضحايا الإرهاب رقم لا يذكر مقابل الضحايا المدنيين للحروب التي شنتها الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان على سبيل المثال لا الحصر. فالتقرير المذكور الذي يرصد الهجمات وضحايا الإرهاب في عام ٢٠٠٣م يشير إلى وقوع ١٩٠ هجمة تصنفها الإدارة الأمريكية على أنها «إرهاب دولي» وهو أقل بثماني هجمات عن عام ٢٠٠٢، كما أن ٣٠٧ أشخاص فقط قتلوا في تلك الهجمات عام ٢٠٠٣ مقابل ٧٢٥ شخصاً قتلوا عام٢٠٠٢م.

ولو وقعت المقارنة بين ضحايا «الإرهاب الدولي» كما جاء في تقرير الخارجية الأمريكية والضحايا الأبرياء المدنيين الذين قتلوا في الاعتداءات الأمريكية على العراق وأفغانستان لاتضح أن الإرهاب ليس تحدياً أو مشكلة تهدد الأمن الدولي بقدر ما هي عارض تحاول الإدارة الأمريكية عولمته لتحقيق أطماع خاصة بها.

باحثة تفقد وظيفتها بالبيت الأبيض

الباحثة في مكتب الإحصاءات الأمريكي بيث دابونتي قالت: إن نحو ١٣ ألف مدني عراقي قتلوا مباشرة من قبل القوات الأمريكية وقوات التحالف في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م، إضافة إلى موت حوالي ٧٠ ألفاً آخرين بسبب آثار تلك الحرب الناجم عن تدمير المنشآت الطبية ومستودعات التموين والشبكات الكهربائية وشبكات المياه. هذه الإحصائية أوقعت الباحثة في مشكلة كبيرة مع البيت الأبيض والبنتاجون، وفقدت بسببها وظيفتها وادعت أن التقرير الرسمي الذي أعدته عن الخسائر المدنية في العراق اختفى من مكتبها!

إضافة إلى الخسائر المدنية قتل أكثر من ٤٠ ألف جندي عراقي في تلك الحرب. إذن - وحسب تقرير دابونتي - بلغت الخسائر العراقية في حرب الخليج الثانية ١٥٨ ألفاً بينهم حوالي ٤٠ ألف امرأة و ٣٢ ألف طفل!

وحتى بالنسبة للإدارة الأمريكية ألا يمكن أن تكون الحروب التي تخوضها خارج أراضيها أكثر خطراً وتهديداً لمصالحها من الإرهاب؟ فقد قتل في حرب الخليج الثانية أو بسبب مرض حرب الخليج الغامض حوالي ثمانية آلاف جندي أمريكي، حسب إحصائية أمريكية رسمية صدرت عام ٢٠٠٢ بينما سجل نحو ٢٠٠ ألف جندي آخرين دعاوى يطالبون فيها بالحصول على العلاج الطبي وتعويضات عن إصابات وأمراض لحقت بهم، وهذا الرقم يعادل ٢٨٪ من مجموع الجنود الأمريكيين الذين شاركوا في تلك الحرب (٦٩٦ ألف جندي).

٢٦٥ من خبراء التنمية في العالم:

مليار شخص يعيشون بأقل من دولار في اليوم و ٢,٧ مليار آخرين يعيشون بأقل من دولارين!

وفي حرب العراق الأخيرة قتل، حسب الإحصاءات الأمريكية أيضاً، نحو ٣٠ ألف جندي عراقي وأكثر من ١٥ ألف مدني (تقارير بريطانية تحدثت عن مقتل ١٠٠ ألف مدني عراقي) بينما قتل حوالي ١٤٠٠ جندي أمريكي حتى يناير ٢٠٠٥ إذن هل التحدي الأكبر الذي يواجه الولايات المتحدة هو الإرهاب العالمي أم الحروب التي تبتكرها الإدارة الأمريكية؟

الفقر والمرض يتحديان!

أما أحد أهم التحديات الأخرى التي أولاها التقرير الدولي أهمية كبيرة فهو الفقر، حيث أشار تقرير آخر أصدره ٢٦٥ من خبراء التنمية في العالم إلى أن حوالي مليار شخص في العالم يعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم، بينما يعيش ٢,٧ مليار آخرون على أقل من دولارين في اليوم(!) كانت أغنى ٢٢ دولة في العالم قد وعدت بتحويل ٠,٧٪ من ناتجها القومي لمساعدة الدول النامية لكن الخبراء يؤكدون أنها لم تخصص سوى ٠,٢٥٪ من هذا الناتج.

الخبراء أنفسهم ألقوا باللائمة على انعدام الإرادة السياسية، والأمراض والحروب والشروط التجارية في عدم إحراز تقدم بهذا الشأن. ويقول رئيس لجنة الخبراء هذه، الأمريكي جيفري ساش: «نحن لا نطلب أي وعد جديد من أي دولة في العالم.. لا نريد من تلك الدول إلا أن توفي بالالتزامات التي وعدت بها».

وحلول مشكلة الفقر في نظر الخبراء ليست بالصعبة، بل هي ممكنة إذا أوفت الدول الغنية بوعودها، كما أن عدداً من المشكلات التي يواجهها العالم الفقير، خصوصاً انتشار الأمراض المعدية، يمكن التغلب عليه. فآلاف الأطفال في إفريقيا يموتون كل شهر بسبب الملاريا. ساش وزملاؤه يأملون في تخفيض مستوى الفقر إلى النصف بحلول عام ٢٠١٥ والقضاء عليه تماماً بحلول عام ٢٠٢٥(!)

الأمراض المعدية هي الأخرى تحصد ملايين الأرواح كل عام، خصوصاً الإيدز الذي يعتبر أكبر تحدّ لدول العالم المتقدم والمتأخر على حد سواء، وهو المرض الذي يتوقع الخبراء أن يتفوق على طاعون العصور الوسطى من حيث عدد ضحاياه وسرعة انتشاره. وقد قتل الطاعون أكثر من ٤٠ مليون شخص في أوروبا وحدها في القرن الرابع عشر.

فالإيدز قتل حوالي ٣٠ مليون شخص منذ ظهوره أول مرة أوائل الثمانينيات، وهناك أكثر من ٤٠ مليون شخص في العالم الآن يحملون فيروس المرض. وهناك أكثر من ١٤ ألف شخص جديد يحملون الفيروس كل يوم(!)، العالم الفقير يستنجد بالعالم الغني لإمداده بالأدوية المناسبة للإيدز التي تعتبر عالية التكلفة ولا يقدر عليها ملايين المصابين الفقراء..

تقرير لجنة الـ ١٥ ركز - أيضاً - على مسائل الأمن البيولوجي كما سماها سواء فيما يتعلق بالأمن الغذائي أو الأسلحة البيولوجية التي تفاقم من انتشار الأمراض القاتلة - خصوصاً - في دول العالم الثالث. وقد أوصى فريق العمل بوضع معايير لاستعمال القوة للحفاظ على الأمن الجماعي، وهي إشارة إلى ضرورة أن تكون مسألة الأمن العالمي بيد الأمم المتحدة وليس دولة واحدة تجر المجتمع الدولي إلى حيث تريد!

كما حث التقرير على الاهتمام العاجل بمنع الانتشار النووي، وحذّر من خطر احتمال حدوث فيض من الانتشار في المستقبل. ومن التوصيات التي وضعتها في هذا الشأن تعزيز النظام من خلال البروتوكول الإضافي لمنع انتشار الأسلحة النووية؛ وتوفير حوافز للدول مقابل الامتناع عن تطوير مرافق محلية لتخصيب اليورانيوم وإعادة المعالجة؛ «والتفاوض على معاهدة لوقف إنتاج المواد الانشطارية يمكن التحقق منها لتنهي إنتاج اليورانيوم العالي التخصيب لأغراض صنع الأسلحة وغيرها».

الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان حذر في كلمته أمام الجمعية العامة في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٣، الدول الأعضاء من أن الأمم المتحدة بلغت مفترق طرق. وطالب بالارتقاء إلى مستوى التصدي للتهديدات الجديدة «وإلا فإن المنظمة الدولية قد تتعرض لخطر الاضمحلال في مواجهة الاختلاف المتزايد بين الدول والإجراءات التي تتخذها من جانب واحد»، وهو ما يعاني منه المجتمع الدولي منذ انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي.

الأمم المتحدة التي تفتخر بأنها نجحت في وقف حروب أهلية من خلال المفاوضات في السنوات الخمس عشر الأخيرة أكثر مما حدث في الـ ٢٠٠ سنة الماضية. كما تفتخر بأنها نجحت في منع ما بين ١٥ و ٢٥ دولة من حيازة أسلحة نووية بسبب معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، كما تتباهى بأن منظمة الصحة العالمية التابعة لها ساعدت في وقف انتشار مرض (سارس) قبل أن تقتل عشرات الآلاف من الأشخاص أو أكثر. فهل يأتي اليوم الذي ستفتخر فيه الأمم المتحدة بأنها قضت على ظاهرة الإرهاب العالمي وأسبابه الحقيقية حتى تمنع انفراد دولة بالتصرف في العالم كما تشاء؟■

د. عاطف عبد الحميد *
atefov@hotmail.com

كيف وصل الإسلام إلى روسيا؟!



تقول الأسطورة التاريخية إن القيصر الروسي فلاديمير جمع في عام ٩٨٨م ثلاثة من ممثلي الديانات السماوية الثلاث ليختار إحداها ديانة لمملكته الشابه. وأعجب الأمير أكثر ما أعجب بمبادئ الدين الإسلامي لولا أنه اشترط على الفقيه الذى استشاره أن يسمح له وللشعب الروسي بشرب الخمر الذي لا يمكن أن يحيوا من دونه. ولما رفض الفقيه، اختار الأمير فلاديمير المسيحية التي تسمح بعض تفسيراتها بأن قليلاً من الخمر يشرح القلب.

بعيداً عن الأسطورة، يقدم رافيل بخاريف فى بحثه التاريخي الرصين «الإسلام في روسيا: الفصول الأربعة» مبحثاً رائداً أسماه «ربيع الإسلام في روسيا» يستعرض وصول الإسلام إلى روسيا وبداية انتشاره فيما بين عامي ٩٢٢ و١٢٢٩ ميلادية.

يعرض لنا بخاريف معلومات حصل عليها من مخطوطات إسلامية نادرة في المكتبات الإسلامية في روسيا تتعرض للرحلة التي حملت بشارة الإسلام إلى تلك المنطقة النائية من العالم على حافة سيبيريا في الشرق وجبال الأورال في الغرب لتسجل لحظة «ميلاد الأمة الإسلامية في روسيا» التي يصل عمرها اليوم لأكثر من أحد عشر قرناً من الزمان.

ففي عام ٩٢١م (٣٠٩هـ) خرجت من بغداد بعثة دينية سياسية بتكليف من الخليفة العباسي «المقتدر بالله» إلى قلب القارة الآسيوية فى مكان عُرف وقتها باسم «أرض الصقالبة»؛ تلبية لطلب ملك البلغار (ويعرف باسم ألموش بن يلطوار) التعريف بالدين الإسلامي. وتألفت الرحلة من حشد من العلماء والفقهاء ورجال دولة ومؤرخين، وفي مقدمتهم الرجل الموسوعي أحمد بن فضلان الذى أخرج مشاهداته على طول الطريق من بغداد إلى أرض البلغار في كتاب «الرسالة» الذي يعد نقلة نوعية في فن كتابة الرحلة العربية التي كانت غارقة في مفاهيم السرد، فنقلتها إلى مستوى التحليل الإثنوغرافي لشعوب وقبائل لم يكن العالم يعرف عنها شيئاً.

غير أن الثابت، ومن خلال مراجعتنا لتاريخ انتشار الإسلام في القارة الآسيوية، يفيد بأن الرحلة لم تكن أول من قدم الإسلام إلى بلغار الفولغا. فمن شأن ذلك أن يبخس حقوق التجار الذين قدموا بسلاسة متناهية المبادئ العامة للإسلام، وأهمها تلك القائمة على الأمانة وطيب المعاملة، وقد خط هؤلاء التجار الطريق الطويل بين بغداد وممالك آسيا الوسطى من ناحية وبلاد البلغار والقبائل الروسية من ناحية ثانية.

ومما يدعم هذه الفرضية ما تقدمه دراسة آيسولو يونوسيف أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة بشكيريا بروسيا والتي تشير إلى أن أقدم الأدلة الأركيولوجية التي تشير إلى علاقة الأراضي الإسلامية اليوم في روسيا بالحضارة الإسلامية ترجع إلى القرن الثامن الميلادي على الأقل، حيثما دلت على ذلك الحفريات الأثرية في منطقة ليفاشوفيسكي في جمهورية بشكيريا الإسلامية. وأهم هذه الآثار دراهم ودنانير فضية وذهبية لخلفاء الدولة العباسية. بل إن هناك عملات عربية عثر عليها تعود إلى القرن الثاني الميلادي.

وهكذا فإن دور سفارة بن فضلان اقتصر في واقع الأمر على توقيع «الاتفاق الرسمي» بين ملك البلغار والخليفة العباسي في نقل الأفكار الإسلامية إلى النخبة الحاكمة فى بلاد البلغار.

¿†√" «–†«‰Ã⁄—«·Í«†«‰Â"«Ÿœ

ومع اعتناق هذه النخبة للإسلام مارس البلغار الشعائر الإسلامية مشوبة بالأعراف والتقاليد والعادات لعقود طويلة تالية إلى أن تسللت برشاقة الأفكار الجديدة الآتية من مدرسة بخارى (المركز المنير في قلب آسيا) لتصلح كثيراً من الأعطاب في الفهم.

كما يجب أن نلتفت إلى أن الرحلة مع ذلك لم تقدم الإسلام إلى روسيا بالمفهوم الجغرافي للإقليم الروسي عبر التاريخ! ففي ذلك التعبير المجازي مغالطة جغرافية لأن بن فضلان قدم رسالة الإسلام إلى شعب البلغار. وينتمي البلغار إلى أتراك آسيا الوسطى ومنها تحركوا نحو نهر الفولغا واستعمروا ضفافه، كما تحركت شعبة منهم إلى شرق أوروبا مع قبائل الهن في نهاية القرن الرابع الميلادي ليستقروا فيما هو معروف اليوم في دولة بلغاريا في جنوب شرق أوروبا، وهذه شعبة مختلفة عن بلغار الفولغا في قلب آسيا والتي قدم بن فضلان الإسلام إليها.

وآخر حدود لروسيا في ذلك الزمان عند جبال الأورال. وبالتالي فإن روسيا آنذاك لم تكن أكثر من مملكة مجاورة لمملكة بلغار الفولغا. واستمرت العلاقة ندية بين بلغار الفولغا المسلمين والروس الذين طمعوا في ثرواتهم وأرضهم، وظلوا يتحينون الفرصة من بداية القرن العاشر إلى منتصف القرن السادس عشر إلى أن تمكن القيصر الروسي إيفان الرهيب من إخضاع مسلمي الفولغا فأسقط عاصمتهم كازان في ١٥٥٢م.

بل إن بعض الباحثين أمثال جالينا يمالينوفا التي وضعت في دراستها عن تاريخ الاسلام في روسيا مبحثاً أسمته «تنصير روسيا» ناقشت كيف كان لدخول الإسلام إلى بلغار الفولجا آثاره السياسية الكبيرة على الخيارات المتبقية أمام الروس لاختيار عقيدة لهم. وفي عام ٩٨٨م. تدلل يمالينوفا. قام الأمير فلاديمير أمير روسيا كييف بإعلان المسيحية اليونانية ديانة لإمارته كتمييز لها عن المسيحية الكاثوليكية الموجودة إلى الغرب منه في كل من بولندا والمجر والدويلات الجرمانية، وعن اليهودية الخزرية في الجنوب وعن الإسلام في بلغار الفولغا والدولة الإسلامية في الجنوب الشرقي. ومع هذا استمرت العبادات الوثنية في روسيا رغم الديانة الأرثوذكسية في وقت استطاع الإسلام السني الحنفي أن يتصالح مع الأوضاع التي وجدها بين السكان. تقول يمالينوفا. فساعده ذلك على الانتشار والقبول.

ومع القرن السادس عشر كان الإسلام قد صار جزءاً لا يتجزأ من نمط الحياة في الفولغا وفي كل من تترستان وبشكيريا على وجه الخصوص. وبينما حدث الصدام المسلح بين الإمارة الروسية وتترستان يشير آيسولو يونسوف إلى أنه قد حدث نوع من الاتفاق بين البشكير والقيصر الروسي إيفان الرهيب على دخول بشكورتوستان في مركب



رحلة بن فضلان بالاسلام الى روسيا

روسيا القيصرية مع احتفاظها بالإسلام ديناً، بحيث تنجو من الدخول عنوة أو أن تجبر على اعتناق المسيحية.

ورغم احتفاظ تترستان وبشكيريا بالإسلام، إلا أن ارثوذوكسية روسيا القيصرية لم تنفك تحاول إجبار المسلمين على ترك دينهم بالترهيب تارة أو بدفع رواتب واغراءات مالية تارة أخرى، بل إنها لم تتورع خلال القرن السادس عشر عن رفع الصلبان محل المآذن.

ومن الخصوصيات الأخرى التي ميزت إسلام بشكيريا وتترستان التعارض بين القوانين الاقتصادية للإسلام وقوانين روسيا المسيحية خاصة فيما يتعلق منها بممتلكات الوقف التي كانت تتبع المؤسسات الدينية والتي صادرتها السلطة القيصرية دون اعتناء بالمضمون الديني للوقف. فبعد أن استولى الروس عنوة على مدن كازان واستراخان تعرض التتار - نقتبس هنا ثانية من يونسوف - لعملية مسخ الهوية الإسلامية وصبغها بصبغة مسيحية.

وبدأت سلسة تدمير المساجد في إقليم نهر الفولغا. وواكب الكفاح الإسلامي رد فعل من

بعثة دينية سياسية بتكليف من الخليفة العباسي تلبية لطلب ملك البلغار للتعريف بالدين الإسلامي

السلطة عمد إلى سحب كافة الأراضي المسماة بالوقف وتم ضمها إلى مؤسسات مسيحية.

ومع تطور الرأسمالية في روسيا في القرن التاسع عشر بدأ المسلمون يقتنون أراضي ومحال ومخازن تجارية، ويشيدون المساجد بجهود فردية. غير أن الشيوعية التي اجتاحت روسيا في النصف الأول من القرن العشرين سرعان ما أعادت مفاهيم القهر والتضييق وازدراء الدين؛ فقد نظر البلاشفة إلى الدين باعتباره أفيوناً للجماهير، ومن ثم صنفته كعدو للشعوب السوفييتية، وهكذا عمل السوفييت على إجهاض المؤسسات الدينية التي تشكلت خلال الفترة الرأسمالية والتي - حسب الرؤية الشيوعية - استغل فيها الإنسان (رجل الدين) الإنسان (الرجل الكادح).

وجاء ضرب الإسلام نتيجة خوف البلاشفة من الأفكار التي شاعت مبكراً بين مسلمي الإقليم حول الجامعة الإسلامية أو الجامعة التركية، وهي أفكار كفيلة - لو تحققت - بتهديد روسيا التي كانت ما تزال تصاغ حدودها في ذلك الوقت.

وكان انهيار الإمبراطورية العثمانية عشية الحرب العالمية الأولى واختفاء الخلافة الإسلامية جنباً إلى جنب مع ظهور العلمانية في عديد من دول العالم الإسلامي في الربع الأول من القرن العشرين بمثابة الظروف التاريخية المثلى التي ساعدت البلاشفة على توصيل حملتهم المعادية للأديان إلى المناطق الإسلامية الخاضعة لحكمهم، وأن السعي إلى تحريك «الجماهير الإسلامية الكادحة» وخلق إنسان مسلم سوفييتي جديد في المناطق الإسلامية لم يكن ليتأتى من دون علمنة لهذا المجتمع..

وهكذا قامت الدعاية الإلحادية بمهاجمة ما أسمته «الرجعية» الإسلامية التي تقف عقبة في سبيل بناء المجتمع الشيوعي. أما القيم التي تم نقلها للشباب عبر الحزب الشيوعي ولجانه الشبابية، فقد سعت إلى إزاحة العادات والتعاليم الإسلامية عن السطح. والإسلام الذي تبقى بعد الهجمة الشيوعية في أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات صار الإسلام «المستأنس» غير القادر على التكيف مع وحشية السياسات المعادية للدين.. والآن كيف عاش المسلمون في روسيا السوفيتية وما بعدها؟

هذا ما ننتظره في عدد قادم بإذن الله.■

● المصادر:

Aislu Yunosova (2001) Islam between × the Volga river and the Ural mountains. Journal of Central Asia and Caucasus.

.* Ravil Bukharaev (2000) Islam in Russia the four seasons . Curzon. London

* James E. Montgomery (2000) Ibn Fadlan and the Russiyyah. Journal of Arabic and Islamic Studies 3

* Galina Yemelianova (2003) Islam in Post-Soviet Russia. RoutledgeCurzon.London

أسامة عبد الحكيم*
abdelhakim1@yahoo.com



هل تصدق نظرية (الدومينو) ونشهد انهيار أنظمة روسيا والجمهوريات السوفييتية السابقة قريباً؟

المنظمات الأهلية والثورة البرتقالية في أوكرانيا

انتهت الانتخابات الأوكرانية بزخمها وضجيجها الذي شغل العالم.. لكن حفلت بأحداث وجوانب مهمة ينبغي الانتباه والتوقف عندها. فقد كشفت هذه الانتخابات عن حقيقة الدور السياسي الذي تقوم به المنظمات غير الحكومية، وبات هذا الدور الذي يتم بصورة علنية أو سرية يقيم حكومات ويسقط أخرى كما جرى في صربيا وجورجيا وأوكرانيا في الأعوام القليلة الماضية.

بدأ نظام المنظمات الأهلية في أوكرانيا في النمو والازدهار منذ عام ١٩٩٢ في ذلك العام تمت المصادقة على مشروع المنظمات الأهلية من قبل مجلس النواب. وحين أقر دستور عام ١٩٩٦ (المادة ٣٦) بحق الأوكرانيين في تأسيس الأحزاب والمنظمات غير الحكومية والانتماء إليها، ارتفع عدد تلك المنظمات خلال عقد من الزمن ليزيد على ٣٠ ألف منظمة.

وتلعب هذه المنظمات دوراً بارزاً في دعم الديمقراطية على النمط الغربي وحث السكان على المشاركة الفعالة في العمليات الانتخابية وتثقيفهم بحقوقهم وواجباتهم والمتغيرات الجارية في العالم من حولهم. وبذلك أصبحت المنظمات غير الحكومية في أوكرانيا جزءاً أساسياً من النظام السياسي والاجتماعي وحصاناً يمتطي ظهره كل صاحب حاجة سياسية في أوكرانيا.

التمويل الغربي

حين بدأت الولايات المتحدة استهداف أوكرانيا عمدت إلى إغراقها بالمساعدات سواء الحكومية أو عن طريق المنظمات غير الحكومية. فقد قدمت الولايات المتحدة لأوكرانيا خلال ١٠ سنوات أكثر من ٣ مليارات دولار وذلك بهدف الإصلاح السياسي والاقتصادي. كما قدمت لها مبالغ كبيرة زادت على مليار دولار لتفكيك أسلحتها النووية التي ورثتها عن الاتحاد السوفييتي، وقدمت ٦٣٠ مليون دولار أخرى في شكل مساعدات إنسانية استفاد منها أكثر من ٣ ملايين شخص. وخلال العامين الماضيين قدمت الولايات المتحدة ٦٨ مليون دولار لمنظمات غير حكومية مقربة من الزعيم الأوكراني الفائز في الانتخابات فيكتور يوشينكو. وعندما سئل الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية عن هذا المبلغ أجاب «بأنه لم يصرف لدعم مرشح دون آخر وإنما لدعم العملية الانتخابية

* كاتب متخصص في شؤون آسيا الوسطى



ذاتها». وفي الإطار ذاته قال كولن باول وزير الخارجية الأمريكي السابق: إن ما قامت به الولايات المتحدة «ليس تدخلاً في العملية الديمقراطية، إنما تضامن دولي لنصرة الديمقراطية». عدا المساعدات الحكومية يقدم المعهد الجمهوري الدولي، والمعهد الوطني للديمقراطية، ودار الحرية، ومؤسسة جورج سورس المعروفة باسم معهد المجتمع المفتوح، ومؤسسة يوروآسية، ومؤسسة وين روك الدولية، وفيلق السلام، ومؤسسة كارنيجي للسلام الدولي وغيرها من المنظمات الأمريكية غير الحكومية مساعدات سنوية بمئات ملايين الدولارات. وتقوم هذه المنظمات بتقديم مساعداتها لأوكرانيا بشكل مباشر عبر ممثليها أو عن طريق المنظمات غير الحكومية الأوكرانية لإكسابها المصداقية والنفوذ. وكانت مؤسسة النهضة العالمية التي يمولها الملياردير جورج سورس أول منظمة

هذه المنظمات أصبحت أداة الغرب في حركة التغيير الكبرى.. تقيم حكومات وتسقط أخرى كما حدث في صربيا وجورجيا وأوكرانيا مؤخراً

غير حكومية تفتح فرعًا لها في أوكرانيا. في حين يعتبر المعهد الوطني للديمقراطية الذي ترأسه مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية السابقة أكبر هذه المنظمات إذ إن لديه أكثر من ١٦٠ فرعاً في مختلف المناطق الأوكرانية يعمل بها ١٨ ألف متطوع. فيما يعتبر فريدم هاوس الذي يرأسه جيمس ويلزي - رئيس المخابرات الأمريكية السابق - أكثرها نفوذاً. وتقوم الولايات المتحدة بصرف هذه الملايين لا من أجل عيون الشعب الأوكراني، إنما تنفيذاً لسياسة أمريكا الخارجية. وخاطب كولن باول تجمعاً للمنظمات غير الحكومية الأمريكية بقوله: إذا كنتم تتلقون مساعدات أمريكية فيجب عليكم أن تكونوا جنوداً أمريكيين. وتابع باول كلامه مهدداً هذه المنظمات بأن الحكومة قد تبحث عن منظمات غيرها إذا لم تبد هذه المنظمات علاقة قوية بسياسة الولايات المتحدة الخارجية. (نيويورك تايمز ٤ / ٨ / ٢٠٠٤).

من هنا جاء وصف الكاتب ميخائيل شوسودوفسكي بعض العاملين في هذه المؤسسات بأنهم «عملاء لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ولكن بثياب مدنية».

ولا يقتصر التمويل على الولايات المتحدة ومنظماتها، إنما تساهم كندا والدول الأوروبية بمبالغ كبيرة تضاهي الدعم الأمريكي. وقدمت ألمانيا، بريطانيا، هولندا، الدنمارك، السويد، النرويج، سويسرا ومنظمات عاملة فيها أكثر من ١٠ مليارات يورو في السنوات الأخيرة.

الإعلام

إدراكاً منها لأهمية وسائل الإعلام في جهودها الرامية للسيطرة على أوكرانيا، تقوم المعاهد الأمريكية المختصة والمعهد الأوروبي للإعلام بتدريب صحافيين ومدراء إعلام أوكرانيين عاملين في مختلف الوسائل الإعلامية على تشكيل رأي عام ناقم على الحكومة، والضغط الإعلامي على الحكومات وتشويه صورتها، مطالبة إياها بإطلاق المزيد من الحريات وخاصة في مجال حرية الرأي والتعبير والنشر.

وخلال الأحداث الأخيرة تلقى العديد من صحف المعارضة مساعدات نقدية، ومطابع حديثة وورق طباعة، فيما تلقت محطات إذاعية أجهزة بث حديثة. وبذلك استطاعت قوى المعارضة كسر الاحتكار الإعلامي الحكومي والخاص الدائر في فلكها.

تنفيذ خطة الاحتواء

بعد استكمال بناء البنية التحتية لهذه الشبكة من المنظمات غير الحكومية بدأت الولايات المتحدة في تنفيذ مخططها الهادف إلى احتواء أوكرانيا. وأبرز ما قامت به في هذا المجال تشكيل لجنة بولندية - أوكرانية - أمريكية (PAUCI) لنقل تجربة منظمة «تضامن» البولندية لأوكرانيا وضمان تحويلها إلى دولة ديمقراطية مزدهرة تمهيداً لتكاملها مع أوروبا، ومن ثم ضمها إلى حلف شمال الأطلسي. وتمول الولايات المتحدة نشاطات هذه اللجنة بالكامل والتي تشمل تنظيم ورش العمل، التبادل الثقافي، الرحلات الطلابية، والنشر. كما أطلقت الولايات المتحدة عام ١٩٩٩ مشروعها «قادة المستقبل». وقد خصص هذا المشروع للشباب الأوكراني ويهدف إلى إعداد جيل القادة الجدد الذي تأمل الولايات المتحدة أن يسير بأوكرانيا غرباً. ووفق هذا المشروع تستقبل الولايات المتحدة كل عام ٢٠٠٠ شاب من طلاب، ومدرسين، وصحافيين، وأساتذة جامعيين، وفنانين وغيرهم؛ حيث يتم تدريبهم على مبادئ الديمقراطية واقتصاد السوق، وأسس الإعلام الحر، سلطة القانون، أنظمة الحكم المحلي، تطور النظام الحزبي، إصلاح البلديات، النظام الانتخابي، إصلاح النظام الجنائي، العمل المصرفي وإصلاح النظام الضريبي، دعم القطاع الخاص وملكية الأراضي.

وتساهم منظمة (USAID) من طرفها بإرسال ١٥٠٠ شاب آخرين للهدف ذاته. ومولت هذه المنظمة عبر المعهد الجمهوري الدولي زيارة قام بها المرشح للانتخابات الرئاسية فيكتور يوشينكو لواشنطن في فبراير من العام ٢٠٠٣م، وقد التقى يوشينكو خلالها كلاً من ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي وريتشارد أرميتاج نائب وزير الخارجية والعديد من رجال الكونجرس. كما زار يوشينكو العديد من من مراكز الأبحاث وألقى كلمة في معهد الدراسات الاستراتيجية والدولية.

ويعتبر معهد ألبرت أينشتاين - ماساشوستس للدراسات السياسية والتدريب

المكان المفضل لتدريب هؤلاء «القادة الجدد». يشرف على هذا المعهد البروفيسور في العلوم السياسية جين شارب. ويمتاز هذا العالم بأفكاره ومؤلفاته حول المقاومة السلمية. ويعتبر كتابه «من الدكتاتورية إلى الديمقراطية» دليلاً للحركات الناقمة على حكومات بلادها. وقد استفادت من هذا الكتاب منظمة « أتبور» الصربية و«كمارا» الجورجية و« بارا» الأوكرانية في تحريك قطاعات واسعة من شعوب بلادها وتحقيق ثوراتها السلمية.

ولا يقتصر إعداد الكوادر من الأوكرانيين على استضافتهم في الولايات المتحدة، إنما يشمل ذلك تدريبهم على الأراضي الأوروبية. وتستضيف جمهوريات بحر البلطيق، روسيا البيضاء، بولندا، هنغاريا، صربيا وجورجيا أعداداً من هؤلاء المتدربين. وقد استقبلت صربيا وحدها العشرات من قادة المعارضة في أوكرانيا للتدريب العملي في معسكر أقيم خصيصاً في (نوفي ساد) ربيع عام ٢٠٠٤م. تشمل الدورات التدريبية التي يقوم بها ـ أساساً ـ مدرسون أمريكيون وصربيون فنون العمل السياسي المنظم، دراسات الرأي العام، والعصيان المدني والمقاومة السلمية. ويتولى خبراء بريطانيون من معهد بريتش وستمنستر بصورة سرية تدريب نشطاء أوكرانيين على التحريض على العصيان المدني، حشد الكتل البشرية المعارضة، الهرب من محاولات الاعتقال وكيفية التصرف في حال الاعتقال.

خطوات مضادة

لم تقف الحكومة الأوكرانية موقف المتفرج إزاء استفحال الخطر الذي تمثله المنظمات غير الحكومية عليها، وما تقوم به تلك المنظمات من تدخل في الشؤون الأوكرانية الداخلية. لذلك فقد شكل مجلس النواب في ١١ / ١٢ / ٢٠٠٣م لجنة برلمانية من ١١ عضواً لدراسة آثار تلك المنظمات على المجتمع الأوكراني. وخلص التقرير الذي نشر ربيع العام ٢٠٠٤م إلى أنه لولا التمويل الغربي لما كان هناك منظمات غير حكومية في أوكرانيا أصلاً. وأشار فاليري ميشورا رئيس اللجنة إلى أن الولايات المتحدة وألمانيا هما الممولان الأساسيان للمنظمات غير الحكومية العاملة في أوكرانيا، وأنهما يمولان بصورة انتقائية المنظمات المؤيدة لفيكتور يوشينكو دون غيره. وتابع ميشورا قوله: إن هدف هذه المنظمات هو التأثير على نتائج الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها خريف عام ٢٠٠٤م، لإيصال فيكتور يوشينكو إلى سدة الرئاسة. وختاماً أوصى التقرير بسحب تراخيص عمل تلك المنظمات وإغلاق مقارها.

من جهتها شنت وسائل الإعلام الحكومية والمؤيدة لها حملة غير مسبوقة على نشاط المنظمات غير الحكومية ووصفتها بالمغرضة التي تسعى لزعزعة استقرار الدولة وتعريض أمنها للخطر. ولم يتردد سيمينينكو ـ النائب في البرلمان الأوكراني ـ في اتهام هذه المنظمات بأنها غطاء لأجهزة استخبارات أجنبية تعمل على الساحة الأوكرانية.

الإشراف المباشر

لا يقتصر عمل الولايات المتحدة على التمويل والتدريب، إنما يتعدى إلى الإشراف المباشر على التنفيذ. ويقوم السفير الأمريكي في الدولة الضحية عادة بدور قائد الجوقة الذي يوزع الأدوار ويشرف على التنفيذ. ولا يكاد سيناريو الأحداث يختلف من دولة إلى أخرى. يبدأ هذا السيناريو أولاً بالطعن في نتائج الانتخابات عبر صيحات يطلقها المراقبون الدوليون المموَّلون من تلك المنظمات غير الحكومية ثم دعوة المعارضين للنتائج إلى النزول إلى الشوارع والمطالبة بإعادة فرز الأصوات أو الدعوة لانتخابات جديدة وأخيراً إعلان فوز المرشح المعارض. هذا السيناريو وجد تطبيقه بنجاح في بلجراد أولاً (٢٠٠٠) وطبقت نسخه الكربونية في تبليسي (٢٠٠٣) وكييف (٢٠٠٤) لاحقاً.

وتدعم حكومات الولايات المتحدة وأوروبا الغربية مطالب المعارضة وتضغط على الحكومات لتلبية مطالبها. في حال رفضت الحكومات ذلك فإن سيف التهديد بالمقاطعة والطرد من الأمم المتحدة يشهر في وجهها. وتلعب وسائل الإعلام الغربية دوراً متمماً لأدوار حكوماتها؛ متباكياً على الحريات المهدورة وحقوق الإنسان المنتهكة.

رغم فشل هذا السيناريو في فنزويلا وروسيا البيضاء، إلا أنه نجح في صربيا وهاييتي وجورجيا وأوكرانيا. هذا النجاح يشجع المنفذين على القيام بتجريب حظهم في دول جديدة تبدو الظروف فيها مساعدة على النجاح. فهل تصدق نظرية (الدومينو) ونشهد انهيار أنظمة روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق هي الأخرى قريباً؟■



حين بدأت الولايات المتحدة استهداف أوكرانيا عمدت إلى إغراقها بالمساعدات سواء الحكومية أو عن طريق المنظمات غير الحكومية

- بدأ نظام المنظمات الأهلية في أوكرانيا في الازدهار منذ عام ١٩٩٢م، وخلال عقد من الزمن ارتفع عددها إلى ٣٠ ألف منظمة

حوار: رجب الباسل



الإسلام دين الله لكل زمان ومكان، ويهب الله لأبنائه السبل والوسائل التي تناسب كل عصر ومكان لعرض الإسلام عرضاً مقنعاً أو كما يقول النبي ﷺ: «خاطبوا الناس على قدر عقولهم»، مسلمو سويسرا اقترحوا وسيلة جديدة لعرض الإسلام والتعريف به في الغرب وبدأوا في تنفيذها وهي إنشاء متحف يجسم آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، التقينا الدكتور محمد كرموص نائب رئيس الجمعيات الإسلامية في سويسرا والمشرف على تنفيذ فكرة المتحف وسألناه:



نائب رئيس اتحاد الجمعيات الإسلامية في سويسرا د.محمد كرموص:

متحف التواصل الحضاري وسيلتنا للتعريف بالإسلام وعرضه في ثوب جديد

● بداية كيف نشأت فكرة إنشاء متحف متحف التواصل الحضاري والتعريف بالإسلام في سويسرا؟

. بدأت الفكرة عندما وجدنا اهتماماً بالغاً من السويسريين بأي نشاط لنا يتضمن آثاراً أو مجسمات تترجم للحضارة الإسلامية بالإضافة إلى أن الرجل الغربي عندما تتحدث معه من جانب علمي يسمع لك، فبدأنا بعمل شريط فيديو وإسطوانة كمبيوتر CD عن الإعجاز العلمي في القرآن باللغة الفرنسية، والنقطة الثانية أننا لاحظنا أنه لا يمر أسبوع دون أن تأتينا رحلات أسبوعية من المدارس لزيارة المراكز الإسلامية والمساجد فجاءت الفكرة لماذا لا يوجد مكان به مادة إسلامية يتم عرضها على هؤلاء الزائرين لتعريفهم بالإسلام؟. من هنا جاءت فكرة إنشاء متحف للتواصل الحضاري والحضارة الإسلامية.

● لماذا فكرتم في إنشاء متحف يبرز بصورة أكبر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وليس متحفاً تقليدياً مثل باقي متاحف العالم؟

. وجدنا بعد دراسة أن المتحف إذا كان بالشكل التقليدي من ناحية المكونات فلن يخدم هدفنا منه وهو عرض الإسلام في ثوب حضاري لشرحه وإيضاح مبادئه وقيمه لغير المسلمين، فكما ذكرت لك فإن الغربي يتأثر كلما ربطته بالعلم، فلذلك جعلنا الغالب على المتحف هو ترجمة آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بمجسمات وهذه الفكرة حتى تؤدي المرجو منها يجب ألا تكون ميتة أو ثابتة، بل يجب أن تكون متحركة بالطرق التكنولوجية الحديثة، وبالطبع وحتى تكتمل الصورة سنتحدث عن مساهمة وإنجازات المسلمين في النهضة العلمية، وأن هذا الإسلام الذي يتهمه البعض بالتخلف هو نفسه الذي جعل المسلمين عندما تمسكوا به يقدمون إنجازات في كل المجالات العلمية وغيرها للعالم.

● وكيف سيتم عرض أو تجسيم آيات الإعجاز العلمي؟

. كل آية بحسبها فمثلاً البصمة يقول تعالى: ﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ القيامة (٤) فكرنا في أن كل زائر يضع إصبعه ويرى بصمته وهذا اكتشاف حديث وهو أن لكل إنسان صفاته المتفردة وبصمته غير المكررة مع آخرين حتى لو كان توأمه فمن أين عرف النبي ﷺ ذلك وقبل أن يكتشفها العلم بمئات السنين؟. وكذا مراحل خلق الإنسان سنحاول أن نجسمها في مراحل، لقد كان الغرب يعتقد أن الإنسان يتم تكوينه مرة واحدة ولم يعرف تلك المراحل إلا مؤخراً فمن أين عرف النبي ذلك منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة؟.

وهكذا الأمثلة كثيرة والأفكار المطروحة لتجسيدها أيضاً كثيرة المهم في النهاية أنها كلها تحقق الهدف من إنشاء المتحف بعرض الإسلام بصورة حضارية حديثة.

● وما هي مكونات وشكل المتحف المقترحة؟

. كما ذكرت فإن المعهد الثقافي الإسلامي مكون من عدة طوابق سيتم تخصيص الدور الأول ونصف الطابق الأرضي للمتحف. وسيشمل المتحف مجسمات تترجم آيات الإعجاز العلمي في القرآن والفواكه التي ذكرها الله في القرآن ومنافعها على صحة جسم الإنسان وبعض الحيوانات التي ذكرها الله في القرآن والهندسة المعمارية الإسلامية والخط العربي مع الرسومات التي تعبر عن معنى إسلامي أشرطة فيديو تعرف بأركان الإسلام وقواعد الإيمان وقيم الإسلام وبعض القضايا المهمة وإعداد كتيب وCD للإهداء لزوار المتحف ومجسمات للمساجد الثلاثة (الحرم المكي والحرم المدني والمسجد الأقصى) ونماذج لمساهمة أعلام المسلمين في النهضة العليمة الأوروبية.

● ولكن متحف بهذا التصور ستكون تكلفته ضخمة فكيف تقومون بتغطيتها؟

. تم شراء مبنى عام ١٩٩٩م متعدد الطوابق وتم تخصيص الطابق الأرضي منه لمشروع المتحف، ولكن التكلفة الأخرى للصيانة والتجهيز وهذه تقريباً تصل إلى ٦٠٠,٠٠٠ يورو جمعنا منها تقريباً خمس (٢٠٪) من المبلغ المطلوب، ونسعى الآن لجمع بقية المبلغ لهذا المشروع الحضاري في عرض وشرح الإسلام لغير المسلمين، وهناك بعض الوعود من أهل الخير والإحسان وننتظر المزيد إن شاء الله.

كما أن هناك نية مستقبلية بعد تدشين المتحف في السعي لتوسعته وذلك بإضافة طابق له بنفس المبنى أو شراء أرض مجاورة للمبنى وضمها له لتوسعته، وفي نفس الوقت تصميم مسجد على التراث الإسلامي يزيد من قيمة المتحف ويحكم دخول الأجانب له ما يحكم باقي المساجد المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي من شروط وضعها الفقهاء المتخصصين.■

د. عصام العريان

يتواكب مع إجابات الرئيس مبارك على المراسلين الأجانب..

موسم الهجوم على الإخوان

هذه سنة التغيير في العالم العربي وقد لاحظت - ومعي الكثيرون - أن موسم الهجوم على الإخوان المسلمين قد بدأ مع بداية هذه السنة حتى أفردت إحدى الصحف اليومية الجديدة في مصر - نهضة مصر - ملفاً كاملاً عن الإخوان المسلمين استضافت فيه خصوم الإخوان الأمنيين والسياسيين ليعيدوا تكرار معزوفتهم التقليدية عن الإخوان والعنف وغيرها في عددها الأسبوعي، بينما وضعت عناوين مثيرة لخبراء معروفين لا تتناسب أبداً مع الحوارات التي أجرتها معهم.

يأتي هذا الملف في سياق لا تخطئه العين وفي إطار حملة صحفية خصصت لها أكثر من مجلة وجريدة أسبوعية ويومية في مصر وبعض البلدان العربية مساحات واسعة أفردتها لتشويه صورة الإخوان مثل: أخبار اليوم، روزا اليوسف ٥، ٢٠٠٤/١٢/٣١ .

ومع مطلع العام الجديد نشرت جريدة «المصري اليوم» اليومية حواراً مع المرشد العام للإخوان المسلمين (٢٠٠٥/١/١)، وانتقد فيه المرشد بوضوح الأوضاع الحالية مطالباً بضرورة تغييرها إلا أنه أعاد ترتيب الأولويات فجعل إطلاق الحريات وإنهاء حالة الطوارئ وإجراء انتخابات حرة هي المقدمة الطبيعية لأى تعديلات دستورية مرجوة، لكن الجريدة أهملت كل ذلك في عناوينها الكبيرة واختلقت عنواناً مثيراً للحوار بكلمات لم ترد على لسان المرشد العام: «حسني مبارك ولي الأمر.. وطاعته واجبة» وقد تم اختلاق هذا العنوان - الذي لم يرد على لسان فضيلة المرشد - في أجواء تطالب كلها بضرورة انتخاب رئيس الجمهورية من بين أكثر من مرشح وتطالب بتعديلات جوهرية في الدستور.. وهو نفس ما يطالب به الإخوان وذلك ثابت في مبادرة المرشد في ٢٠٠٤/٣/٣، ولا ننسى هنا أن أحد الأسباب الصحفية خلف الحملات على الإخوان وإبرازها في الصفحات الأولى وأغلفة المجلات.. هو الرغبة في الترويج وزيادة أرقام التوزيع.!

الهجوم تواكَب مع إجابات الرئيس مبارك على المراسلين الأجانب مثل حواره مع مجلة «ديرشبيغل» الألمانية واسعة الانتشار ثم مع محطة بي بي إس التليفزيونية الأمريكية والتي كانت من بينها إجابات عن أسئلة محرجة أو استفزازية كما حدث مع ديرشبيجل حول أن الإخوان يطرحون أنفسهم «كبديل ديمقراطي» أو سؤال التليفزيون حول السماح لأحزاب جديدة بما فيها الإخوان، وجاءت إجابات الرئيس لتركز على عدة نقاط:

١- أن الإخوان لهم تاريخ إرهابي.

٢- أن الدستور والقانون لا يسمحان ولن يسمحا بأي أحزاب دينية.

٣- أن آخر من تحتاجهم مصر الإخوان المسلمون.

٤- أن مسيرة الإصلاح قائمة وهناك أحزاب عديدة وإذا سمحنا بحزب إسلامي فإن ذلك يفتح الباب أمام ٤ أصناف من الإخوان لتسجيل أحزاب وهو ما لن نسمح به.

جدير بالذكر أن الرئيس مبارك منذ أكثر من عشر سنوات أثناء توقفه في باريس صرح لجريدة «لوموند» عام ١٩٩٣م أن لدينا في مصر تياراً إسلامياً ديمقراطياً لا يلجأ إلى العنف ويمارس الحياة السياسية، ولكن جاءت تجربة الجزائر التي لا تفارق مخيلة الرئيس فإذا به ينقلب تماماً ١٨٠ درجة، ويقول صراحة للكاتب الصحفى محمد سيد أحمد، عندما طالبه بالسماح للإخوان بالوجود القانوني كحزب مدني في لقائه السنوي مع المفكرين: إنه لن يسمح بتكرار تجربة الجزائر في مصر، وبعدها تصاعدت الحملة ضد الإخوان.

لماذا الهجوم الآن؟

هناك اجتهادات عديدة للإجابة عن هذا السؤال الصعب، ولابد أن ندرك أن هذه الحملة مستمرة منذ عشر سنوات تشتد أحياناً وتخبو حيناً وترتبط إما بتطورات عالمية أو إقليمية مثل القضية الفلسطينية التى يدفع الإخوان منذ عام ١٩٤٨ ثمن تضحياتهم وجهادهم على أرضها بدأت باغتيال الإمام حسن البنا وتستمر حتى اليوم، والحرب الأمريكية على ما تسميه الإرهاب في احتلال أفغانستان ثم العراق وتهديد بقية أنظمة العالم العربي والإسلامى كما حدث مع القذافي وغيره، وقد ترتبط بإجراءات محلية مثل انتخابات عامة أو نقابية أو محلية في محافظة من المحافظات، وقد ترتبط بنشاط طلابي قوي أو زيادة انتشار الإخوان في المجتمع أو اختراقهم للحصار الأمني عليهم.

السبب الأول: نلمسه في سؤال مراسل «دير شبيغل» عن «البديل الديمقراطي» وأن الإخوان يطرحون أنفسهم كبديل ديمقراطي قادر على تحقيق أهداف عديدة محلية وإقليمية ودولية مثل:

أ) حيازة ثقة شعبية كبيرة واكتساب شرعية دستورية بالفوز في أي انتخابات حرة ونزيهة، وهذا ما يقوله الرئيس نفسه ولكن على سبيل التخويف والتهديد للقوى الغربية والأمريكية.

ب) تحقيق الاستقرار في المنطقة ومنع التهديد باندلاع العنف حيث يمثلون رغبة شعبية قوية في تطبيق منهاج إسلامي، مما ينزع فتيل التطرف والغلو.

ج) إحداث تنمية مستدامة شاملة تحقق نسبة توظيف عالية للشباب تمنع الهجرة الواسعة إلى أوروبا وذلك عبر محاربة الفساد واعتماد الشفافية في الحكم والاقتصاد واحترام القانون والنظام.

د) احترام الحريات العامة وسلوك السبل الدستورية والقانونية للتغيير أي التطبيق السليم للديمقراطية، مع احترام خصوصية المنطقة الثقافية وخلفيتها الدينية وهو ما أصبح شعاراً

لدعاة التغيير والإصلاح في أمريكا وأوروبا.

السبب الثاني: التطبيق العملي للسبب الأول «الهاجس التركي» فوز حزب «العدالة والتنمية» في تركيا ونجاحه في إدارة شؤون تركيا وبالذات في مجالات محل اهتمام الغرب في حقوق الانسان، واحترام حقوق الأقليات، والازدهار الاقتصادي وإدارة ملفات العلاقة مع أمريكا والعلاقات الدولية بكفاءة عالية، ثم نجاحه أخيراً في تحقيق الحلم التركي بتحديد موعد لبدء مفاوضات جدية للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، جعله مثالاً يضرب في الأدبيات الصحفية والأكاديمية على قدرة الإسلاميين على تحقيق الإصلاح والاستقرار والتوازن في العلاقات الدولية.

ويمثل مقال عبدالله كمال في «روز اليوسف» (العدد ٣٩٩٤ في ٢٥ - ٣١ / ٢٠٠٤) أفضل النماذج لهذا الهاجس، فقد أفرد ٣ صفحات بعناوين بارزة ليدلل على وجهة نظره في المقارنة الخاطئة واستحالة التشابه بين تجربة حزب العدالة في تركيا وما سماه «كابوس الإخوان في مصر».!

وما أزعجه هو ازدياد الاقتناع في الغرب بنجاح تجربة تركيا والرغبة في تعميمها عربياً، وأن مصر المرشحة لذلك. وكال المقال هجوماً شديداً على الإخوان ولفق ضدهم اتهامات عديدة من قبيل أنهم «وإن لم يطلقوا الرصاص فقد ساعدوا على إطلاق الآخرين له»!!!

ومن العجيب أنه يقول: «إن تركيا تعيش أزمة حقيقية أساسها اقتصادي، و تعاني من تضخم هائل، ومن فساد سقيم منتشر في كل مكان وفي غالبية المؤسسات، ولديها مشاكل عقيمة فيما يخص الأقليات، وتواجه ديمقراطيتها أزمة حقيقة في ظل سطوة المؤسسة العسكرية، وقد بلغ الموقف ذروته واختناقه بحيث صار الجميع يرغبون في تحقيق الحلم القومي الجماعي الذي يرى أنه الحل الوحيد لكل الأزمات».!!

وأيضاً لا ينسى كمال في نهاية مقاله أن يلمح إلى أن مقارنة الإخوان بالعدالة والتنمية خاطئة، وكذلك مقارنتها بتجربة مهاتير محمد في ماليزيا، وكأن النجاح لا يمكن أن يكون من نصيب مصر ولا الإخوان مطلقاً!

معروف أن هناك كُتّاباً لهم صلة بجهات الأمن أو أركان النظام ومنهم في روز اليوسف والأسبوع وصوت الأمة كما في الصحف والمجلات القومية. فهل يكتب هؤلاء في هذه الحملة تحت تأثير هواجس تثير القلق لدى الجهات المعنية بسبب تصاعد المطالب الخارجية والضغوط الداخلية؟

السبب الثالث: هو مأزق السياسة

من أسباب الهجوم الاعتقاد بأن الإخوان يطرحون أنفسهم كبديل ديمقراطي قادر على تحقيق أهداف محلية وإقليمية ودولية

الأمريكية في المنطقة حيث تريد أمريكا أن تصدِّر ورطتها في العراق إلى الدول العربية والإسلامية في الجوار العراقي.

السبب الرابع: سنة الانتخابات في مصر، وهذه السنة ستشهد انتخابات رئاسية (استفتاء على الأصح) وانتخابات برلمانية وقد تشهد انتخابات نقابية مهنية.. هذا المشهد يذكرنا بعام ١٩٩٥ الذي شهد ذروة التصعيد ضد الإخوان.

وتشهد مصر حملة شعبية متصاعدة من أجل تعديلات دستورية تتيح انتخاب رئيس الجمهورية من بين أكثر من مرشح.. والمطالبة تتصاعد حول الرقابة على الانتخابات القادمة حتى ولو كانت من الخارج وهي التي رفضها بقوة وزير الداخلية، وضغوطاً متزايدة لإجراء إصلاحات جذرية في المجال الدستوري والسياسي بعيداً عن الإجراءات التجميلية الديكورية التي يبشر بها الرئيس وأركان الحزب الحاكم.

في قلب هذا المشهد.. يأتي الإخوان المسلمون الذين يملكون نفوذاً شعبياً لو استثمروه لحركوا آلاف الجماهير، والذين قدموا تضحيات ضخمة في سبيل الحريات وهم القوة السياسية الوحيدة التي دفعت ثمن مواقفها السياسية ومنافستها الحقيقية للنظام الحاكم، وهم المرشحون لأكبر استفادة من إطلاق الحريات. ويؤكد معظم المراقبين أنه في ظل انتخابات حرة ونزيهة لها ضمانات حقيقية فإن توقعات الإخوان بالحصول على ٢٥ - ٣٠٪ ستتحقق في الواقع مما يجعلهم أكبر قوة سياسية في البرلمان بموازاة الحزب الحاكم.

لذلك كان الهجوم على الإخوان مستهدفاً مبكراً لتحقيق أهداف كثيرة.

حيازة ثقة شعبية كبيرة واكتساب شرعية دستورية بالفوز في أي انتخابات.. وهذا ما يقوله الرئيس نفسه ولكن على سبيل التخويف والتهديد للقوى الغربية والأمريكية

أهداف الحملة

أولاً: إرسال رسالة لهم بأن يلزموا الحيطة ولا يشعروا بالأمان فينطلقوا في خطتهم الاجتماعية لمزيد من الانتشار والتأثير.

ثانياً: إرهاب الرأي العام المساند للإخوان، وتشويه صورتهم أمام الشعب.

صحيح أن المجلات والصحف التي تقود الحملة ضد الإخوان محدودة الانتشار والتوزيع إلا أن الناس يتناقلون ما تنشره وتعلق عليه صحف أخرى أقوى تأثيراً. وهذا الهدف دائماً ما فشلوا في تحقيقه لأن تأثير الإخوان في المجتمع أقوى من كل حملات التشهير والترهيب.

ثالثاً: عزل الإخوان عن بقية القوى السياسية رسمية أو شعبية. وهذا يتم بعدة طرق، منها استخدام رموز سياسية واضحة لنقل رسائل رئاسية وحكومية لقادة أحزاب المعارضة، وقد تحقق ذلك عندما أعلنوا عن «التوافق الوطني» دون وجود الإخوان فيه، مما أضعف قدرتهم على التأثير.

ومنها أيضاً الوعود لقوى سياسية محجوبة عن المشروعية القانونية بقرب حصولها على الرخصة الحزبية فتبتعد عن مجرد زيارة الإخوان أو التنسيق معهم. وكذلك منها هذه الحملات الصحفية كي لا يفكر أحد في الحوار مع القوة المغضوب عليها من النظام.

رابعاً: رسالة إلى الغرب وأمريكا بالذات أن النظام لا يقبل بحال خطة إدماج الإخوان في حياة سياسية سليمة، لأن ذلك يعني وجود منافس جاد حقيقي، بينما نجح النظام في خنق وإضعاف واستمالة معظم القوى الأخرى.

الأبعاد

اتخذت الحملة أبعاداً كثيرة، ويلفت الانتباه دخول أطراف كويتية بالذات على نفس الخط مثل د. أحمد الربعي، ود. البغدادي، فهل كان ذلك تصفية لحسابات محلية للتيار الليبرالي في الكويت ضد إسلاميي الكويت؟

يلعب د. الربعي كثيراً على وتر التناقضات في مواقف أطراف إخوانية عديدة في بلاد مختلفة من قضايا مثارة، وينسى أن ذلك في مصلحة الإخوان، لأنه يعني أن المرشد العام لا يملك سلطاناً على الإخوان في كل الأقطار، يأمرهم فيطيعون، كما يصور زملاؤه في الهجوم على الإخوان، بل هناك تنويعات داخل الإخوان، واجتهادات عند تنزيل الأفكار على الواقع، ومساحات واسعة لحرية القرار في كل الأقطار، وهذه واقعية تحسب للإخوان وليست عليهم، وأن من تأخر اليوم في مواكبة سياسة الإخوان لظروف يقدرها فسيلحق بهم في القريب عندما تتغير ظروفه إلى الأفضل. ■

محمد عبد الله السمان *



الشهيد الأعزل
حسن البنا

في الذكرى الأولى لاستشهاده كان كتابي «الإسلام حائر بين أهله»، مهدى إلى روح الشيخ حسن البنا، وقام القلم السياسي بجمعه من الأسواق، وحققت معي النيابة، وبعد عدة جلسات في المحكمة تطوع خلالها بعض الإخوة المحامين، وكانت هناك لفتة كريمة من الأستاذ فهمي ناشد الذي كان ضمن هيئة الدفاع، تقرر الإفراج عن الكتاب، وكان رئيس المحكمة الأستاذ عبدالعزيز سليمان مدير جامعة عين شمس فيما بعد.

ولم يكن عجيباً في بلد العجائب ـ أو المصائب ـ أن أستدعي للتحقيق معي بشأن الكتاب عام ١٩٦٥م من معتقل مزرعة طرة، والحديد في يدي، برغم حكم المحكمة الذي مضى عليه خمسة عشر عاماً، مدة التقادم بالنسبة للأحكام الخاصة بالجريمة، ولكن لا قيمة للقانون في نظام همايوني يخرج لسانه للقانون!!.

وفي عام ١٩٥٤م انتهيت من كتابي: «الشهيد الأعزل»، وفي ليلة السابع من أكتوبر قررت أن أدفع الكتاب إلى المطبعة، وفي جوف الليل كان زوار الفجر يطرقون عليّ الباب، وحملوا معهم ما حملوا، وساقوني إلى الباستيل الناصري ـ السجن الحربي ـ مكبلاً بالأغلال، وأفرج عني بعد بضعة عشر شهراً، ولم أهنأ بالإفراج مع ضياع نسخة الكتاب الوحيدة.

❖❖❖

عندما فكرت لأول مرة في الكتابة عن الإمام الشهيد كتابة مباشرة، أحسست بالرهبة: «حسن البنا: الرجل والفكرة»، تذكرت ما ذكره لنا ونحن خلف الأسوار، الأخ محمد عبدالحميد أحمد المدرس الثانوي، من أنه ـ وهو على أبواب دخول الجامعة، سأل العلامة الشيخ طنطاوي جوهري، وكان صديقاً لوالده، عن هيئة إسلامية يعمل بها فقال له: عليك بجماعة الإخوان المسلمين، فإن مرشدها يجمع بين شجاعة علي وذكاء معاوية.

وكان بين يدي كتيب يحمل عنوان: «الرجل القرآني»، دراسة موجزة للكاتب الأمريكي «روبيرجاكسون» بدأها بقوله:

في فبراير ١٩٤٦م كنت في زيارة للقاهرة، وقد رأيت أن أقابل الرجل الذي يتبعه نصف مليون شخص، وكتبت في «النيويورك كرونيكل» بالنص: «زرت هذا الأسبوع رجلاً قد يصبح من أبرز الرجال في التاريخ المعاصر.. وقد يختفي اسمه إذا كانت الحوادث أكبر منه ذلك هو الشيخ حسن البنا زعيم الإخوان..

هذا ما كتبته منذ خمس سنوات.. وقد صدقتني الأحداث فيما ذهبت إليه.. فقد ذهب الرجل مبكراً وكان أمل الشرق في صراعه مع المستعمر.. وأنا أفهم جيداً أن الشرق يطمح إلى مصلح يضم صفوفه، ويرد له كيانه ـ غير أنه في اليوم الذي بات فيه مثل هذا الأمل قاب قوسين أو أدنى، انتهت حياة الرجل على وضع غير مألوف وبطريقة شاذة!.

وفي أسى مرير يقول: «هكذا الشرق لا يستطيع أن يحتفظ طويلاً بالكنز الذي يقع في يده.. لقد لفت هذا الرجل نظري بصورته الفذة، عندما كنت أزور القاهرة، بعد أن التقيت طائفة كبرى من زعماء مصر،

(*) كاتب ومفكر إسلامي - مصر

ورؤساء الأحزاب فيها ...».

أقول: هذا رأي كاتب أمريكي غير عربي وغير مسلم، نضعه أمام الأقلام، بل والألسنة المتدنية التي نالت من الرجل في حياته وبعد رحيله، ومثل هذه الأقلام والألسنة، لا يساوي حَمْلَتها وأصحابُها التراب الذي كان يمشي عليه.

وفي أسى مرير - أيضاً - قال جاكسون:

«كنت أتوقع أن يجيء اليوم الذي يسيطر فيه هذا الرجل على الزعامة الشعبية لا في مصر وحدها بل في الشرق كله».

ولا أعتقد أن الكاتب قد غاب عنه أن الرجل كان مثار قلق مؤرق للقصر والأنظمة الحزبية والاستعمار في المقدمة، الذي كان له دور في حل الجماعة عام ١٩٤٨م، وخاصة أن الجميع كانوا موقنين بخطورة الجماعة على وجودهم السياسي بعد أن ذهب المئات من شبابها إلى فلسطين لقتال اليهود ... وأثبتت الجماعة أن مبادئها ليست مجرد شعارات جوفاء لمجرد الاستهلاك، وهي تردد: «الجهاد سبيلنا .. والموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

وقد صدقت نبوءة الكاتب:

«كان لابد أن يموت هذا الرجل الذي صنع التاريخ وحوَّل مجرى الطريق شهيداً .. كما مات عمر وعلي والحسين... فقد كان الرجل يقتفي خطواتهم».

وفي الثاني عشر من فبراير عام ١٩٤٩م اغتيل بطريقة تجاوزت في كل حدود الدناءة والخسة والنذالة.. كانت حكومة الباشا إبراهيم عبدالهادي بإذن من القصر الملكي، هي التي دبرت المؤامرة، وقامت بتنفيذها، بعد إطلاق الرصاص عليه أمام جمعية الشبان المسلمين ليلاً، لم ينتظر سيارة الإسعاف، بل سعى إليها لتحمله إلى القصر العيني، وفيه تركت دماؤه تنزف إلى أن فاضت روحه إلى بارئها، ولتزف البشرى إلى الملك فاروق هدية إليه في ذكرى ميلاده!.

وأشار الكاتب الأمريكي إلى أن الغرب لم يكن يقف مكتوفاً أمام مثل هذا الرجل.. الذي أعطى كلمة الإسلام، وأعلاها على نحو جديد .. وكشف لرجل الشارع حقيقة وجوده ومصيره.. وجمع الناس على كلمة الله، وخفتت بدعوته ريح التغريب والجنس ونزعات القومية الضيقة، وكما أثار الكاتب لفتة ذات أهمية: استطاع حسن البنا أن يؤلف بين طائفة ضخمة من الأتباع بسحر حديثه، وجمال منطقه وروعة بيانه، فتنصرف هذه المجموعة الضخمة من حول الأحزاب والجماعات، والطرق الصوفية، وتنضوي تحت لوائه، وتطمئن له، وتثق به.

وكان لابد أن يكون هذا مثار حسد الناس له، ومثار حقد بعض ذوي الرأي... كما كان طبيعياً أن يتنكر له بعض الناس وأن يذيعوا عنه المرجفات، فليس أشد وقعاً في نفوسهم من أن يسلبهم أحد سلطاناً كان لهم، وليس أبعد أثراً في نفوسهم من أن يجيء رجل من صميم الشعب ليجمع الناس حوله باسم القرآن.

❖❖❖

وأخيراً ... وليس آخراً:

فأقول: كم أحس بالرهبة وأنا أمسك بالقلم لأكتب عن الإمام الشهيد الأعزل إلا من إيمانه بربه، وثقته فيه - جل شأنه - وأنى لقلم متواضع أن يلم بكل جوانب هذه الشخصية الفذة؟ بل إن الإلمام بجانب واحد، يعتبر نجاحاً له، ولا جدال في أن الرجل ترك مكانه شاغراً، ولو عاش حافظ إبراهيم - شاعر النيل - ورأى نهاية الرجل لقال ما قال في الإمام محمد عبده - بعد رحيله:

رفعنا إلى الأيام بعدك راحنا
فردت إلى أعطافنا صفرات

حسبنا هذه الكلمات على لسان جاكسون: قد حرر حسن البنا نفسه من مغريات المجد الناقص، ومفاتن النجاح المبتور، ومثل هذا التحرر في نظر أمرسون غاية البطولة، ولذلك فلم يكن عجيباً أن يقضى الرجل على هذه الصورة العجيبة، فكان فيها كشأنه دائماً غير مسبوق... وخيل إليَّ بعد أن انطوت حياة هذا الرجل على هذه الصورة العجيبة، وثار حولها ذلك الغبار الكثيف، أن وقتاً طويلاً يجب أن يمر قبل أن يقول التاريخ الحق كلمته، ويروي المؤرخ النزيه قصته»!!.■


الشهيد الأعزل

الإمام الشهيد حسن البنا "رضي الله عنه"

دبرت حكومة الإرهاب المنحلة اغتياله، وفي مساء السبت ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩ وأمام دار للشبان المسلمين .. صوبت إليه يد أثيمة - وتحت حراسة رجال مسئولين عن الأمن وقتئذ - بضع رصاصات .. فسالت دماؤه الزكية تسطر للمجرمين صفحات من الخزي، وتعيد مأساة الحسين، وفي جوف الليل فاضت روحه الطاهرة تشكو إلى بارئها بغيهم وعدوانهم، أولئك الذين بطعنهم الشهيد الأعزل طعنوا الإسلام في صدره، ونكسوا بأيديهم رايته، متدرعين بقوى البغي مستترين بظلمات الاستبداد..!!

لقد ذهب الإمام الشهيد (حسن البنا) إلى ربه والجناة الآثمون يمرحون في الأرض طلقاء، وقد فاتهم أن العدل إذا اختفى في الأرض فلن يختفي في السماء... وأن ميزان الحق إذا اختل في الدنيا فلن يختل في الآخرة، يوم يضع الله الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً!!.

وحسبنا الله ونعم الوكيل!!

والله أكبر ولله الحمد

القاهرة في ١٢ فبراير ١٩٥٠م

السمان

الشهيد الأعزل

دبرت حكومة الإرهاب المنحلة اغتياله، وفي مساء السبت ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩م، وأمام دار للشبان المسلمين.. صوبت إليه يد أثيمة. وتحت حراسة رجال مسؤولين عن الأمن وقتئذ. بضع رصاصات.. فسالت دماؤه الزكية تسطر للمجرمين صفحات من الخزي، وتعيد مأساة الحسين، وفي جوف الليل فاضت روحه الطاهرة تشكو إلى بارئها بغيهم وعدوانهم، أولئك الذين بطعنهم الشهيد الأعزل طعنوا الإسلام في صدره، ونكسوا بأيديهم رايته، متدرعين بقوى البغي مستترين بظلمات الاستبداد!!.

لقد ذهب الإمام الشهيد «حسن البنا» إلى ربه والجناة الآثمون يمرحون في الأرض طلقاء، وقد فاتهم أن العدل إذا اختفى في الأرض فلن يختفي في السماء... وأن ميزان الحق إذا اختل في الدنيا فلن يختل في الآخرة، يوم يضع الله الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً!!.

وحسبنا الله ونعم الوكيل!!

والله أكبر ولله الحمد

القاهرة في ١٢ فبرير ١٩٥٠م

السمان

د. جمال نصار *
com.nassareg2000@yahoo

الإمام البنا.. الشهيد الحي

في مثل هذه الأيام اغتالت الأيدي الآثمة الإمام الشهيد حسن البنا في ١٢ من فبراير عام ١٩٤٩م، الموافق ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٦٨هجرية، وكان هذا الاغتيال جزءاً من المؤامرة على الإسلام لأن الذين دبروا اغتياله كانوا يظنون أن في القضاء عليه قضاء على جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها وكان أول مرشد لها.. ولكن خاب ظنهم!!

ولم يكن اغتيال الإمام الشهيد مفاجأة له، ولا للإخوان لأنه - رضي الله عنه - تنبأ بكل ما لاقته الجماعة من محن وتحديات، وأيقن يوم صدور قرار حل الجماعة، واعتقال الإخوان أنهم سيقتلونه.

وقد اتخذت الحكومة وقتئذ عدة إجراءات لتسهيل عملية اغتيال الإمام البنا منها:

١ - اعتقال الإخوان وإيداعهم السجون وترك الإمام البنا خارج السجن.

٢ - سحب الجندي المكلف بحراسته، رغم أنه عرض عليهم التكفل براتبه، واعتقال أخيه اليوزباشي عبدالباسط الذي أحس بالمؤامرة على أخيه وجاء ليحرسه.

٣ - اعتقال كل من ذهب لزيارة الإمام البنا في هذه الفترة، وإذا سلم عليه شخص في الطريق أثناء سيره اعتُقل حتى ولو كان من غير الإخوان المسلمين.

٤ - سحب السيارة الخاصة بالإمام البنا، وعدم السماح له بمغادرة القاهرة أو السفر إلى أي مكان آخر.

من قتل حسن البنا؟

تعتبر القوى الاستعمارية المتمثلة في (إنجلترا وأمريكا وفرنسا) الفاعل الأصلي وصاحبة المصلحة الكبرى في قتل الإمام البنا، حيث كشفت الأحداث عن خطر جماعة الإخوان المسلمين على الاستعمار وعملاء الاستعمار ومصالح الاستعمار، وأصبحت الجماعة عقبة كؤوداً في طريق تنفيذ المؤامرة التي اشتركت فيها قوى الباطل في الداخل والخارج فقرروا التخلص من الجماعة ومرشدها، لأن كل الجهود التي بذلت في التضييق على الجماعة وتشريد أعضائها لم تأت بنتيجة، فسلسلة المحن التي وقعت للجماعة واشتركت فيها كل الحكومات الحزبية لم تحقق الهدف الذي كانت قوى الباطل ترجوه.

قرار حل الجماعة

وفي ٨ ديسمبر عام ١٩٤٨م أصدر محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء أمراً عسكرياً رقم ٦٣ بحل جماعة الإخوان المسلمين وشعبها أينما وجدت وبغلق الأماكن المخصصة لنشاطها وبضبط جميع الأوراق والوثائق والمجلات والمطبوعات والمبالغ والأموال وكافة الأشياء المملوكة للجماعة.

وعندما سُئل الإمام البنا عن الأسباب التي يعتقد أنها كانت سبباً مباشراً في حل الإخوان قال:

«هناك عاملان: أحدهما خارجي والآخر داخلي، فأما العامل الخارجي: فهم الإنجليز والأمريكان واليهود، ولقد فطن هؤلاء إلى أن الإخوان هيئة قوية منظمة يؤمن أفرادها برسالتهم إيماناً قوياً وأن من أسس رسالتهم تحرير وادي النيل وبلاد العرب حتى يستعيدوا مجدهم السالف، وآمنوا بأننا الهيئة العامة التي تحول بينهم وبين تنفيذ رغباتهم ونزعاتهم وقد اختبروا شكيمتنا فوجدونا لا نلين.

والعامل الداخلي: هو اعتزام الحكام الرضوخ والاستسلام لهؤلاء القوم ويقينهم بأن نشاط الإخوان وخاصة في السنوات الأخيرة هو الذي حال بينهم وبين ما كانوا يعتزمون فعله».

موعد مع الشهادة

أحسّ الإمام البنا بالجو المريب الذي يحيط به ورأى شبح الموت يحدق به، حيث استيقظ من نومه يوم استشهاده ورأى سيدنا علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - في منامه، وفسر هذه الرؤية لنفسه بأنه ربما يستشهد اليوم.. فنادى على كبرى بناته وأخبرها برؤياه وتفسيره لها وأوصاها بإخوتها وأخيها خيراً!!.

وأبقت الحكومة - الأداة المنفذة للجريمة - على لعبة المفاوضات بينها وبين الإمام البنا على أن يقوم بترتيب ذلك محمد الناغي عضو جمعية الشبان المسلمين والذي كان على صلة بالإمام البنا بعد أن التقى إبراهيم عبدالهادي - رئيس الوزراء المصري في حينها - وحمل منه رسالة للإمام البنا وتم تحديد الساعة الخامسة مساء يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩م موعداً للقاء محمد الناغي في جمعية الشبان المسلمين مع الإمام البنا.

يقول الأستاذ عبدالكريم منصور المحامي وصهر الإمام البنا ورفيقه ليلة الحادث: «صحبت الإمام الشهيد في ذهابه إلى دار جمعية الشبان المسلمين الساعة الخامسة مساءً في سيارة أجرة، ولاحظت أن أحد رجال البوليس السري كان يتعقبنا في سيارة أجرة، وعندما وصلنا إلى دار الجمعية انفرد المرحوم الشيخ حسن البنا بالأستاذ محمد الناغي.

وفي الساعة الثامنة انصرف الناغي وبعد قليل أبدى المرحوم الشيخ حسن البنا رغبته في العودة إلى المنزل فأرسل في استدعاء السيارة ثم هبطنا معاً من الدور العلوي ومعنا رسول الناغي الذي أرسله إلى الشيخ البنا والذي أبى إلا أن يوصلنا، وما كدنا نستقر في السيارة حتى انهالت علينا الطلقات النارية من الناحيتين اليمنى واليسرى.. وبعد انتهاء الضرب ترك المرحوم الشيخ البنا السيارة وحاول تعقب الجناة ولكنهم أعادوا إطلاق النار عليه فعاد إلى السيارة».

وأضاف «عوض صالح» ساعي جمعية الشبان المسلمين: «رأيت الشيخ حسن البنا يعود إلى دار الجمعية مصاباً واتجه نحو التليفون وحاول الاتصال بدار الإسعاف فأدار قرص التليفون مرة ولكنه أجهد فلم يستطع إتمام المكالمة وعاد إلى السيارة».

وبعد ربع ساعة من وقوع الحادث كان الأميرالاي محمد وصفي وكيل حكمدار القاهرة والمشرف على البوليس السياسي في مكان الحادث وسبق المصابين إلى دار الإسعاف ودخل غرفة العمليات وكان يرتدي الملابس المدنية.

وبقي الإمام حسن البنا ورفيقه الأستاذ عبدالكريم منصور وجروحهما تنزف دون إسعاف، حتى فاضت روحه إلى ربه شهيداً محتسباً.. وقد أثبت الطبيب الشرعي في تقريره أنه شاهد بجثة الإمام البنا سبعة جروح نتيجة الإصابة بسبعة مقذوفات نارية، وشاهد نزيفاً بعضلات الصدر بالجهة اليمنى ونزيفاً خفيفاً بتجويف الصدر الأيمن ونزيفاً بالكتف الأيمن وتمزقاً بأوردة الإبط ونزيفاً بعضلات الفخذ الأيسر، كما شاهد كسراً بعظمتي الساعد الأيمن في ثلثه السفلي مع نزيف بالأنسجة».. وهكذا فعلت الأيدي الآثمة بالإمام البنا، وحالوا دون اشتراك أحد في تشييع جنازته، فلم يشيعه إلا أبوه وأمه وزوجته وإخوته وخرجوا حاملين نعشه في صمت في ساعة مبكرة من الصباح، وحظرت الحكومة العزاء فيه فلم يكن يتقدم بالعزاء أحد، إلا سارعوا بالقبض عليه، كما منع نشر كل ما يتصل بالجريمة إلا في أضيق الحدود.

رحم الله الإمام البنا وجزاه الله خيراً على ما قدم لدينه، ودعوته التي انتشرت في الآفاق على طول العالم العربي والإسلامي.■

(*) دكتوراه في فلسفة الأخلاق

د. مسفر بن علي القحطاني
aahassan@kfupm.edu.sa

الليبرالية والحداثة من أعقد المصطلحات على التعريف والضبط المنطقي لحدّها المعرفي، ولكنها عند التناول والاستعمال تشكّل وحدة معرفية يتضح منها المقصود العام عند الإطلاق. فالليبرالية بشكل عام كلمة مترجمة من الإنجليزية يقصد بها الحرية المطلقة في الميدانين الاقتصادي والسياسي ثم انسحب ذلك على الميادين الأخرى: الفكرية والاجتماعية والدينية، أما مصطلح الحداثة فالاختلاف في تحديد مفهومه مازال قائماً ومعقداً عند الكثير من مفكري الغرب المعاصرين.

«حصان طروادة» لتنفيذ سياسة الشرق الأوسط الكبير

الليبراليون الجدد.. في حقبة ما «تحت» الحداثة!

«مانفستو» يدعو إلى محاربة الإسلام والاستعانة بالقوى الأجنبية لفرض الديمقراطية

فمصطلح الحداثة بتعبير (بيتربروكر) كان بناءً على ما قامت أركانه بعد وقوع الحدث نفسه، فاستخدام اللفظ وشيوعه كان حديثاً ومحصوراً في الحقل الأدبي، فأصبحت تطلق على التجديد كأداة للإبداع الأدبي والرؤى المبتكرة ثم انسحبت أيضاً لتشمل المجالات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، فالحداثة وعي جديد، وهي شرطٌ تمكن الغرب من تحقيقه وإنجازه وأحياناً تفاعل ضده من أجل تقويضه وإلغائه.

والناظر في واقع الفكر الليبرالي - الذي تَبَنّى الحداثة بجميع أشكالها يجده حقق انتشاراً واسعاً في العالم كله خلال العقود الماضية، واخترق المعسكر الشيوعي، وضرب معوله في جدار برلين ليعلن السقوط الكلي للفكر الاشتراكي في الغرب.

أما عالمنا العربي فنتيجة للامتداد الفكري والسياسي مع الغرب فقد تبنى كثيراً الليبرالية الرأسمالية والسياسة الديمقراطية على غرار بقية فريق الشمال الأبيض، ولم تكن هناك قناعة تامة بهذا الانتماء الفكري لليبرالية عند كثير من أبناء تلك الشعوب بعكس القليل من النخب المثقفة فيها.

وتمت من أجل ذلك محاولات كثيرة لمسخ الهوية الدينية والقومية وإرغام تلك المجتمعات على تبني ثقافة الحداثة على النمط الغربي وتسيسها بالفكر الديمقراطي مما أنتج مع تراكمات الزمن وتسلط المستعمر أشكالاً متطرفة من الأصولية القومية إلى الليبرالية المتطرفة إلى العنف الإسلامي مما كلّف الأمة المزيد من المعانات والويلات الطويلة والمؤلمة جرّاء ذلك الانفصام النكد لشخصية الأمة وموروثها الديني، والذي مازلنا نعاني من إفرازاته السلبية إلى وقتنا المعاصر.

ومع أن استيعاب نخبنا المثقفة للفكر الحداثي كان بطيئاً ومتأخراً، فإنها لم تكد تضع أقدامها على درجته حتى أضحى العالم الغربي ينقد فكره الليبرالي ويودع حداثته التقليدية وينسلخ منها إلى ما اصطلح عليه فلسفياً بـ«ما بعد الحداثة»..

وعوداً إلى عنوان المقال الذي أخص فيه «الليبراليين العرب الجدد»، كتيار حديث ظهر مع بداية عقد التسعينات الميلادية كتوجه جديد برز على الساحة السياسية والاقتصادية والفكرية متزامناً مع أزمات المنطقة والتدخل الأجنبي في شؤونها، فقد أخذ بعد ذلك أهميةً قصوى في الدوائر السياسية الغربية خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

إن النشأة الفكرية لهذا التيار تكوّنت أثناء السجال الأيديولوجي بين فلاسفة الحداثة وما بعد الحداثة، بينما يصف برهان غليون الحالة المعاصرة لمجتمعاتنا العربية وسياساتها الحداثية «أنها أشبه إلى كونها مجتمعات (ما تحت الحداثة) لا (ما بعد الحداثة) يقول في هذا الصدد: «إن ما تحت الحداثة لا تعني الخروج من الحداثة، ولكن فقط الانحطاط في هذه الحداثة. فكما تدفع أزمة الحداثة المجتمعات النامية أو المهمشة إلى نكوص لأفرادها نحو قيم وتقاليد وأنماط من التفكير وأساليب من العمل تكاد تكون ما قبل حداثية، أي سابقة على الثورات الأساسية التي شكلّت قيم الحداثة، تدفع الأزمة ذاتها الأفراد في المجتمعات التي لا تزال أمامها آفاق مفتوحة إلى التطلع إلى تحقيق حريات وحقوق ومتع تجاوز ما أتاحته حتى الآن قيم الحداثة الكلاسيكية».

إن هذه الحالة الرثّة من الحداثة كما يقول غليون تعود بنا إلى استخدام أدوات تفكير القرون الوسطى من أجل تنظيم مجتمع حديث أو يعيش على الأقل في العصر الحديث(٤).

فالأصوات بدأت تعلو بشكل كبير في نقد الحداثة الغربية وتهميش ذلك الإله المزعوم - الحداثة - الذي قُدسَ في كثير من مجتمعات العالم. بعد أن اشتعلت جذوة النقد من كبار فلاسفة الغرب، أمثال: الفيلسوف الفرنسي (ليونار) في كتابه الشهير (الظرف ما بعد الحداثي) حيث قدم نقداً عنيفاً لمشروع الحداثة الغربي. غير أن الفيلسوف الألماني (هابرماس) ذهب إلى أبعد من ذلك بزعمه أن الحداثة نفسها لم يكتمل مشروعها بعد. وعزّز هذا النقد للحداثة الغربية وأجنحتها السياسية والعسكرية ما كتبة (جاك دريدا) (وميشيل فوكو) وغيرهما في بيان مهازل الديمقراطية وتناقضاتها الكثيره.

إن الليبراليين العرب الجدد أمام هذا الجدل الواسع في مفاهيم الحداثة والليبرالية لم يحصل لهم تغيّرٌ يُذكر في جدوى القيم الفلسفية لنهضتهم الإصلاحية لأن غلبة الشعارات الدعائية

(*) رئيس قسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن

على مجمل أطروحاتهم لا يعنيهم مصداقيتها في أرض الواقع أو السعي لتحقيقها في المستقبل مادامت القبلة والوجهة والمصلحة غربية المصدر والمآل.

المانفستو الليبرالي

ومع كل هذا الإخلاص والتفاني في الليبرالية والحداثة الغربية - حتى ما أصبح منها بالياً ومتهالكاً - وقعت الكثير من الصور والحالات المتناقضة والمتباينة لأولئك الليبراليين أمام محك الأحداث الكبرى التي تمرّ بها المنطقة العربية، والمتأمل لدورهم في المرحلة القادمة يجد أن هناك خطوطاً مشتركة تقوم عليها سياستهم المقبلة، لخصّها د.شاكر النابلسي في خمسٍ وعشرين قاعدة كما جاء في مقال له بعنوان: «من هم الليبراليون العرب الجدد. وما خطابهم؟» وقد بيّن أن هذا الجيل الجديد من الليبراليين هم امتداد لأفكار التنوير التي جاءوا في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وأبناء الفكر الليبرالي الذين جاءوا في النصف الثاني من القرن العشرين. ثم وضع مبادئ هذا الجيل التنويري بما أسماه «مسودةً أولى لمانفستو الليبراليين الجدد».

ومن خلال التأمل في هذه المبادئ الخمسة والعشرين وتحليلها نجد أن أغلبها مرتكز على موقف عدائي من الدين والتراث والتاريخ الماضي للأمة؟! فمن المبدأ الأول حتى الحادي عشر ومن الخامس عشر حتى التاسع عشر تركزت مبادئ تلك العريضة على الدعوة إلى محاربة الإرهاب الديني والقومي والمطالبة بإصرار لإصلاح التعليم الديني الظلامي، والتأكيد على إخضاع المقدس والتراث للنقد العقلي والعلمي وعدم الاستعانة مطلقاً بالمواقف الدينية التي جاءت في الكتاب المقدس تجاه الآخرين، واعتبار الأحكام الشرعية خاصة بزمانها ومكانها وأن الفكر الديني حجر عثرة أمام الفكر الحرّ وتطوره، والتأكيد على نبذ الولاء للماضي أو الانغلاق عليه وأنه السبب الحقيقي لضعفنا وانحطاطنا، كما ينبغي الاحتكام إلى القوانين المعاصرة لا إلى التخيلات الماضية أو الأساطير الظلامية؟!.

كما نصت المبادئ الأخرى (الثاني عشر، والثالث عشر، والرابع عشر) على ضرورة سيادة العقل وطرح الأسئلة على كافة المستويات كما طرحها تنويريو القرن الماضي، وتبني الحداثة العربية تبنياً كاملاً باعتبارها هي التي تقود إلى الحرية.

أما بقية المبادئ الأخرى من (العشرين حتى الخامس والعشرين) فقد ركزّت على قضايا السياسة والمجتمع وذلك بالتأكيد على عدم الحرج من الاستعانة بالقوى الخارجية لدحر الديكتاتوريات العاتية واستئصال جرثومة


جواد هاشم


العفيف الأخضر

الاستبداد وتطبيق الديمقراطية العربية، كما لا يمنع أن يأتي الإصلاح من الخارج ولو على ظهر دبابة بريطانية أو بارجة أمريكية أو غواصة فرنسية مع تأكيدهم بأن يأتي بالطرق الدبلوماسية؟!!.

كما ذكرت المسودة ضرورة التطبيع السياسي والثقافي مع الأعداء، ولا حلّ للصراع العربي مع الآخرين إلا بالمفاوضات السلمية مع التأكيد على الوقوف إلى جانب العولمة وتأييدها، كما ختم البيان الليبرالي بالمطالبة بمساواة المرأة مع الرجل مساواة تامة في الحقوق والواجبات والعمل والتعليم والإرث والشهادة وبعد هذا العرض لمقالة الدكتور شاكر النابلسي أجد التوافق الكبير بين أطروحات ومقالات رموز هذا التيار وما جاء في عريضة المبادئ الليبرالية التي سطرّها الدكتور النابلسي.

حصان طروادة

ولعل التسارع في أحداث الشرق الأوسط بعد الحادي عشر من سبتمبر جعلت الكثير من الدوائر السياسية والفكرية الغربية تعتمد على هذا التيار وتعبئه للهجوم على المعتقد الديني والثوابت الشرعية لشعوب المنطقة بحجة محاربة الإرهاب ومحاولة الإصلاح الديمقراطي للأنظمة والحكومات العربية.

وفي هذه الأثناء أصدر الليبراليون العرب الجدد (البيان الأممي ضد الإرهاب) والذي أعدّه نخبة من الليبراليين العرب هم: العفيف الأخضر، وجواد هاشم وشاكر النابلسي، وفيه حث للأمم المتحدة على تفعيل قرار مجلس الأمن رقم (١٥٦٦) حول التدابير العملية للقضاء على الإرهاب وذلك بضرورة الإسراع في إنشاء محكمة دولية تختص بمحاكمة الإرهابيين من أفراد

بوش الابن عين مساعداً له تجول في الكنائس مؤكداً أن فصل الدين عن الدولة خرافة

وجماعات وتنظيمات بما في ذلك الأفراد الذين يشجعون على الإرهاب بإصدار الفتاوى باسم الدين.

في حين يعّدهم البعض (حصان طروادة) لتنفيذ سياسة الشرق الأوسط الكبير الذي تروج له الإدارة الأمريكية في المنطقة والذي يتقاطع بشكل كبير مع مطالبات ومبادرات الليبراليين الجدد كتشجيع الديمقراطية الغربية في المنطقة وتوسيع الفرص الاقتصادية وإصلاح النظم التعليمية وغيرها.

ومع أهمية تنفيذ هذا المشروع من خلال الاجتماعات الرسمية والمنتديات العالمية كالذي حصل في المغرب مؤخراً بما سمي «منتدى المستقبل للإصلاح العربي» في ١٠ ديسمبر ٢٠٠٤م فإن التخوف كبير من هذا المشروع الذي سيلغي خصوصية المنطقة قومياً ودينياً ويترك أهم قضايا المنطقة والمتمثلة في الصراع العربي - الصهيوني من غير حل مع الاهتمام المتزايد بأمن (إسرائيل) وحماية حدودها الإقليمية.

نتائج عكسية

هذه الإشكاليات التاريخية والدينية والمعرفية التي يسعى الليبراليون الجدد وحلفاؤهم إلى تحقيقها واختراق شعوب المنطقة بها بغض النظر عن التداعيات الخطيرة للاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان وإفرازاته الاقتصادية والسياسية. سوف يؤدي إلى نتائج عكسية ويصلي المنطقة المزيد من الانفجار والتشظي المحموم بين طوائف المجتمع وترسيخ هوة الكراهية والصدام بين حضارات الأمم والشعوب. في حين أن الإدارة الأمريكية الحالية لا تخفي توجهها الديني المسيحي البروتستانتي المتشدد الذي ساهم في حشد تأييد ولايات (حزام الإنجيل) المتدينة، بل ولا يخفي بوش الابن أثناء حملته الانتخابية أن يعين مساعداً له هو (ديفيد بارتون) ليتجول في مئات الكنائس ويقول فيها: «**إن فصل الدين عن الدولة هو مجرد خرافة**».

إن الليبراليين العرب الجدد والذين يدّعون أنهم يشكلون تياراً جماهيرياً صامتاً لا يستطيع أحد أن يقبل بذلك الادعاء إلا من خلال أدلة تثبت هذا الوجود، فالحالة الفريدة التي تَشكّل فكرهم عليها جاءت متأخرة وما استأسدت هذه الأصوات النشاز التي ظلّت في جحورها كامنة عقوداً من الزمن إلا مع قوة المحتل الأمريكي وسياسته التعسفية في المنطقة التي جاءت في أحرج زمن مرّ على الأمة.

ولم يعبأ هذا التيار بكل الظروف المحيطة بل انتهز كل فرصة سنحت له للانتقام من كل التيارات الأخرى وكل الخصوم التقليديين ومع هبوب رياح التغيير في المنطقة تمكنّت أكثر من

بعض المواقع الإعلامية والمنابر الفكرية لتصادر ما بقي لها من شعارات التسامح والحرية والدعوة إلى الإنسانية، واستبدلتها بتأكيد خيار القوة والسلاح ومن أجل الإصلاح، والاستعداء على كل دولة حاضنة للإرهاب - بمفهوم المحافظين الجدد- والقضاء على منابعه الفكرية بتغيير كل ماله علاقة بالتعليم الديني، والدعوة الدائمة للقضاء الحتمي على الحركات الإسلامية المعاصرة كونها منبع كل شر وعنف وإرهاب!! لقد رفعت الحداثة الليبرالية قاعدة التخلف أمام جماهير الأمة: (**إما الاندماج في الآخر أو التحلل الذاتي والذوبان**).

إن هذا الطرح لم يوجد له مثيل إلا في الفاشية الديكتاتورية التي ظهرت كثورة ضد الحداثة وقيم التنوير لكن نراها تذبح الآن بأيدي الليبراليين المتحررين من خلال معايير متضاربة ومصالح شخصية براجماتية وسياسة ميكافيلية، لتحقيق أهدافهم وتصفية حساباتهم مع خصومهم.

لم أجد نقداً ألبسوه الإسلاميين إلا وتقمصوه بكل عنف ونفعية. لقد أفتى الليبراليون بتحريم السياسة على علماء الدين ودعاته وجنّدوا لذلك النصوص والفتاوى، وأدلجوا مواقفهم الحزبية من أجل دحض آراء خصومهم الإسلاميين ولم يعتبروا حينها أي مبدأ للحوار معهم أو إعمال للعقل في الحكم عليهم وهم دعاة الحوار و العقلنة ليلاً ونهاراً؟!.

إن ما نطالعه اليوم من مقالات وخطابات لذلك التيار الجديد لهي سعي لإجهاض مؤشرات العافية وركائز الإجماع الوطني على كثير من المبادئ والقيم الحضارية، طفت هذه الأطروحات المؤدلجة غرباً على سطح خطابنا الإعلامي من خارج صفنا الوطني في مرحلة الجزر والانحسار مما يستلزم التحسب لعمق جبهة المواجهة واتساع أفق الغارة التي تستهدف الوطن والأمة.

إن ما يجري في الغرب من مراجعات فكرية ونقد منهجي لفلسفة الحضارة الراهنة، ينبغي أن تحفزّ أهل العقل والمعرفة من رموز التيار الليبرالي القديم والحديث إلى البحث في مرفأ النقد والمراجعة لحقيقة الأزمة المعاصرة، فعصور التبعية والتقليد الأعمى والسير في ركب الغرب من غير تتجرد وتفكيك ليس شأن النخب المثقفة الواعية. بل الذي يُنْتَظَر من هذه النخب أن يتجردوا من مصالحهما الشخصية بنقد الذات وفق معطيات الحاضر واستشرافات المستقبل، إن بناء أي نهضة حضارية لا يستلزم تدمير كل الأبنية الماضية وسحقها للزوال ولو كانت حضارات أمم وشعوب عريقة كما يفعل بعض الليبراليين الجدد. ولا أعتقد أن هذه المشاريع التي يريد الليبراليون الجدد تسويقها في المنطقة إلا ظواهر صوتية في فلاة الوهم والتخيلات. ولو فكّروا بشكل جاداً في تقديم مشاريع إصلاحية للمجتمع بدلاً من توجيه التهم ونقد من في القبور والسعي فقط في استيراد مشاريع الاحتلال الغربي دون تقديم مشروع حقيقي ينهض بالمجتمع ويعالج مشكلاته ويقترب من همومه لتصبح هذه المشاريع ظواهر صوتية في فلاة الوهم والتخيلات.■

العصا الأمريكية تلاحق الدكتور خان



د. عبدالقدير خان

الملاحقات الأمريكية لصانع القنبلة النووية الباكستانية عبد القدير خان لم تتوقف، والاتهامات مازالت تتوالى وحكومة باكستان تبدي استجابة للضغوط الأمريكية خشية أن تطولها عصا العقاب الامريكية، فأعلنت موافقتها على تمكين الوكالة الدولية للطاقة الذرية **IAEA** من تفتيش المفاعل النووي الباكستاني. وذكرت جريدة «واشنطن بوست» في عددها الصادر يوم ٢٠٠٤/١٢/٢٥م في تقرير خاص حول البرنامج النووي الباكستاني أن «المسؤولين في حكومة باكستان تعهدوا لنائب وزير الدفاع الأمريكي آرميتاج في آخر زيارة له لبلدهم بالسماح لخبراء وكالة الطاقة الذرية بتفقد المفاعل النووي الباكستاني والتحقيق مع المسؤولين والعاملين فيه».

الخارجية الباكستانية بدورها أنكرت صحة هذا الخبر وأوضح المتحدث باسم الخارجية مسعودخان في حديثه الأسبوعي للصحفيين يوم ٢٠٠٤/١٢/٢٧م أن باكستان لن تسمح لأي جهة أجنبية أو فرد كائناً من كان بالدخول في مبنى المفاعل النووي فضلاً عن التحقيق مع العاملين أو المسؤولين فيه، ولكن مراسل «واشنطن بوست» في إسلام آباد «كرستوفر» رد على ذلك بالقول: «سبق وأن الدكتور البرادعي أعلن أمام المجلس التنفيذي للوكالة الدولية للطاقة الذرية أن حكومة باكستان أبدت عن رغبتها في السماح له بتفقد المفاعل النووي الباكستاني».

على صعيد آخر ذكرت جريدة «طهران تايمز» في عددها الصادر يوم ٢٠٠٤/١٢/٣١م أن القيادة الباكستانية أبلغت الدكتور البرادعي استعدادها لاستقبال ممثلي الوكالة الدولية للطاقة الذرية في أي وقت، وأن بإمكانهم حمل عينات من اليورانيوم المنضب إلى مقر الوكالة في العاصمة النمساوية فيينا. وأضاف المتحدث باسم الوكالة الدولية للطاقة الذرية للجريدة أن المسؤولين في الوكالة يظنون أن الدكتور خان هو الذي ساعد الإيرانيين في عملية تخصيب اليورانيوم، ولذلك فهم يرون من الضروري بمكان أن تتم الدراسة المستفيضة لليورانيوم المنضب لكلا البلدين، كي يتم التأكد من ضلوع باكستان في البرنامج النووي الإيراني، ويقول المراقبون: إنه إذا ثبت ضلوع باكستان أو الدكتور خان بمفرده في البرنامج النووي الإيراني ولو بقدر يسير أو طفيف فستتلوه دراسة مشتركة ومستفيضة للبرنامج الكوري والباكستاني وستطالب الولايات المتحدة حتماً من حكومة باكستان تسليم الدكتور خان إليها.

وذكرت جريدة «نيويورك تايمز» في عددها الصادر يوم ٢٠٠٥/١/١م أن المسؤولين الكبار في المخابرات الأمريكية CIA يعتقدون على نحو جازم أن الدكتور خان لم يكتف بمساعدة الإيرانيين في تخصيب اليورانيوم فحسب، بل قدم لهم معدات وأجهزة حساسة للغاية، وأضافت الجريدة قائلة: «إن الحكومة الأمريكية أحرص ما تكون على التحقيق مع الدكتور خان، وأرادت عدة مرات أن تطالب إسلام آباد أن تسلمه إليها غير أن الدور الحيوي الذي تلعبه باكستان في الحرب ضد الإرهاب والإحراجات الكثيرة التي يتعرض لها الجنرال مشرف من قبل الشعب الباكستاني نتيجة انضمامه للحملة العالمية المناهضة للإرهاب، لهذا وذاك لم تطالب الإدارة الأمريكية نظيرتها الباكستانية بتسليم الدكتور خان، وقالت الصحيفة: «كلما أبدت الحكومة الباكستانية تقاعسها من تلبية أي مطلب أمريكي أو تضائل دورها في الحملة الدولية المناهضة للإرهاب عند ذلك سوف يتم المطالبة بتسليم الدكتور خان».

يقول الجنرال حميد جول الرئيس الأسبق للمخابرات الباكستانية: «الولايات المتحدة تسعى جاهدة وما وسعتها الحيل أن تتوصل إلى الدكتور خان فهو يشكل القذى في عيون أمريكا. خاصة وأنه ترك بهارج الحياة والمناصب العالية التي تقلدها في هولندا، فجاء إلى أرض الوطن وسعى سعيه وبذل جهوده الدائبة والمحمومة، حتى تمكن من حيازة باكستان من السلاح النووي وهي الدولة الأولى في التاريخ المعاصر التي برزت باسم الإسلام إلى حيز الوجود، ويوم أن أجرت باكستان خمسة تجارب نووية تباعاً رداً على التجارب الهندية، عم الفرح والسرور في أنحاء العالم الإسلامي، واستبشر المسلمون خيراً، هذه الأمور لم تكن ترق للصهيونية العالمية وربيبتها الولايات المتحدة، مما حملها على افتعال المسرحيات الكاذبة والفاشلة ضد الدكتور خان عساها أن تمكنها من القبض عليه في يوم من الأيام ولكن «دون ذلك خرط القتاد» على حد تعبير الجنرال حميد جول.■

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

محمد الحسناوي (*)

بمناسبة شهر شباط (فبراير) الحالي تمر الذكرى الرابعة والعشرون لمأساة (حماة) الدامية، وهي التي ذهب ضحيتها عام ١٩٨٢م ثلاثون ألف شهيد، وهدم ما لا يقل عن ثلاثين مسجداً وأربع كنائس والكثير من أحياء المدينة وأسواقها وحماماتها ومواقعها الأثرية مثل (حي الكيلانية) المشهور.

من حماة إلى الفلوجة

تمر الذكرى - برغم تطاول الزمن - غضة في نفوس السوريين تنبض بالأسى والمرارة، لا لحجمها الكبير وللأهوال التي وقعت فيها، ولا لتذكيرها بمجازر المدن السورية الأخرى: جسر الشغور - سرمدا - تدمر - حي المشارقة بحلب، بل لأن أهم عناصرها ما تزال شاخصة تتفاعل وتعمل عملها حتى الآن، وهما ضرورة تحديد المسؤولية على من اقترف هذه الفظاعات أولاً، ومعالجة آثارها النفسية والاجتماعية والسياسية والعمرانية ثانياً.

إن جماعة الإخوان المسلمين من طرفها أبرأت ذمتها؛ حين دعت باسم مراقبها العام في مؤتمره الصحفي لإعلان مشروعهم السياسي لسورية المستقبل في لندن/١٦/١٢/٢٠٠٤ إلى تكليف جهة مستقلة محايدة لتحديد المسؤولية على من اقترف مأساة (حماة)، مع استعدادهم لتحمل ما تحملهم إياه هذه اللجنة من مسؤولية أو سواهم.

وعلى الرغم من مضي أكثر من شهرين على هذه الدعوة الحضارية لم يبادر النظام السوري إلى الرد عليها، وهذا يعني فيما يعني محاولة التنصل من المسؤولية الشرعية والأخلاقية، أو التستر على من يريد التنصل منها، وقد آن الأوان لننتهي من التنصل أو التستر على المتنصلين.. من أجل سورية جديدة حرة وقوية ومتماسكة وحضارية.

الركن الثاني من أركان مأساة العصر عدم معالجة آثارها وتداعياتها التي ترتب عليها تشرد مئات الآلاف من سكان المدينة وهجرة آلاف آخرين منهم، واعتقال آلاف لا يعرف مصير الكثيرين منهم حتى بعد مضي ربع قرن على اختفائهم، وتسميم التصور العام تجاه مواطني المدينة بين بقية المواطنين، وممارسة سياسات غير لائقة تجاههم، واستمرار النهج الأمني القمعي الذي أدى إلى المأساة في معالجة مشكلات الوطن الأخرى حتى الآن، مثل قمع (ربيع دمشق) بقانون الطوارئ ومحكمة أمن الدولة، أو قمع اعتصامات طلاب الجامعات المهندسين، أو قمع جماهير المواطنين الأكراد في آذار الماضي بالقوة وبهراوة الأمن وحدها، في الجزيرة السورية وبقية المحافظات السورية.

ومن خطورة هذا النهج أنه مازال قابلاً للتوالد وإعادة إنتاج نفسه، كما يحذر المفكر الأكاديمي السوري برهان غليون : «لعل جناحاً قوياً في النظام لا يحلم بشيء أكثر من تكرار ما حدث في الثمانينيات في سبيل تصفية الساحة السياسية الوليدة في سورية من التراكمات الإيجابية التي عرفتها في السنوات القليلة الماضية والتي تنزع جميعاً إلى تجريد السلطة السياسية من أي وسيلة لإضفاء المشروعية على استراتيجية الحرب الأهلية التي تتبعها منذ عقود، في سبيل إلغاء أي حياة سياسية ومدنية معاً، وإجبار الشعب برمته على الإذعان والاستسلام الكامل والشامل لقرارات السلطة البيروقراطية وإرادة الحزب أو من يمثله ويتكلم باسمه» (نظام الحزب الواحد فقد مبرره ووجوده - ملحق النهار الثقافي - ٢٠٠٢/٨/٢٥م).

وبالمناسبة تعد مدينة (حماة) إحدى المحافظات التي يشكل فيها المواطنون من أصل كردي نسبة عالية تعدل نصف سكانها، وهي المدينة التي ظهر فيها الملك الأيوبي العالم العادل أبو الفداء من سلالة البطل صلاح الدين الأيوبي، واستعارت المدينة لقبها من لقب هذا الملك، فسميت مدينة أبي الفداء.

إلى الآن لم تعالج آثار مأساة (حماة) الدامية، وتداعياتها الخطيرة، لماذا؟ ومن المسؤول الأول عن هذه المعالجة؟

صحيح أن بعض النازحين عادوا إليها، وأن بعض الجدران المهدمة قد أعيد بناؤه، ولكن النفوس المحتقنة هي هي، والجراح النازفة الفاغرة هي هي، والنهج الذي يتم التعامل به مع بقية المواطنين هو هو، والمهجرون قسرياً من الحمويين وبقية المحافظات في أرجاء المعمورة هم هم، بلا جوازات ولا وثائق سفر، ولا أمل منظوراً بالعودة!! فإلى متى؟ وكيف؟

أحرامٌ على بلابله الدوح
حلالٌ للطير من كلّ جنس؟

لما قررت الحكومة العراقية المؤقتة (حكومة إياد علاوي) والقوات الأمريكية استباحة مدينة (الفلوجة) العراقية أواخر السنة الماضية تمهيداً لما يسمى الانتخابات البرلمانية، ارتفعت أصوات في الشرق والغرب تحذر من مجزرة إنسانية ترتكب كمجزرة (جنين) والأراضي المحتلة، بما فيها أصوات سورية، فكان جواب المسؤولين العراقيين - كوزير العدل - والساسة الأمريكان: ليس الذي يتوقع أن يجري في الفلوجة غير الذي جرى في (حماة) السورية، لضبط الأمن وحماية الوطن. وهكذا أصبحت مأساة (حماة) مثلاً يُحتذى في ضبط الأمن العام، وحماية الأوطان في الديمقراطيات العربية الوراثية والأمريكية على حدّ سواء!

هل كتب على هذه الأمة أن تشقى بفريق من أبنائها، كما تشقى بأعدائها؟

إنها ضريبة الصحوة والفرز والتمحيص والعودة إلى التاريخ من أبوابه العريضة.

وهنا يطرأ السؤال الملح: لماذا لم تبادر السلطات السورية المتعاقبة إلى علاج آثار مأساة (حماة) وتداعياتها؟

الجواب أن العلاج الحقيقي هو التخلي عن النهج الذي أوصل الأمور إلى الاحتقان العام والأبواب الموصدة بين المواطنين والنظام الحاكم، والتخلي عن هذا النهج يعني التخلي عن السلطة، أو الدخول في منحنيات قد تؤدي عاجلاً أو آجلاً إلى التخلي عن السلطة. أما الحديث عن الحق والعدل والقانون والديمقراطية، والحديث عن استحقاقات الانهيارات الداخلية والضغوط الخارجية، فحديث خرافة من أطراف المعارضة الوطنية!!.

إن لسان حال النظام السوري يقول: هذه مشكلة النظام العربي، وليس النظام السوري وحده.

والنظام العربي يقول: هذه مشكلة النظام الدولي، وليس مشكلة النظام العربي وحده.

(*) كاتب سوري وعضو رابطة أدباء الشام

هذا منطق ذرائعي أقل ما يقال فيه: إنه يعوم المشكلة للتهرب من المسؤولية المباشرة. والمسؤولية عامة متدرجة، لا تعفي أحداً، لاسيما أصحاب القرار، وكلٌ له مستواه من المسؤولية؛ بدءاً من المواطن العادي المقموع إلى رجل السلطة القامع. وهذا هو منطق العدل والقانون والحضارة.

عوداً إلى تشبيه مأساة (الفلوجة) بمأساة (حماة)..

فعلاً إن الاستباحة الجماعية للسكان من رجال ونساء وأطفال ومسلحين وغير مسلحين وتدمير المرافق العامة والبنية التحتية واستخدام الأسلحة المتقدمة مع جمهور أعزل أو ما يعبر عنه بالأرض المحروقة طوال شهر كامل أو فترة زمنية متطاولة، واستهداف طائفة معينة من المواطنين هي الطائفة نفسها في العراق وسورية وفلسطين وغيرها، الأمر يسترعي انتباه من لا انتباه لديه. وحتى الحجج أو الذرائع المتخذة هي نفسها، والأنكى أن المعتدي يستخدم معايير مزدوجة، فيدين مثل هذه الاقترافات خارج ساحته الجغرافية، ويمارسها هو نفسه بامتياز.

النظام السوري مثلاً يطالب بإعادة تعريف (الإرهاب)، والمطالبة العادلة بإعادة تعريف (الإرهاب) وتخليصه من النظرة الاستباقية أو الأحادية أو العصابية يقتضي فيما يقتضي الانسجام مع الذات، والبدء بالذات في التطبيق وضرب المثل والقدوة، لا من أجل هذا الهدف النبيل وحده، بل من أجل الحق والعدل والمصلحة الوطنية العامة أولاً وثانياً وثالثاً ورابعاً..

مجزرة (حماة) وقعت، ومجزرة (الفلوجة) وقعت، ومجزرة (جنين) وقعت أيضاً، ولم يعترف مقترفوها بالمسؤولية، ولا عالجوا آثارها وتداعياتها، فما المطلوب؟

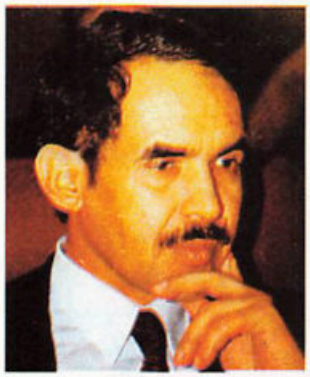
إن نبش الجرح لا للتلذذ بآلامه بل للتخفيف من آلامه أولاً، ولمحاولة منع تكراره ثانياً وثالثاً ورابعاً. ويبدو أن الذين اقترفوا ما اقترفوا غير مبالين حتى الآن بالإدانة، أو عذاب الضمير، أو العودة إلى الصواب من عند أنفسهم، فعلى المعنيين من الأحرار والشرفاء من مواطنين عاديين أو قادة الفكر والرأي ومنظمات حقوق الإنسان أن يتدبروا أمرهم، والمثل يقول: «ما حكَ جلدك مثل ظفرك»، وأول هذا التدبير رفع الصوت بالإدانة والنكير.

أما المراهنون على عامل الزمن لنسيان المأساة، فواهمون كل الوهم، بل إن تطاول الزمن على الجرح غير المندمل - وأي جرح هذه المأساة الإنسانية - عامل تفاقم وتصعيد في ميزان الواقع والتاريخ، فأين يذهبون؟■

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب
sid89@maktoob.com

احتقان اجتماعي متصاعد.. وفساد وتسلط أمني غير مسبوق

موريتانيا.. إلى أين؟



الرئيس معاوية ولد طايع

تمر موريتانيا - حالياً - بحالة من الاحتقان السياسي والاجتماعي لم تشهدها من قبل، فالتضييق على الحريات واعتقال رموز المجتمع الدينيين والسياسيين؛ إضافة إلى استشراء الفساد وتدهور الوضع الاقتصادي كل ذلك أوجد حالة غير مسبوقة من الغضب الشعبي.

اقتصادياً تزداد فئة الفقراء اتساعاً مقابل تآكل فئة الدخل المتوسط - الطبقة الوسطى - وانحسار الثروة في يد فئة قليلة ذات علاقة بالنظام بشكل أو بآخر.

ويرى خبراء الاقتصاد أن الدورة الاقتصادية في موريتانيا شهدت خلال الـ١٩ عاماً الماضية، ضخاً مالياً وصل إلى ثلاثة مليارات دولار، في بلاد لا يتجاوز سكانها ٢,٥ مليون، وقدر الخبراء ما استفاده الاقتصاد الموريتاني من تلك الأموال بـ٢٠٠مليون دولار فقط، وهو الأمر الذي دفعهم إلى التساؤل عن مصير بقية المليارات الثلاثة في ظل اقتصاد يعاني من التضخم وانخفاض قيمة العملة الوطنية وانتهاج سياسة الخصخصة دون خطة أو اعتبار للتداعيات الخطيرة لها. الأمر الآخر الذي ليس له تفسير، أن بلداً كموريتانيا، وهي واحدة من البلدان الفقيرة، تستورد أكبر نسبة من السيارات الفارهة في العالم بالقياس إلى عدد سكانها.. وعلى الصعيد الاجتماعي، ومقارنة مع دول الجوار الإفريقية فإن الأجور هي الأقل، والأسعار أكثر ارتفاعاً، بل وفي تصاعد، فالتجار الذين دعموا حملة الرئيس معاوية ولد طايع الانتخابية الأخيرة بثلاثة مليارات أوقية موريتانية (الدولار يساوي ٢٥٤ أوقية تقريباً) ويحتكرون في الوقت ذاته السوق، مصممون على استرجاع ما دفعوه للحملة بل والتربح منها.

هذه الوضعية فرضت نوعاً غريباً من المجاعات في الداخل والهجرات إلى الخارج يقوم بها العمال وحملة الشهادات، بحثاً عن العيش، وهجرة الأسر من الريف نحو المدينة بمعدلات عالية تهدد الوضع الاجتماعي في موريتانيا.

يزيد على ما سبق أنه رغم هذا الاحتقان السياسي والاجتماعي، إلا أن القبضة الأمنية للنظام في تزايد وميزانيتها ليس حدود، ويصل عدد العاملين في الأجهزة الأمنية والمتعاونين معها، خاصة في أجهزتها السرية - أمن الدولة وغيره - إلى ٧٠ ألف مخبر ومرشد، مهمتهم حماية النظام سياسياً، في حين فشل النظام في توفير الأمن العام للمواطنين، فتفشت السرقة وعمليات إجرامية لم يعرفها المجتمع الموريتاني من قبل بسبب اهتمام النظام بأمنه السياسي على حساب الأمن العام، فالوضع عموماً يشهد حالة شبيهة بقوانين الطوارئ، حيث تتمتع السلطات التنفيذية بصلاحيات غير محدودة وغير مقيدة بحجة استتباب الأمن.

مستقبل الأوضاع في موريتانيا لا يبشر بخير في ظل حالة الاحتقان الحالية وارتفاع معدلات البطالة والفقر والفساد، وفي مجتمع تمثل فيه الفئة العمرية أقل من ٢٥ عاماً أكثر من الثلثين، فإن انفجار الأوضاع واردة ومحتملة في أي وقت واعتقالات الرموز والقيادات السياسية والدينية لا يخفف حالة الاحتقان بل يزيد منها، فحكمة الشيوخ والعقلاء غُيبت خلف الأسوار ولم يبق إلا حماس الشباب وغضب العامة غير المحكوم بقواعد تستطيع أن تقرأ بها توجهاتهم وفي ظل يأس من أي إصلاح سياسي أو اقتصادي يستجيب لحاجاتهم.■

دراسة بقلم: زياد أبو غنيمة

لم تؤت هذه الحملات أكلها كما يشتهي العلمانيون والماسونيون الأتراك وكما تشتهي الصهيونية العالمية وحلفاؤهم، فتحرك جنرالات المؤسسة العسكرية التركية التي تعتبر نفسها حامية للعلمانية التي فرضها أتاتورك قسراً على تركيا من خلال مجلس الأمن القومي الذي كان قد تشكّل في أعقاب انقلاب الجنرال جمال غورسيل في عام ١٩٦١م.

نجم الدين أربكان... وعلمانية أتاتورك.. وجهاً لوجه (٣ من ٤)

العلمانيون يغلقون حزب الرفاه.. والإسلاميون يشكِّلون الفضيلة..



وكان هذا المجلس قد أطاح بحكومة عدنان مندريس آنذاك، فوجه المجلس الذي يسيطر عليه العسكريون رسالة في ١٩٩٧/٢/٢٨م تحمل عباراتها التي صيغت بها لهجة الإنذار والوعيد لرئيس الوزراء أربكان الذي هو عضو في المجلس، تطلب منه تنفيذ عدد من الإجراءات الموجهة ضد نشاطات إسلامية، وضد مظاهر إسلامية كارتداء الحجاب، وضد مؤسسات إسلامية كمدارس الأئمة والخطباء ومعاهد تحفيظ القرآن الكريم.

ومن اللافت للنظر أن يتزامن الإنذار الذي وجهه مجلس الأمن القومي لأربكان مع وجود رئيس هيئة أركان الجيش التركي الجنرال إسماعيل حقي قرضاي في الكيان الصهيوني المغتصب لفلسطين بزيارة رسمية ومعلنة.

وشهدت الأيام التي تلت إنذار جنرالات العلمانية لأربكان حالة من التوتر أربكت الساحة السياسية في تركيا، وزاد من حالة التوتُّر تصعيد جنرالات العلمانية لتهديداتهم ضد أربكان، وكانت الصحافة المتصهينة من علمانية وماسونية تصب البنزين على نيران حالة التوتر وتكتظ صفحاتها الأولى بالعناوين المثيرة كهذه العناوين التي أقدمها كنموذج:

- «الجنرالات يرفعون البطاقة الصفراء في وجه أربكان» (١٩٩٧/٣/٣م)...!
- «الجيش التركي يستعرض عضلاته في إحدى ضواحي أنقرة التي كانت قد شهدت مظاهرة ضد (إسرائيل..)» (١٩٩٧/٣/٥م).
- «رئاسة الأركان تؤكد أنها لن تنسجم إلا مع حكومة علمانية» (١٩٩٧/٣/٤م).
- «الشرطة تغلق (١٨) مركزاً للتعليم الإسلامي» (١٩٩٧/٤/٢٩م).
- «الجنرال كنعان دينتير يقول: تحطيم الأصولية الإسلامية في تركيا مسألة حياة أو موت بالنسبة إلينا» (١٩٩٧/٤/٣٠م).
- «الجنرالات غير راضين عن الحكومة الإسلامية» (١٩٩٧/٤/٢٦م).
- «مجلس الأمن التركي يتحدَّى أربكان بإصدار تقرير (٧٠ صفحة) عن خطر الرجعية في تركيا على العلمانية» (١٩٩٧/٣/١م).
- «تركيا تواجه إمكانية وقوع انقلاب عسكري لطرد الإسلاميين من الحكم» (١٩٩٧/٦/١٣م).
- «الجيش يصدر لائحة سوداء بأسماء (٦٠٠) مؤسسة صناعية وتجارية ويدعو الحكومة والشعب لمقاطعتها لأن الأصوليين يديرونها» (١٩٩٧/٦/٨م).
- «الجيش يتَّهم حزب الرفاه علناً بدعم الأصولية وبالتحريض ضد العلمانية» (١٩٩٧/٦/١٢م).
- «محكمة عسكرية تأمر بتوقيف ثلاثة من مرافقي أربكان» (١٩٩٧/٦/١٤م).
- «الجيش يهدد باللجوء إلى السلاح لإزالة الخطر الأصولي على العلمانية» (١٩٩٧/٦/١٢م).
- «الإنذار الأخير من مجلس الأمن القومي لأربكان» (١٩٩٧/٦/١م).
- «تنامي قوة الرفاه تهديد للعلمانية» (١٩٩٧/٩/٤م).

وعلى الجانب المقابل كان أربكان وحزب الرفاه يتصدُّون لحملات التهديد والوعيد، ففي تصريح أدلى به أربكان في ١٩٩٧/٢/١١م وفسَّره المراقبون على أنه بمثابة رسالة تحدٍ لجنرالات العلمانية أكد أربكان عزم حكومته على بناء مسجد ضخم في ميدان «التقسيم»

في إسطنبول حيث ينتصب أكبر تمثال لمصطفى كمال، وبناء مسجد آخر في أنقرة في منطقة «شانكايا» التي تحتضن مقار مؤسسات الجمهورية العلمانية الرسمية.

وبعد صدور إنذار جنرالات العلمانية بأيام أكَّد أربكان للصحافة أن العلمانية لا تعني قلَّة الدين.. في لفتة إيحائية ترمز إلى رفضه مطالب الجنرالات التي كانت موجهة ضد المؤسسات والنشاطات الإسلامية.



أربكان يردُّ على وعيد العلمانيين بإعلان عزمه على بناء مسجدين في أكبر ميادين إسطنبول وأنقرة...

- وفي ١٩٩٧/٣/٩م، أي بعد أسبوع من إنذار الجنرالات حذَّر أربكان في تصريح صحفي الجيش من محاربة الإسلام، مؤكداً أنه لا يمكن لأحد أن يقضي على شعب مؤمن. وفي ١٩٩٧/٦/١١م صرَّح أربكان بأنه سيحتكم إلى الشعب التركي إذا أصرَّ الجنرالات على مطالبهم..

- وفي ١٩٩٧/١١/٥م افتتح أربكان اجتماعاً ضم ممثلين لثماني دول إسلامية لبحث إمكانية تشكيل سوق إسلامية مشتركة، واعتبر العلمانيون والماسونيُّون اللقاء بمثابة إعلان حرب جديد على النظام العلماني، فطفقوا في محافلهم وصحافتهم يهاجمون أربكان ويتهمونه بمعاداة العلمانية وبمحاولة إعادة تركيا إلى الإسلام.

وكانت الدول المشتركة في اللقاء هي باكستان وإيران ومصر وماليزيا ونيجيريا وبنجلادش وإندونيسيا وتركيا.

الجنرالات يتراجعون ظاهرياً

واستمر الشدُّ والجذب بين جنرالات العلمانية تدعمهم الصحافة العلمانية والماسونية وبين حكومة الائتلاف برئاسة نجم الدين أربكان، وعندما وجد الجنرالات أن موقف الحكومة بشريكيها حزب الرفاه وحزب الوطن الأم بزعامة تانسو تشيللر لم يتضعضع أمام تهديدهم ووعيدهم، قبلوا بحلٍّ وسط أن تُعتبر المطالب التي وردت في إنذارهم لأربكان توصيات وليست أوامر واجبة التنفيذ فوراً.

ولم يستسلم العلمانيون والماسونيون أمام فشل إنذار جنرالات العلمانية بالإطاحة بأربكان، فعمدوا إلى الكيد بحزب الرفاه ليلحقوه بغيره من الأحزاب التي أسسها أربكان، ويغلقوه كما أغلقوها، واستبقوا المكيدة بمكيدة تمكنوا بواسطتها من فرط شراكة حزب الوطن الأم بزعامة تانسو تشيللر مع الرفاه بزعامة أربكان، وأدى انفراط شراكة الحزبين إلى استقالة الحكومة في أوائل شهر يونيو من عام ١٩٩٧م.

وفي ١٩٩٧/٦/٩م تقدم المدَّعي العام بدعوى قضائية أمام المحكمة الدستورية، مطالباً بحل حزب الرفاه بتهمة العمل على تغيير النظام العلماني في تركيا.

وفي شهر يناير من عام ١٩٩٧م أصدرت المحكمة الدستورية حكماً بحل الرفاه، وبمنع أربكان وعدد من قادة الحزب من العمل السياسي لمدة خمس سنوات.

تشكيل الفضيلة

لم يكن قرار المحكمة الدستورية بحل حزب الرفاه مفاجئاً للإسلاميين، بل كانوا يتوقعونه في أية لحظة، وكان أربكان يخطط لمواجهة هذا الموقف عند حدوثه، فوضع مشروعاً لتأسيس حزب يخلف الرفاه في حالة حلّه، واقترح اسم «حزب السعادة» للحزب المقترح.

ولما صدر قرار حلّ حزب الرفاه لم يتمكن أربكان بسبب منعه من العمل السياسي من تأسيس الحزب الجديد، فقام بتشكيله عدد من قادة الرفاه الذين لم يصدر بحقهم حكم بمنعهم من العمل السياسي، فأسسوا حزباً جديداً أطلقوا عليه اسم «حزب الفضيلة» برئاسة إسماعيل ألب تكين الذي تخلَّى عن زعامة الحزب لإفساح المجال أمام انتخاب رجائي قوطان رئيساً للحزب في المؤتمر الطارئ للحزب الذي انعقد في ١٩٩٨/٥/١٤م، وجدَّد الحزب انتخاب قوطان رئيساً له في مؤتمره العام المنعقد في ٢٠٠٠/٥/١٤م، ونال قوطان (٦٣٢) صوتاً من أصوات المندوبين المشاركين في المؤتمر مقابل (٥٢١) صوتاً نالها منافسه عبدالله جول - وزير الخارجية حالياً -، وكانت هذه المنافسة أول بوادر الانشقاق الذي سيظهر فيما بعد في الصف الإسلامي على الساحة الحزبية التركية.

تهديدات جديدة

وكعادتهم، سارع العلمانيون والماسونيون للكيد لحزب الفضيلة ليلحقوه بمن سبقه من الأحزاب ذات التوجه الإسلامي فيغلقوه كما أغلقوها، فشنُّوا عليه حملة تحريض عبَّرت عنها أبلغ تعبير وكالة أنباء رويترز في تعليق لها على الأوضاع في تركيا بثَّته في ١٩٩٨/١٠/١٣م قالت فيه حرفياً:

«منذ شهر يناير الماضي (١٩٩٧م) عندما حظرت المحكمة الدستورية حزب الرفاه، أمطر المدَّعون العامُّون العلمانيون زخَّات الاتهامات ضد شخصيات إسلامية بارزة في حزب الفضيلة الذي تشكل بعد إغلاق حزب الرفاه بدعوى تهديدهم للنظام الرسمي العلماني».

وجاء تعليق «رويترز» بمناسبة قيام المدَّعي العام باستجواب رئيس حزب الفضيلة رجائي قوطان بتهمة معاداة العلمانية.

وصعَّد العلمانيون والماسونيون حملتهم ضد حزب الفضيلة الذي كان لا يزال قوة برلمانية تضم حوالي (١١٠) نواب كانوا يشكلون الكتلة النيابية لحزب الرفاه قبل حلّه، وتوزعت الحملة العلمانية الماسونية على أكثر من اتجاه: فمن ملاحقات قضائية، إلى تهديدات من جنرالات العلمانية، إلى مضايقات وملاحقات حكومية من الحكومة التي أصبح على رأسها بولنت أجاويد المعروف بعدائه للإسلاميين، إلى حملة إعلامية تشهيرية في الصحافة العلمانية والماسونية.■

يتبع

الإسلام والقومية ١ من ٨

مساعي الصليبية العالمية لإقصاء الإسلام



بقلم:
د. حلمي محمد القاعود

لم يتوقف الصليبيون الاستعماريون الغزاة للحظة واحدة عن العمل لإقصاء الإسلام ثم استئصاله بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، عن طريق عملائهم، أو النخب التي دربوها واحتضنوها، وتشعبت بثقافتهم في جانبها المنحط والمبتذل.

ولا أجدني قادراً على استعراض تاريخ الصراع الصليبي الاستعماري مع الإسلام في هذه المناسبة لضيق المجال.

إنه في عهد كرومر الذي حكم مصر في ظل الاحتلال البريطاني، نحو عقدين من الزمان، أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، فإنه وضع نظاماً للتعليم يبعد المصريين عن الإسلام، ويقربهم من الثقافة الإنجليزية البروتستانتية، واستمر الوضع زمناً بعد رحيله على يد مستشاره «دنلوب» وهو قسيس اسكتلندي من غلاة المستعمرين المتعجرفين المتغطرسين الذين يحتقرون الإسلام والشعوب الإسلامية.

وسبق الفرنسيون «كرومر» على مدى القرن التاسع عشر في تأسيس المدارس الفرنسية وإرسال البعثات التبشيرية والعلمانية إلى مصر والشام لنشر لغتهم وثقافتهم، فقد عمدت فرنسا إلى بسط نفوذها الثقافي في مصر بتأسيس أول مدرسة فرنسية عام ١٨٤٤م على يد الآباء (العازارين)، ثم جاء العزير وأسسوا أول مدرسة لهم عام ١٨٤٥م، ثم جاءت راهبات المحبة «منشئات أخوية الراعي الصالح»، وأسسن مدرسة لتربية البنات عام ١٨٤٦، وحذت حذوهن الراهبات الفرنسيسكان وأنشأن مدرسة في القاهرة عام ١٨٥٩م، بالقرب من الأزبكية، وأخرى في بولاق سنة ١٨٦٨م، وغيرها في المنصورة سنة ١٨٧٢م، وقد أمّ هذه المدارس كثير من الطلبة والطالبات من كل جنس حتى بلغ عددهم في عهد إسماعيل ما يزيد على ثلاثة آلاف طالب وطالبة، على الرغم من أن الغرض الرئيس لهذه البعثات كان نشر الدين الكاثوليكي، وخدمة الاستعمار الفرنسي والتمكين لنفوذ فرنسا الأدبي في مصر.

وقد وصل عدد التلاميذ في المدارس الفرنسية في مصر حسب تقرير وزارة المعارف سنة ١٩٣١ - ١٩٣٢م، أكثر من ٤٢ ألف تلميذ وتلميذة، ويزيد هذا العدد على ضعف مجموع الطلاب الذين يتعلمون في المدارس الأجنبية بمصر سواء كانت إيطالية أو أمريكية أو إنجليزية أو يونانية، مما ترتب عليه انتشار الفرنسية في مصر، وتمسك الأجانب بها عامة، وجعلها لغتهم الأولى في التعامل، وساعد ذلك على انتشار الأدب الفرنسي، وبراعة بعض المصريين في النظم بالفرنسية! ما حدث في مصر حدث على نطاق أوسع في الجزائر، حيث «تفرنس المجتمع تماماً على مدى ثلاثين ومائة عام، وقد شاركت الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الميدان، بإنشاء المدرسة الأمريكية «الجامعة الأمريكية فيما بعد»، في لبنان ومصر، لتكون مركزاً للتبشير في العالم العربي، ومازالت المدارس والجامعات الفرنسية والإنجليزية والأمريكية تقوم بدورها في إقصاء الإسلام، والأرثوذكسية أيضاً لحساب الكاثوليكية والبروتستانتية.

المدارس والجامعات الأجنبية خرَّجت نخباً ولاؤها للثقافة الاستعمارية الصليبية، وهذه النخب انعقد لها على مدى القرن الماضي حتى الآن قيادة الفكر والثقافة والأدب والسياسة في عالمنا العربي، تحت رايات مختلفة، وأحزاب متعددة، وعبَّرت هذه الرايات عن توجهات قومية أو قطرية أو طائفية أو شعوبية.

وبدأ في القرن الماضي يتردد سؤال: من نحن؟ طرح هذا السؤال في مصر، وفي غيرها من البلاد العربية.. هل نحن عرب؟ هل نحن فراعنة أم فينيقيون أم بابليون أم سبئيون أم زنوج أم بربر أم أفارقة...؟ هل نحن مسلمون؟ هل نحن «نسبة إلى البحر المتوسط»؟ هل نحن اشتراكيون؟ هل نحن رأسماليون؟ هل نحن عالم ثالث؟ هل السؤال يأخذ أشكالاً متعددة ومتنوعة، ولكنه في معظم الأحوال، سعى لتخطى الانتماء الإسلامي وخاصة في فترة «المد القومي» بعد الاستقلال عن الدول الصليبية الاستعمارية، انطلاقاً من كون العالم العربي يضم مواطنين غير مسلمين مما يرتب على الأغلبية الإسلامية أن تنحِّي الإسلام جانباً لصالح القومية العربية.. أي إن الإسلام يصبح مجرد عبادة شخصية، لا علاقة لها بحركة المجتمع أو الأمة.. وتصير القومية هي الإطار الذي يجمع الأقلية مع الأكثرية.. وكانت ثورة ١٩١٦ التي قادها الشريف حسين، وسميت بالثورة العربية، ضد الخلافة العثمانية بتحريض من الدول الصليبية الاستعمارية «إنجلترا وفرنسا خاصة» ودعمها، إيذاناً بانطلاق فكرة القومية العربية التي تبلورت فيما بعد بإنشاء أحزاب وتنظيمات قومية أبرزها: حزب البعث في سورية والعراق، والاتحاد الاشتراكي العربي في مصر على عهد الرئيس السابق جمال عبدالناصر، وقد امتدت هذه التنظيمات والأحزاب إلى العديد من الدول العربية بصورة وأخرى.

بيد أن الفكرة القومية، وخاصة بعد هزيمة ١٩٦٧م، أصيبت بانتكاسة كبيرة، حيث اختلف البعثيون في دمشق وبغداد، وبدأت تظهر في الدول العربية دعوات لإحلال الوطنية محل القومية، وبعث الهويات القديمة ورموزها: الفرعونية، الفينيقية، البابلية، السبئية، البربرية، الزنوجة... إلخ، ولم تجد الدعوات الانعزالية، ونبذ فكرة القومية أو العروبة غضاضة في المجاهرة بآرائها وأفكارها، بل صار هناك مثلاً من يقول إن مصر ليست عربية ولا تمت إلى العروبة بصلة، وظهرت كتب وصحف ومقالات وأحزاب تؤكد على ذلك، وتدعو إلى نبذ اللغة العربية، والكتابة باللهجة العامية، وبعث اللغات المصرية القديمة مثل الهيروغليفية.

لم يتوقف الأمر عند هذه الحدود، بل تعداه إلى بروز دعوات طائفية، تدعي مثلاً أن المسلمين في مصر عرب غزاة ومحتلون، وجاؤوا مع الاستعمار العربي الذي احتل مصر منذ العام ٢٣هـ!!

لقد بدأت الفكرة الاستعمارية بتفكيك الخلافة الإسلامية عن طريق القومية، ثم تفكيك القومية عن طريق الإقليمية، وتفكيكها عن طريق الطائفية والعرقية وهلم جرا.■

كيف تسرق شعباً؟



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

سرقة الشعوب سمة هذا العصر، وهي سرقة لا تعدلها سرقة، ولا يوازيها اختلاس، سرقة لا تقطع فيها يد، ولا يسجن لها منتهب، ويحاسب عليها خائن، سرقة كان الناس يغفلون عنها بلاهة، أو حياء، أو استعظاماً وهيبة، ويجنحون - بجهل - إلى سرقات أخرى حقيرة ومضحكة، فصل فيها الفقهاء، كسرقة رغيف خبز أو بعض الدراهم من حرز، أو بعض المتاع من بيت، إلى غير ذلك مما يكون على شاكلته، فتقطع في الكثير منها الأيدي، ويُعذَّر في القليل، وكان الإسلام والمسلمون يستهولون هذا الأمر، لأن الإسلام قد احترم المال، من حيث إنه عصب الحياة، واحترم ملكية الأفراد الخاصة، وجعل حقهم فيها حقاً مقدساً، لا يحل لأحد أن يعتدي عليه بأي وجه من الوجوه، ولهذا حرم الإسلام السرقة فقضى بقطع يد السارق التي من شأنها أن تباشر السرقة، وفي ذلك حكمة بينة، إذ إن اليد الخائنة بمثابة عضو مريض يجب بتره ليسلم الجسم، والتضحية بالبعض من أجل الكل مما اتفقت عليه الشرائع، كما أن في قطع يد السارق عبرة لمن تحدثه نفسه بالسطو على أموال الناس، فلا يجرؤ أحد على أن يمد يده إليها، وبهذا تحفظ الأموال وتصان الحقوق لقوله تعالى: ﴿والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨)﴾ (المائدة).

وكانت تؤدب الفتية منذ الصغر إذا حدث واقترفت ذلك أشد التأديب، ولله در القائل:

سرقت مال أبي يوماً فأدبني
وجل مال أبي يا قومنا سُرق

أما من يروِّعون الناس بالسرقة - وسماها الإسلام: «السرقة الكبرى» - فقد أغلظ الإسلام لها العقوبة وأطلق عليها لفظ «الحرابة» وجعلها حرباً على الله، وأوجب لها ما تستحق من عقاب أليم، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾ (المائدة).

هذا كله لتجريم الاعتداء على الغير مالاً أو نفساً، وللمحافظة على المجتمع والديار والأموال.. هذا القانون وهذه العقوبات يلاحظ أنها واضحة وجلية وحاسمة ولا تدع مجالاً للشك ومستمرة على مر العصور والدهور.

والمتأمل في قاموس السرقات اليوم يجد أن هناك سرقات قد استجدَّت تفوق كل ما تقدم من سرقات وهي سرقات الشعوب والدول، فنجد هناك من يسرق شعباً بأكمله بمقدراته وأمواله وأشخاصه وأرضه، بل حتى وحريته، ويتخذ الناس له عبيداً يسخرهم لأهوائه، ويسيرهم لأطماعه وشهواته، بصفاقة عجيبة وجرأة منقطعة النظير، ويتم هذا في وضح النهار وعلى مسمع ومرأى من الدنيا بأجمعها، والغريب أنه لا يسمى سارقاً، أو لصاً، بل يسمى قائداً أو زعيماً... أو غير ذلك من صفات الكمال والجلال.

ولا أكون مبالغاً أو مغالياً فهذا شيء معلوم، ومعروف في العالم الثالث - عموماً - وفي الشرق الأوسط - خصوصاً - إلا من رحم ربك، فمن أراد أن يسرق شعباً ما عليه إلا يقوم بانقلاب أو ثورة ويدعي - وهو أجهل من دابة - أنه جاء لإخراج الأمة من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهداية، ومن الفقر الاقتصادي إلى الرخاء والنماء، ومن التأخر الحضاري، إلى الانطلاقة العلمية، ومن العبودية إلى الحرية العظيمة، «فارفع رأسك يا أخي فقد مضى زمن الاستبعاد»، تتم الكارثة والناس في نشوة وسكرة وعماية، إلى أن تحل الفاجعة وتقع الداهية، ولات ساعة مندم.

يظل الناس هكذا حتى يكاد يفهم الغبي، ويحس الأبله، فإذا بالحرامية يخترعون طرقاً أخرى وهي الانتخابات وإرساء الديموقراطية، وإقامة الأحزاب والتعددية، ويقع «الغلابة» والمساكين مرة أخرى في مصايد الوهم وشباك الخداع وشراكه، وتجرى تمثيليات انتخابية، والشعب المسكين يهلل ويكبر، ويتيه فرحاً بالعهد الجديد، يذهب إلى صناديق الاقتراع، فلا يجد إلا صندوقاً واحداً، ومندوباً واحداً فقط.. ما عليك إلا أن تنتخب الحكومة مرة أخرى، وأخرى، وأخرى، ولكن أين المرشحون ومندوبوهم في اللجان؟!، يسمع الشعب أنينهم في السجون جزاء جرأتهم على ما اقترفوه من ذنب خطير، وجريمة شنعاء، لأنهم لم يسمعوا نصح النصاح، ونهي حرامية الإصلاح:

«نهيتك ما انتهيت والطبع فيك غالب».

ويسرق الشعب مرة أخرى ويُنتخب له وينطق بما يريدون ويشتهون، ويظل الأمر على هذا حتى يضج الناس ويفيق السكران ويصحو النعسان، ويكاد أن يطلع الصباح فإذا بجملة من العصابات وشلة من قطاع الطرق وسراق الشعوب يطفون على السطح ويأتون من بلاد «الواق الواق»، يحزنهم ما آل إليه أمر تلك الشعوب المغلوبة على أمرها والمنهوبة من حكامها، والمسروقة من سلطانها، فتأتي بتمثيلية أخرى لتسرق الأخضر واليابس وتغير على المقدرات ويخدع المجانين مرة أخرى، ويهلل الخونة والأغبياء، ويغنون للحرية والديمقراطية والرخاء، فإذا بالسراق الجدد الذين لبسوا جلود الملائكة ينقلبون إلى ديناصورات ووحوش عجيبة تزرع الخراب، وتبيد العباد وتنشب أظفارها في رقاب الفرائس، وتسرق كل ما يقع تحت يدها، مما هو فوق الأرض أو تحت الأرض من بترول. فلما أفاق الناس على الكابوس المرعب والكارثة العظمى، تحركوا وقاوموا فأراد السراق أن يغيروا اللعبة، ويسرقوا بالوكالة، ويأتوا بمن يسرق لهم وينهب ولكن بادعاء رضاء الشعب عن هذه السرقة، وبانتخاب مزور، وبدمى، موكلة بالسرقة لعصابات كبيرة، أرأيت كيف تسرق الشعوب يا صديقي؟ وهل ستصحو تلك الشعوب على لعبة أخرى، وأخرى؟ أم ستكون إفاقة حقيقية نسأل الله ذلك؟.■



في ظل حرية التجارة

بنجلاديش تصارع من أجل البقاء

شهد مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة يوم الثلاثاء ٤ يناير ٢٠٠٥م الإعلان عن النسخة العربية من كتاب «جعل التجارة العالمية في خدمة الناس» وهو الإصدار الذي رعاه البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، بمشاركة آخرين، للتعريف بمفردات التجارة العالمية في إطار منظمة التجارة العالمية والتحديات التي تواجه الدول النامية في ظل هذه الاتفاقيات خاصة تأثيرها على التنمية البشرية.

وتتبلور الرسالة الرئيسة لهذا الكتاب في أن أي تقييم لنظام التجارة متعددة الأطراف يجب أن يقدم على أساس قدرة هذا النظام على تعظيم إمكانيات التنمية البشرية، خاصة في الدول النامية. ولتحقيق هذا الهدف يتعين على هذا النظام أن يحول اهتمامه من مجرد دفع عملية تحرير التجارة والوصول إلى الأسواق إلى تعزيز ودفع التنمية. ويجب على هذا النظام كذلك أن يتيح للدول النامية مساحة من السياسات التجارية والتحديث لمؤسساتها. مع الاعتراف بأن نظام تحرير التجارة والوصول إلى الأسواق يمكن أن يسهما بشكل ملموس في التنمية البشرية في حالات خاصة وقطاعات محددة.

وقد أشار الكتاب إلى وضع بنجلاديش باعتبارها إحدى الدول الأشد فقراً في العالم، والتي يبلغ عددها ٤٩ دولة على مستوى العالم. فمن المشكلات التي ستواجه بنجلاديش نظام تحرير تجارة المنسوجات والملابس الجاهزة والتي بدأ تنفيذها مع مطلع يناير عام ٢٠٠٥ حيث ستفقد بنجلاديش وغيرها من البلدان النامية نظام الحصص، الذي كانت تتمتع به من قبل، وكان يؤمن لها حصة في التصدير للولايات المتحدة الأمريكية.

وتواجه بنجلاديش وغيرها من البلدان النامية منافسة شديدة في السوق الأمريكية من قبل الصين التي أصبحت تمتلك أكبر ميزة تنافسية في قطاع النسيج والملابس الجاهزة.

وأوضح الكتاب أن إلغاء نظام الحصص سوف يؤثر على صناعة النسيج والملابس الجاهزة في بنجلاديش، فقد يترتب على ذلك إغلاق المصانع التي تعمل بهذا القطاع أو على الأقل إغلاق عدد كبير منها. ويعمل بهذه الصناعة نحو ١,٨ مليون عامل معظمهم من النساء. والجدير بالذكر أن العاملات في صناعة الملابس يوفرن ٤٦ ٪ من إجمالي دخل الأسرة في بنجلاديش، بينما يعتبر ٢٣ ٪ من عمال الملابس (ذكوراً أو إناثاً) العائل الوحيد لأسرهم. ويتوقع أن يهبط نحو ٨٠ ٪ من عائلات العاملين ببنجلاديش في هذه الصناعة إلى خط الفقر في حالة فقدانهم مصدر الدخل المتحقق من عملهم في هذا القطاع. ولن يقتصر التأثير السلبي على قطاع النسيج والملابس الجاهزة فقط بل سيتعدى إلى القطاعات الأخرى مثل النقل والفنادق والمصارف وخدمات الشحن، وتقدر قيمة هذه الأنشطة المرتبطة بنشاط إنتاج الملابس الجاهزة بنحو ٢ مليار دولار، كما سيتأثر سكان الريف بشكل كبير حيث تمثل تحويلات ذويهم من العاملين بهذه المصانع الجانب الأكبر من دخولهم.

ويشير الكتاب أيضاً إلى أن البلدان المتقدمة مازالت تتمتع بحواجز تجارية عالية تحول دون وصول صادرات البلدان النامية إليها، ومنها بنجلاديش. ويتوقع الكتاب لصادرات بنجلاديش من المنسوجات والملابس الجاهزة أن ترتفع نحو ٤٥ ٪ وبما يعادل نحو ٧٠٠ مليون دولار في حالة تمتعها بإعفاء كامل من الرسوم الجمركية إلى بلدان كندا والاتحاد الأوروبي واليابان وأمريكا، وهو حلم بعيد المنال، فالدول المتقدمة لا تعرف سوى مصالحها.■

عبدالحافظ الصاوي

صادرات الجزائر خارج المحروقات لم تتجاوز ٧٥٠ مليون دولار

لم تتعد صادرات الجزائر خارج المحروقات في عام ٢٠٠٤ م نسبة ٣ ٪ المعتادة ، أي ما يعادل ٧٥٠ مليون دولار أمريكي ، من مجموع صادرات بلغت حوالي ٣٢ مليار دولار .

وحسب آخر البيانات الرسمية الصادرة عن الغرفة الوطنية للتجارة فإن هذا المستوى من الصادرات خارج المحروقات يمثل نمواً بمعدل ٢٠٪ ، مقارنة مع عام ٢٠٠٣ م .

وأظهرت الإحصائيات أن الأشهر التسعة الأولى من العام الماضي ٢٠٠٤م سجلت ٥٩٢ مليون دولار من الصادرات خارج المحروقات ، وهي الفترة التي مثلت أحسن أداء في الصادرات على الإطلاق ، لتسجل بعد ذلك خلال الثلاثي الأخير تراجعاً حاداً حصرها في ٥٨ مليون دولار أمريكي.

وتكشف هذه الأرقام حول صادرات الجزائر للعام ٢٠٠٤ استمرار اعتماد الجزائر شبه المطلق على تصدير البترول والغاز أساساً ، الأمر الذي يرى فيه مراقبون أنه يكبل ويعيق الاقتصاد الجزائري ، ولا يُمكن الجزائر من دعم موقعها في إطار ما يعرف بالدول المتوسطة الدخل ، إذ تبقى الجزائر دولة مصدرة لمنتج وحيد ، وبالتالي تبقى عرضة لتقلبات أسواق الخام الدولية.

وفي هذا الصدد يمكن القول: إن هذه الوضعية هي التي جعلت وزير الاقتصاد والمالية عبد اللطيف بن اشنهو يرفض الاستجابة لطلبات رجال الأعمال بإعادة النظر في قيمة الدينار، بهدف تحسين مستواه أمام العملات الأجنبية الأخرى.

وأوضح بن اشنهو أن قيمة الدينار يجب ربطها بزيادة صادرات الجزائر من غير المحروقات ، وبالتالي استبعد رفع قيمة الدينار في الوقت الحالي.

وأكد وزير الطاقة والمناجم شكيب خليل أن اعتماد الجزائر على الصادرات من المحروقات، وضعف صادراتها خارج البترول والغاز يجعل مناعتها ضعيفة إزاء أي أزمة اقتصادية جديدة قد تعصف بها مستقبلاً».

وشدد خليل علي أن بلاده بحاجة إلى مخططات لترشيد استعمال الموارد المالية المتوافرة لديها حالياً.. وألح وزير الطاقة والمناجم على أهمية التحرير الداخلي لأسعار المنتجات النفطية من أجل كبح الاستهلاك، وتوفير الاستثمارات الذاتية للشركات المنتجة للطاقة عموماً ، وبالتالي تحرير الدولة من التبعية لمداخيلها من مبيعات المحروقات.

وقال: إن تواصل الإصلاحات الهيكلية يعتبر مفتاح تحديث الاقتصاد الجزائري ، وبالتالي الرفع من قدراته على تحرير القيمة المضافة في القطاعات الإنتاجية خارج المحروقات.■



عائلات أمريكية يهودية ترفع دعوىً قضائية ضد البنك العربي



حرض رجل القانون الأمريكي المحامي جيري أوستن، الذي يقوم بتمثيل ثمانٍ وأربعين من العائلات الأمريكية اليهودية التي تضررت من جراء العمليات الفدائية الفلسطينية ضد أهداف إسرائيلية، السلطة الفلسطينية على وقف دعم عائلات الشهداء الفلسطينيين.

وقال أوستن، الذي وصل إلى تل أبيب لجمع معلومات وتدعيم دعوى قضائية رفعها ضد البنك العربي ومقره الأردن والذي يضم مئات الفروع في ثمانٍ وعشرين دولة: «ليس هناك حاجة لمحاربة منظمة حماس في الشوارع من أجل قطع دابر الإرهاب، بل يمكن تحقيق الهدف إذا كفت القيادة الفلسطينية عن منح عائلات المخربين (منفذي العمليات الاستشهادية) شهادات «شهيد» والتي بواسطتها تحصل هذه العائلات على أموال من منظمات خيرية إسلامية أو من تنظيمات داعمة إلى الإرهاب»، على حد تعبيره.

يشار إلى أن دعوى التعويضات ضد البنك العربي، التي رفعتها العائلات الأمريكية في نيويورك ، تقدر بعشرات الملايين من الدولارات، إذ يدعي المحامي أوستن أن البنك قام بتحويل أموال طائلة إلى تنظيمات المقاومة الفلسطينية وعائلات السلطة الفلسطينية تحت غطاء تبرعات وصدقات للعائلات المحتاجة.

وجاء في الدعوة القضائية أيضاً أن الأموال التي قامت بجمعها الجمعية السعودية لدعم الانتفاضة قد تم رصدها وإرسالها إلى فصائل المقاومة في الأراضي الفلسطينية بواسطة فروع البنك العربي هناك.

واتهم أوستن المملكة العربية السعودية بدعم المقاومة الفلسطينية مادياً. وقال: «السعوديون لا يقومون بتدريب عناصر إرهابية كما لا يمنحون العناصر الإرهابية ملجأ كما يفعل السوريون والإيرانيون، غير أن الدعم المادي الذي تقدمه السعودية لتلك المنظمات بدا واضحاً ومشجعاً للإرهاب». ■

قلق في دمشق:
هل ينضب النفط السوري خلال أربعة أعوام؟



رجحت مصادر سورية تعمل في قطاع النفط استنفاد الاحتياطي السوري من «الذهب الأسود» خلال ثلاثة أعوام إلى أربعة، بعكس تصريحات بعض المسؤولين السوريين التي ترفع الرقم إلى ثمانية أعوام، أي حتى عام ٢٠١٢ م .

ورأت المصادر أن فرص العثور على حقول نفط جديدة ضئيلة، وإذا تم العثور على بعضها فمن المشكوك أن تكون بالحجم المجدي اقتصادياً، ما لم تحدث مفاجآت غير متوقعة.

وأشارت المصادر إلى أن وسائل استخراج النفط السوري تشير إلى أن الكثير من الآبار يعيش أيامه الأخيرة، وأن طريقة الحقن بالماء المتبعة لاستخراج النفط من معظم الآبار تعني عملياً أنها في مرحلة الضحالة النفطية الأخيرة.

وطالبت المصادر الحكومة السورية بالتوقف عن التصدير والاحتفاظ بما تبقى كاحتياطي استراتيجي، والبحث في سبل الاستفادة من موقع سورية لنقل النفط القادم من العراق والسعودية والكويت وتكريره، بدلاً من اعتماد السياسة الحالية القائمة على استنفاد ما تبقى والعيش على أمل العثور مستقبلاً على حقول جديدة.

وتثير التقديرات المختلفة للاحتياطي النفطي السوري قلق الأوساط الاقتصادية في دمشق، في ظل تربع النفط على عرش مصادر الدخل القومي، وسيطرته على نحو نصف موارد الموازنة العامة للدولة.

باكستان تتسلم قرضاً من البنك الدولي رغم إعلانها مقاطعته

وافق البنك الدولي على منح باكستان قرضاً جديداً قيمته ٣٠٠ مليون دولار من أجل تطوير قطاعها المصرفي.

و ذكر البنك أنه استجاب لمطالب باكستان بعد أن لاحظ إصلاحات أساسية قامت بها باكستان من أجل إصلاح قطاعها المصرفي مما جعله أكثر صيانة واستقراراً في جنوب آسيا.

و كانت باكستان قد أعلنت مقاطعة البنك الدولي و قروضه لكنها عادت فجأة إليه.

من ناحية أخرى أعلن البنك المركزي الباكستاني أن خسائر التجارة الباكستانية ستستمر مع استمرار ارتفاع أسعار النفط في العالم.و حسب البنك فإن السنة المالية الجديدة ستشهد خسارة تجارية قيمتها ٣ بلايين دولار.. باعتبار أن التوقعات في الخسارة بين ديسمبر ٢٠٠٤ و يوليو ٢٠٠٥ ستصل إلى ٢,٤ بليون دولار.■



عبدالله الطنطاوي

إعداد: مبارك عبدالله

ديوان وليد الأعظمي

قصة تستحق أن تروى

كانت فكرة جمع الأعمال الشعرية الكاملة للشعراء الإسلاميين تستهويني وتلح عليَّ منذ ستينيات القرن الماضي، وقد بدأنا في حلب بجمع الأعمال الشعرية لشاعر الدعوة في حلب الأستاذ محمد ..... غزيل، وطبعت في ديوان في سورية، عام ١٩٧٨م ثم أعيد طبع الديوان في دار عمان في عام ١٩٨٣م.

كنت ومازلت أحلم بجمع أشعار شعرائنا جمال فوزي، وعبدالحكيم عابدين، والباقوري، ومحيي الدين عطية، والأميري وضياء الدين الصابوني، ومحمد الحسناوي، وعبدالله عيسى السلامة، ومحمد المجذوب، وسواهم من شعراء الدعوة في سائر الأقطار، وراقت الفكرة للأستاذ أحمد الجدع، وأبدى استعداده لطبع ديوان الأعظمي.

وزارنا الأستاذ الأعظمي في عمان، والتقينا في ديوان الشيخ المستشار عبدالله العقيل في عمان وذلك بعد سقوط بغداد، وعرضنا عليه الفكرة فتهلل وجهه لها، وطرب لهذا الاقتراح وفوضنا في جمعه، وترتيبه، قلت للأستاذ العقيل لابد من تمويل الطباعة فانتخى الشيخ العقيل، وقال: بسيطة:

وسارعت إلى تنفيذ الأعمال الكاملة، وتصحيحها وتحتوي على أربعة داواوين مطبوعة: الشعاع ـ والزوابع... وأغاني المعركة ـ ونفحات قلب، وديوان مخطوط «قصائد وبنود وآخر قصيدة نظمها وألقاها في الاحتفال الكبير بجامع الإمام الأعظم في بغداد.

وهذا كل ما أخذناه من الشاعر وليد ـ رحمه الله تعالى ـ ..... الديوان وأطلقنا عليه «ديوان وليد الأعظمي» الأعمال الشعرية الكاملة واتفقنا على طبعة أولى «١٣٠٠» نسخة، مع صاحب دار القلم بدمشق.

وهاتفنا الشيخ العقيل من الرياض وأخبرني أن شاعرنا أصيب بجلطة دماغية في بغداد وألح عليَّ إيصال نسخة من الديوان المطبوع للشاعر قبل أن يحتم القضاء.

وهاتفنا الطابع في بيروت، وطلبنا منه إرسال خمس نسخ بالبريد السريع، وكان تجاوبه رائعاً، فأرسل النسخ الخمس وبادر الشيخ العقيل إلى إرسال نسختين إلى الشاعر مع رجلين صديقين كانا عائدين إلى مدينتهما بغداد.

وتلقى الشيخ العقيل رسالة من الشاعر الأعظمي يشكره فيها على جهوده المبرورة في إخراج الديوان بهذا الشكل الجميل، وعلى مقدمة العقيل للديوان، ولم ينسنا من الدعاء، كان هذا قبل وفاة الشاعر بأسبوعين تقريباً، وحمدنا الله الذي أقر عيني شاعرنا الكبير برؤية ديوانه مطبوعاً قبل وفاته.

ثم كانت الطبعة الثانية للديوان بعد شهرين «مارس ٢٠٠٤» ثم جاءت الطبعة الثالثة بعد شهرين من الطبعة الثانية في مايو ٢٠٠٤م، وكان مجموع نسخ الطبعات الثلاث عشرة آلاف ومئة نسخة بادر الناس إلى اقتنائها في العراق ولبنان، والأردن، والسعودية والمغرب، ووصلت إلى السودان والكويت، والإمارات، وقطر، وسواها من الأقطار.

بقي أن نعرف أن شاعرنا ولد في بغداد عام ١٩٣٠م، وتوفي عام ٢٠٠٤م، ودفن في مقبرة الإمام الأعظم، أما ديوان الأعظمي فقد جاء في ٤٧٦ من القطع الكبير، هي حلة تليق بذلك الشاعر المجاهد وبشعره الجهادي الأصيل. وأدعو نقاد الشعر أن يبادروا إلى تقديم دراسات إضافية عنه، كما أدعو طلاب الدراسات العليا إلى دراسة الشاعر وشعره دراسة تليق بهما.■

الإسلام في مواجهة الاستئصال

كتاب جديد للمؤلف يتضمن فصولاً قصيرة تعالج من خلال مناسبات معينة معالم استئصال الإسلام في أوجه حياتنا المختلفة، ويشير إلى ما يحاول الأعداء التاريخيون وأنصارهم من بني جلدتنا، إحلاله في واقعنا العقدي والفكري والثقافي والاقتصادي، والاجتماعي والترفيهي، ثم فرضه علينا بقوة الظروف التي أتاحت لهم صنع القرارات أوالتأثير في الأجيال الجديدة.

وسوف يجد القارئ الكريم تناولاً متشعباً يبدأ من الخطر الصهيوني الذي يستأصل الإسلام في فلسطين وما حولها بتهويد الأرض واستلاب العقل، حتى المحاولات الماكرة التي تسعى لتدمير التعليم، وتخريب الأزهر الشريف، مروراً بالحرب الدامية التي يشعلها المتآمرون في أرجاء العالم الإسلامي، فضلاً عن محاولات العلمانيين والمتنطعين لتشويه الفكرة الإسلامية وتحويلها إلى حالة دموية شائهة ضد الفطرة وضد الإنسان.

إن كل نقطة من هذا الكتاب تحتاج إلى معالجات مستفيضة، ولكن غاية الكاتب هي القارئ العادي لتعريفه بمجمل ما يجري على الساحة الإسلامية من صراع بين قوى البغي المهيمنة وقوى الإسلام المستضعفة، أملاً في أن يرفع الله البلاء عن المسلمين في أمن ورخاء ينتجون ويبدعون، وقبل ذلك يعبدون ربهم في عزة المؤمنين وصلابة المجاهدين وشوق الشهداء واطمئنان الصالحين.

(يقع الكتاب في ١٩١ صفحة من القطع المتوسط).■

تأليف: الدكتور حلمي محمد القاعود
الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية.
القاهرة. ص.ب ١٦٣٦
الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م



رائد محمد جعفر الغامدي

خاطرة على متن طائرة

قد يظن قارئ العنوان أنني سأسكب بعض المشاعر وأمزج معها شيئاً من العاطفة، حتى يكوِّن ذلك خليطاً من الأحاسيس الفيَّاضة التي تنتج التأثر... لكن هي ومضة سريعة وإضاءة ساطعة أرسل إشعاعاتها إلى من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد... فلو نظرنا نظرة المتأمل من نوافذ الطائرة إلى هذه الأراضي المتسعة قد لا ترى نهايتها بل آخر شيء تراه هو الأفق، حينها سنعلم حقيقة الوجود... فلم تُسخَّر هذه البسيطة إلا لحكمة أجراها خالقها في كتابه حين قال: ﴿وما خلقتُ الجنَّ والإنس إلاَّ ليعبدون (٥٦)﴾ (الذاريات).

ولكن العجب الذي قد يداهم أفكارك أن الخلائق لم تعتبر، فهذا ينثر خطاياه على كل قفر وفوق كل ثرى، بل وذاك قد أسرته الذنوب وشلَّت وثباته المتدفقة للأمام.. نعم قد نتعجب من هؤلاء كلهم.. وقد يزيد تعجبنا من ذلك الرجل الذي قد ركب البحر وبدأ يجاهر بالسيئات ويحارب الله بذنوبه، ولم يخطر على باله أن رب هذ الماء قادر على إغراقه ولا يبالي... لكن الذي يقف أمام ميزان التعجب مذهولاً هو ذلك الشخص الذي قد علقه الله بين سماء لا عمد لها وبين أرض لا خالد عليها، وهو يسرق النظر ويخون رب البصر، ويترك خرز الذنوب ينهال ولا يفكر أن يعقد خيطها ويحفظ خرزها..

وشتان بين ذلك المحب الذي مازال حبيبه على لسانه يذكره ويستأنس بخلود التفكير فيه وإمعان النظر في جبروته وعظيم خلقه... وهذه الطائرة قد صارعت عباب السحاب وناضلت ترفع رايات التحدي لتقطع جموع الغيوم.. كل ذلك قد حار في خلد ذاك المتدبر المتفكر في ملكوت البارئ... وهو مع ذلك ما يكاد لسانه يفتر عن ذكر الله، ولا يتعب.. فذكر الله أساس طمأنينته... فبأي مداد كتب أجر متأمل معلق بين السماء والأرض؟ بل هل الأرض التي لم تقله تشهد له بذاك العمل؟!... أم السماء التي تظله؟!... في هذه اللحظات يقف لسان المخلوق العاجز عن التعبير لتسير سفينة أعاجيب خلق البارئ الجبار المهيمن الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين... وتبقى معه كلمات تدور وتحوم في أرجاء الكون وعلى لسان المخلوقات التي تدين بالعبودية لله.. فتنساب الكلمات مشبعة جواً من الوحدانية: إنه الله القدير.■

شعر: عيسى بن علي جرابا

واحة الشعر

هَنَادِي

هَنَادي جَرَادَات

مُحامية فلسطينية مُسلمة أدركتْ أنَّ لغةَ المُحاماة ليست اللغةَ التي يفهمُها اليهودُ فاختارتْ الشهادةَ لغةً تُعبرُ بها عنْ شعبٍ بلْ عنْ أُمة... فإليها مع التحية...

لَعَمْرُكَ مَا العَوَادِي كَالغَوَادِي ... وَلَكِنَّا حَيَارَى يَا هَنَادِي
رَكَضْنَا بِاتِّجَاهِ اللَّيْلِ نَرْجُو ... كَمَا يَرْجُو سَرَابُ القَيْظِ صَادِ
نَغُضُّ الطَّرْفَ وَالأَحْلامُ تَسْرِي ... بِنَا وَالدَّرْبُ مُلْتَحِفُ السَّوَادِ
نُقِيمُ مَوَائِدَ التَّغْرِيبِ قُرْبِي ... وَنَجْهَلُ مَنْ نُوَالِي أَوْ نُعَادِي
فَلا لِلغَرْبِ قَدْ وَصَلَتْ خُطَانَا ... وَلا عُدْنَا إِلَى عَرَبِ البَوَادِي
أَتَيْنَا مِنْ أَتُونِ القَهْرِ عَطْشَى ... وَمِنْ رَحِمِ الرَّزَايَا دُونَ زَادِ
وَسِرْنَا كَاللَّهِيبِ عَلَى لَهِيبٍ ... نَمُدُّ يَداً إِلَى الحَقَبِ الشِّدَادِ
وَشُدْنَا مِنْ تُرَابِ الوَهْمِ وَهْماً ... وَزَوَّجْنَا الحَمَاقَةَ بِالرَّشَادِ
وَصَارَ أَشَدَّ مَا نَلْقَاهُ أَنَّا ... أَلِفْنَا العَيْشَ فِي ثَوْبِ الحِدَادِ
وَلَيْسَ لَنَا سِوَى الأَحْلامِ سَلْوَى ... وَلَوْ كَانَتْ بَقَايَا مِنْ رَمَادِ
هَنَادِي فِي رِحَابِكِ ضَجَّ شِعْرِي ... وَقَدْ وَافَاكِ مَشْبُوبَ الفُؤَادِ
رَآكِ وَمَا رَأَى إِلا ضِيَاءً ... تَطِيرُ بِهِ السُّهُولُ إِلَى الوِهَادِ
تَوَشَّحْتِ الفِدَاءَ فَصِرْتِ رَمْزاً ... تَوَشَّحُ بِالخُلُودِ لِكُلِّ فَادِ
وَصُغْتِ لَنَا مِنَ الإِقْدَامِ لَحْناً ... لِقَافِلَةِ الكَرَامَةِ خَيْرُ حَادِ
جِهَاداً كَانَ عُمْرُكِ مَا تَسَامَى ... إِلَى العَلْيَاءِ إِلا بِالجِهَادِ
رَكَضْتِ هُنَا هُنَالِكَ دُونَ يَأْسٍ ... وَأَسْرَجْتِ العَزِيمَةَ كَالجَوَادِ
وَكُلُّ قَضِيَّةٍ تُنْسِيكِ أُخْرَى ... وَكَمْ أَغْفَى يَرَاعُكِ فِي المِدَادِ!
وَمِنْ دَمِنَا سِيَاطُ الظُّلْمِ عَبَّتْ ... فَلَمْ تَقْفِي وَقَلْبُكِ فِي اتِّقَادِ
وَلَمْ تَكُنِ الوُعُودُ سِوَى سَحَابٍ ... جَهَامٍ وَجْهُهَا المَسْوَدُّ بَادِ
فَمَظْلُومٌ يُكَفْكِفُ دَمْعَ عَانٍ ... وَمَوْتُورٌ يُحَالُ إِلَى اضْطِهَادِ
وَمَا نَفْعُ المَحَاكِمِ وَالقَضَايَا ... إِذَا مَا قَدَّ خَصْمُكِ مِنْ عِنَادِ
أَفَقْتِ وَلَيْسَ حَوْلَكِ غَيْرُ لَيْلٍ ... يَذُوبُ لَهُولِهِ كَبِدُ الجَمَادِ
وَأَدْرَكْتِ الحَقِيقَةَ حِينَ هَبَّتْ ... مَوَاوِيلُ السَّنَابِلِ بِالحَصَادِ
وَفِي عَزْمِ البَوَاسِلِ قُدْتِ جَيْشاً ... وَأَنْتِ الجَيْشُ يَهْدِرُ فِي اعْتِقَادِ
وَبِاسْمِ اللهِ وَارْتَعَدَتْ قُلُوبٌ ... وَصَبَّحَهَا الرَّدَى بَعْدَ الرُّقَادِ
كَأَنَّ عِنَادَهُمْ صَخْرٌ تَشَظَّى ... عَلَى مَسْلُولِ عَزْمِكِ يَا هَنَادِي
صَنَعْتِ المَجْدَ لَكِنْ مِنْ دِمَاءٍ ... وَخُضْتِ العُمْرَ لَكِنْ لِلمَعَادِ
أَرَى دَرْبَ الشَّهَادَةِ لَيْسَ يَخْلُو ... فَكَمْ مِنْ رَائِحٍ فِي إِثْرِ غَادِ!
وَكَمْ مِنْ طَامِحٍ مَازَالَ يَهْفُو ... إِلَيْهِ وَثَغْرُ لَهْفَتِهِ يُنَادِي!
لَعَمْرُكِ يَا هَنَادِي مَا عَمِينَا ... وَلَكِنْ نَشْتَكِي قِصَرَ الأَيَادِي
نُسَاسُ وَلا نَسُوسُ وَفِي حِمَانَا ... أَجَابَ السُّوسُ مَأْدُبَةَ الجَرَادِ



محمد شلال الحناحنة

في افتتاح الموسم الثقافي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية:

حوار مفتوح حول الأدب الإسلامي

افتتح المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في المملكة العربية السعودية موسمه الثقافي لعام ١٤٢٥هـ. ١٤٢٦هـ في الرياض بندوة عنوانها: «حوار مفتوح حول الأدب الإسلامي».

وقد تحدث في الندوة كل من د.عبدالقدوس أبوصالح رئيس الرابطة، والناقد د.سعد أبوالرضا الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ونائب رئيس مكتب البلاد العربية في الرابطة، والأديب د.ناصر الخنين نائب رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في الرياض، والأديب د. وليد قصاب الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومدير تحرير مجلة الأدب الإسلامي، وقد حضر هذا اللقاء الثقافي الشهري، جمهور من الأدباء والمثقفين والمتابعين.

منهج الاعتدال والوسطية

بداية تحدث د.عبدالقدوس أبوصالح رئيس الرابطة، مرحباً بالأدباء والمثقفين الذين حضروا حباً للأدب الإسلامي ورابطته، وحرصاً على متابعة ندواتها، وقال: إن هدفنا من الندوة أن نتفق جميعاً على مفهوم متقارب لتعريف الأدب الإسلامي، وكما تعرفون فإن الرابطة هيئة أدبية تجمع المنتسبين لها من الأدباء مبتعدة عن الصراعات السياسية، مع اهتمامها بقضايا الأمة، وقضايا المسلمين في كل مكان في فلسطين والعراق، والبوسنة والهرسك وغيرها، كما أنها تلتزم منهج الاعتدال والوسطية والبعد عن الغلو والتطرف في تعاملها مع الآخرين، وهو منهج شيخنا الكبير أبي الحسن الندوي رحمه الله، وقد تميز بإخلاصه في نصح حكام الأمة، وحسن صلته بهم، وهو المنهج الإسلامي القويم الذي ينبغي أن يميز المسلمين في سبيل معالجة قضاياهم، والنهوض بأمتهم.

موقف الأدب الإسلامي من الآخر

.. ثم تحدث د.سعد أبوالرضا عن موقف الأدب الإسلامي من الآخر، وقال: إن الآخر الذي نعنيه هو من يخالفنا الرأي بالنسبة للأدب، وهذا ينطبق على الأشخاص والأفكار، لأن هناك من لا يوافق على فكرة الأدب الإسلامي، وبعض هؤلاء يرى أن الأدب العربي يغني عن ذلك، فالأدب العربي لدى هؤلاء كله إسلامي!! ولا ندري كيف يجعلون من المجون والخمريات أدباً إسلامياً!! ونحن مع الأدب العربي الذي يوافق التصور الإسلامي، وندعو إليه، كما أننا لا ننكر في الأدب الإسلامي المذاهب الأدبية والمناهج المختلفة، وما أكثرها، بل نأخذ منها ما يوافق ثوابتنا وتصورنا الإسلامي، أما ما أثارته الحداثة في هذا المجال من البنيوية إلى التفكيكية فهي تعبر عن اتجاهاتها الغربية الخاصة.

كما نرى أن التفكيكية مثلاً تدعو إلى نهائية المعنى.. وهذا خطر عظيم على الفكر والأدب.

إننا لا نصادر الرأي الآخر لكن ندعو إلى دراسته بما يوافق ثوابتنا الإسلامية، وتصورات ديننا للإنسان والكون والحياة.

أصول الالتزام في الأدب الإسلامي

وتناول د.ناصر الخنين الأصول الشرعية للالتزام في الأدب الإسلامي، وقال: إنها واضحة وظاهرة في المفهوم الإسلامي، فالإسلام هو الانقياد لله والاستسلام له في الأقوال والأعمال وجعلها مخلصة لله، وقد قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وهذا منتهى الالتزام، والأديب يوقظ الأذهان والقلوب والمشاعر من خلال أدبه بأسلوب فني رائع، ويؤثر في الآخرين، وفي ميولهم وعواطفهم وسلوكهم واتجاهاتهم، فعليه أن يتقي الله في أدبه، ويلتزم بالمنهج القويم وهو منهج الإسلام الذي يرضي الله ورسوله ﷺ.

موقف الأدب الإسلامي من الغموض والوضوح في الشعر

وجاءت كلمة د. وليد قصاب أستاذ الدراسات العليا في جامعة الإمام لتلقي الضوء على موقف الرابطة من الغموض والوضوح في الشعر، فقال: إن الأدب الإسلامي هو أدب الوضوح لأنه أدب ذو غاية.. فهو يحرص على التواصل مع المتلقي، ليوصل رسالته السامية، وقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، والبلاغة من البلوغ، والفصاحة تعني الإبانة، والثقافة العربية الإسلامية تتجه إلى الوضوح، ولا يعني ذلك الابتذال أو السطحية أو عدم العمق.

أما أصحاب الغموض في الأدب العربي، فحجتهم واهية، ودعواهم باطلة، فهم يزعمون أن عصرنا عصر عبثي، ولذلك ينبغي أن يعبر الأدب - في رأيهم - عن العبث والغموض، لأن الحياة تسير بغير منطق.

إننا في رابطة الأدب الإسلامي مع استخدام الرمز والصورة والإيحاء ولكن بشفافية بعيداً عن التعمية والعبث عند بعض رموز الحداثة الموبوءة، ونحن مع النص الجيد الذي يجعل القارئ يكتشف أشياء جديدة في النص، مما يهب النص ثراءً وجدة وعمقاً، مع تنوع القراءات، واختلاف الرؤى.

مراجعة الذات

وفي ختام اللقاء، فتح المجال للحوار، وتحدث الناقد د.حسين علي محمد فقال: هناك غموض شيطاني في الشعر مثل غموض الشاعر أدونيس، وهناك غموض حضاري شفيف مثل غموض الشاعر المصري أحمد سويلم.

كما طالب الشاعر فائق منيف بمراجعة الذات خلال هذه اللقاءات، وتساءل: لماذا نهمل طرق الوصول إلى الآخر؟ كما جاءت مداخلات أخرى لبعض الأدباء معبرة عن هموم الرابطة، ومستشرفة آفاق الأدب الإسلامي.

ثم أصغى الحضور لأمسية شعرية شارك فيها عدة شعراء منهم: د.وليد قصاب، ود.عمر خلوف، وسعد جبر، وعمر الرشيدي، وسامي البكر، وقد عبرت قصائدهم عن هموم وجدانية خاصة، وأخرى جماعية.■



علاء الصفطاوي

قصة قصيرة:

لن أعقك..

بعد عام من الغربة عاد جلال إلى بلده تحدوه مشاعر كثيرة، يفكر في تلك الحياة الجديدة التي يقبل عليها، فهو يستعد للزواج، أعد عش الزوجية، أدى ما عليه من واجبات ونفذ ما أُخذ عليه من التزامات، جلس في بيته الذي يشعر فيه بالأمان وبرد الاطمئنان، أقبلت عليه أمه وهي تحمل كوباً من الشاي وضعته أمامه ثم نظرت إليه، عرف أن وراء هذه النظرة كلاماً تريد قوله فهو يعرف أمه كما يعرف نفسه.. أمسك بيدها وقبلها وقال: هل تخفي ـ ست الحبايب ـ عني شيئاً؟ قالت له: ماذا ستفعل مع أبيك يا ولدي؟ سؤال بعث الأسى في نفسه فانتفض من مكانه وجعل يتحرك في الغرفة ذهاباً وإياباً، يتذكر تلك المواقف العصيبة في حياته، أبي! كلمة لم ينطق بها منذ زمن طويل، بل ربما نسيها، في غربته كانت تأتي عليه لحظات يشتاق فيها إلى حنان أبيه ويحلم به وهو يأخذه بين ذراعيه يقبله ويغمره بفيض حنانه، ولكن الحلم شيء والواقع شيء آخر، فقد أخذ أبوه منهم موقفاً.. تركهم وانشغل بزوجته الأخرى وأولاده منها، أهمل حقوقهم، بل آذاهم بدنياً ونفسياً.

تذكر جلال يوم أن كان مسافراً لأول مرة، فذهب إلى أبيه ليودعه ودموعه تسبق كلماته، تذكر تلك الرسائل التي أرسلها له وما بها من كلمات تذيب الجليد وتقرب البعيد وتطفئ نار العداوة والبغضاء، كلمات خرجت من قلبه ممزوجة بنار الشوق وألم الفراق.. ومع هذا لم تظهر من أبيه أية بادرة أمل بل كان الأمر يزداد سوءاً، نظر إلى أمه وكأنه يعتب عليها.. فقد كان يفكر في تلك اللحظة التي سيجمع الله فيها بينه وبين من اختارها قلبه واطمأنت إليها نفسه، فنزل عليه هذا السؤال نزول الصاعقة، فأخرجه مما كان فيه من الخيال



الجميل إلى الحقيقة المرة التي يحاول أن يهرب منها، أمه تقف أمامه تنتظر إجابته وهو يعلم الإجابة التي تريحها ولا يريد أن يغضبها فقال لها: سأذهب إليه أدعوه.. فهو أبي وله حق الطاعة عليّ.. وأنا أتقي الله فيه وإن كان هو لا يتقي الله فيّ.

فقالت: بارك الله فيك يا ولدي.. هذا ما كنت آمله منك، وأعلم أنك عانيت منه الكثير ولكنه أبوك وله حقوق عليك وقد وصاك الله به وكذلك رسوله ﷺ.. وأنت يا بني حافظ لأجزاء من كتاب الله وتمر عليك الآيات التي يوصي الله فيها بالوالدين. انظر يا بني إلى الحائط، نظر فإذا به يجد لوحة مكتوباً عليها ﴿وبالوالدين إحساناً﴾، (الإسراء:٢٣) كان جلال قد وضعها بيده من فترة طويلة منذ أن كان صغيراً.

وبعد أن انتهت أمه من حديثها نظر إليها وقال: أمي.. أتدرين لماذا أوصى الله الأبناء بالآباء فقال: ﴿وبالوالدين إحساناً﴾،(الإسراء:٢٣) قالت: لماذا يا ولدي؟ قال جلال: لأن حب الآباء للأبناء فطرة فطر الله الآباء عليها، فالابن جزء من أبيه، ولكن يا أمي هناك من الآباء من يخالف هذه الفطرة.

ولا تفهمي يا أمي من حديثي هذا أنني أسوغ للأبناء عقوق الآباء، بل يجب على الابن أن يكون باراً بأبيه حتى ولو كان الأب له عاقاً، قالت له أمه: أنا أعلم يا ولدي أنك أكثر أبنائي براً بأبي ولذا طمعت في أن تذهب إليه، وبعد أن ذهب النهار بحركته وأتى الليل بسكونه ذهب جلال إلى أبيه ونادى عليه بالكلمة التي تفجر الحنان وتثير في النفس عاطفة الأبوة، أبي، خرج إليه بوجه عابس وعيون تحمل نظراتها معاني كثيرة، مد جلال يده وصافح أباه وقبل يده تقبيل من يعترف له بالفضل، وتحدث بحديث عذب راجياً من أبيه أن يكون معه في ليلة العمر، ولعل هذا يعيد المياه إلى مجاريها، يُصلح ما فسد ويعوض ما افتُقد.

وترك أباه بعد أن أخذ منه الوعد بالحضور، وإن كان في نفسه مقتنعاً بأن ما يرجوه لن يحدث.. وفي ليلة عرسه جلس بين أحبابه وأصدقائه ولكنه لم ير أمامه أحداً رغم كثرة الحاضرين، عيناه تترقب شخصاً واحداً يتمنى حضوره وخاصة عندما مال عليه أحد الحاضرين وسأله: أين أبوك؟ سؤال سبب له إحراجاً وما عرف له جواباً، وبمرور الوقت، دب القلق في نفسه.. ها هي ليلة عرسه تنقضي وأبوه لم يحضر.. همس في أذن عمه: لا هل هذا يرضيك؟ قال له عمه: لا يا ولدي ولكن هل لديك استعداد لأن تذهب إليه مرة أخرى؟ لعل الله يصلح حاله ويهدي قلبه، فما كان من جلال إلا أن أخذ بيد عمه وذهب مرة أخرى إلى أبيه آملاً؛ أن يكون لعمه دور في إقناعه بالحضور، ولكن خاب ظنه، وعاد مثلما ذهب بعد أن سمع ما لا يرضى من القول، وحاول عمه أن يطيب خاطره وأن يهون وقع الصدمة على نفسه، قائلاً له: هذه ليلة عرسك، لا تفكر في شيء مما حدث.. كلنا بجانبك، لكنه لم يكن معه.. كان في واد آخر، قطع المسافة من بيت أبيه إلى بيته وهو يفكر في الموقف.. فهذه لم تكن الصدمة الوحيدة التي تلقاها من أبيه، ويعلم أنها لن تكون الأخيرة.■



المسترشد بالله محمد

نبي احترف «صناعة النجوم»

يعد سيدنا محمد ﷺ، أهم صانع نجوم ظهر في الحياة.

ذلك الرجل الذي لم يكلف أحداً من أتباعه بمهمة إلا وهو لها كفء.

احترف تفجير الطاقات واكتشاف المواهب وتوجيهها الوجهة الصحيحة.

فكان يقوم بثلاث مهام: تفجير الطاقات، اكتشاف المواهب، توجيه المواهب.

يحول الفتى المدلل مصعب بن عمير إلى سفير للإسلام، تلك المهمة التي لا ينتدب لها اليوم إلا الرجال المخضرمون والمحنكون، الذين يستطيعون تمثيل بلادهم خير تمثيل.

وقد نجح فيها وباقتدار مصعب بن عمير رضي الله عنه، كسفير مهد لأهم هجرة في التاريخ.

داعية زرع الإسلام في موطن جديد غير موطنه الذي ظهر فيه.

انظروا إلى عبقرية القائد محمد ﷺ في توجيه المواهب، يوجه زيد بن ثابت إلى الترجمة ثم الكتابة ثم كل المهام المتعلقة بالرجل ذي المهارات التحليلية.

تخيلوا معي ولو للحظة ماذا لو وجه النبي ﷺ زيد بن ثابت إلى القيادة العسكرية.. ربما فشل وأصيب بالإحباط.

قال لنا أحد كبار المدربين: إن هناك مؤامرة شائعة بين النجوم الكبار في المجالات المختلفة.. عندما يرون نجماً صاعداً يشق طريقه بقوة فإن هم يئسوا من إحباطه. كي لا ينافسهم. فإنهم يستغلون حلمه بأن يشجعوه ويهيئوا له فرصة أكبر من حجمه واستعداده حتى يفشل، فإذا فشل انزوى إلى الأبد ولم تقم له قائمة بعد ذلك.

انظروا كيف يتآمر المتربعون في القمم على الصاعدين، في حين يعكف رسول الله ﷺ على السماع لأصحابه ومشاورتهم حتى قال عنه المغرضون إنه«أُذن».

كان من بين أهدافه ﷺ أن يكتشف مكامن القوة في كل شخص حتى يضعه في مكانه اللائق.

حتى إنك لتجد الصحابي الجليل لا تعرفه كتب التاريخ، إلا من خلال مهمة كلفه النبي ﷺ بها، فنفذها على أكمل وجه.

ونتساءل: كيف برع ﷺ في أن يختار ذلك الموهوب من بين آلاف الصحابة ليقوم بتلك المهمة وهو يعرف أنه سيقوم بها على أكمل وجه؟

والله لو لم نجد من صفات النبي ﷺ صفة غير صناعة الأبطال والنجوم في كل المجالات لكفت دليلاً على نبوة محمد ﷺ.

فإبرازه للرموز دون غيرة منهم.. فيه معنى التسامي الأخلاقي المطلق ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾ (القلم).

والاستماع للآخرين والبحث في مكامن قوتهم فيه أقصى معاني الترفع عن الكبر.

وتوجيهه ﷺ لصحابته الكرام كلٌ في مجال تميزه الفطري، يتضمن أفضل معاني نفع الآخرين وهل توجد مساعدة على وجه الأرض أفضل من أن تعرِّف الإنسان ذاته وتحببه فيها؟

وكل ما فعله الرسول ﷺ يمثل تحدياً لكل مؤسسات تفعيل الطاقة البشرية، حيث بلغت نسبة نجاحه ﷺ في توظيف الطاقات ١٠٠٪، مع أنه ﷺ نشأ في بيئة بدوية، فهل يستطيع هؤلاء أن يأتوا بنصف هذه النسبة مع ما يتوافر لديهم من إمكانات مادية؟!!.■

صحابيات جليلات

«أمّ عُمَارة» رضي الله عنها

أول ممرضة في الإسلام

هي نسيبة بنت كعب المازنية من بني النجار، وأمها الرباب بنت عبدالله بن حبيب، وكنيتها أم عُمَارة.

أسلمت «رضي الله عنها»، وحضرت ليلة العقبة، وبايعت رسول الله ﷺ وشهدت أحداً، والحديبية، وخيبر، وحنيناً، ويوم اليمامة.

جهادها يوم أحد:

شهدت أحداً مع زوجها غَزيّةَ ابن عمرو وابنيها، تريد أن تسقي الجراح، ولما مالت كفة المعركة تجاه المشركين، انحازت إلى رسول الله ﷺ وبدأت القتال دفاعاً عن رسول الله ﷺ بالسيف، وترمي بالقوس، وجُرحت اثني عشر جرحاً ما بين طعنة برمح أو ضربة بسيف، وقد أعجب رسول الله ﷺ بأم عمارة وجعل يقول: ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة.

وعندما انتقمت من قاتل ولدها قال لها النبي الكريم: الحمد لله الذي ظفّرك وأقر عينك من عدوك، وأراك ثأرك بعينك.

جهادها يوم اليمامة:

شاركت أم عمارة جيش المسلمين يوم اليمامة بسقاية وتضميد جراح المجاهدين كما قاتلت في ذلك اليوم حتى قطعت يدها، إضافة إلى أنها جرحت أحد عشر جرحاً أيضاً.

رِوايتها لحديث الرسول الكريم ﷺ:

قالت أم عمارة (رضي الله عنها): إنها حضرت النبي ﷺ فسمعته يقول: «الصائم تصلي عليه الملائكة حتى يفرغ أو قال يشبع».. وقالت أيضاً: كانت الرجال تضع يدها على يدي رسول الله ﷺ مبايعة ليلة العقبة والعباس آخذ بيد رسول الله، فلما بقيت أنا وأم منيع، نادى زوجي غزية بن عمرو: يا رسول الله هاتان امرأتان حضرتا معنا تبايعنك، فقال: «قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه، إني لا أصافح النساء».

منزلتها لدى الصحابة:

شوهد الصديق «أبو بكر» رضي الله عنه يأتيها ويسأل عنها ويوصي بها وهو يومئذ خليفة، كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يزورها ويكرمها وقال عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم أحد: «ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني».

دعاء النبي ﷺ لأم عمارة وأهل بيتها :

كان رسول الله ﷺ ينظر إليها مبتسماً وهي تقاتل، ورأى جرحها على عاتقها فقال لولدها: أمك .. أمك، اعصب جرحها بارك الله عليكم من أهل بيت مقام أمك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت، وقالت أم عمارة: ادع الله أن نرافقك في الجنة يا رسول الله فقال: اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة، عندها قالت: لا أبالي ما أصابني من الدنيا. رضي الله عنها ■

محمد مصطفى ناصيف



عاطف أبو السعود

من مشاهد الهجرة الخالدة

الأخوة الصادقة



لكل أمة من الأمم تاريخ يحدد مسارها، ويحفظ لها أيامها ورجالها وقادتها، ويذكرها دوماً بأمجادها وأيام عزها وأسباب نهضتها.

وحتى العام السابع عشر أو الثامن عشر من الهجرة، لم يكن للإسلام تاريخ خاص يضبط الوقائع والأحداث، حتى رُفع إلى أمير المؤمنين عمر ـ رضي الله عنه ـ صك ـ أي حجة ـ لرجل على آخر، وفيه أنه «يحل عليه في شعبان...»، فقال عمر رضي الله عنه: «أي شعبان؟ أشعبان هذه السنة أم السنة الآتية»؟ ثم جمع الصحابة فاستشارهم في وضع تاريخ يتعرفون به حلول الديون وغيرها، واتفق الصحابة معه على التأريخ بالهجرة، وذلك لما لها من أثر عميق في مسار الدعوة الإسلامية، وقيام دولتها.

كما أنها كانت فارقاً بين عهدين: عهد كان المسلمون فيه بمكة قلة مستضعفة، يُعتدى عليهم فيصبرون، ويسامون سوء العذاب فيحتسبون، لا يستطيعون أن يؤدوا شعائر دينهم علانية ولا أن يمارسوا حقوقهم كسائر البشر.

كانت الهجرة فارقاً بين ذلك العهد، وبين عهد أصبح المسلمون فيه سادة أنفسهم: يعبدون الله جهرة ويمارسون حقوقهم بكل حرية، بل وينشرون دين الله ونوره في الأرض.

المؤاخاة

وما أكثر الدروس والفوائد التي يمكن أن نتعلمها من حدث الهجرة المباركة التي حولت وجه التاريخ وغيرت حياة البشرية، غير أننا في هذه المقال، نركز على نقطة واحدة، نرى أنها تكتسب أهمية خاصة في هذا العصر الذي طغت فيه المادية، وسادت الأثرة والأنانية، واندثرت أو كادت، قيم التكافل والحب والإيثار.

وهل كان يتصور بشر أن يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رحمه؟ نعم.. هذا ما حدث، وكان ذلك نتيجة المؤاخاة التي عقد أواصرها رسول الله ﷺ بين أصحابه الكرام، حتى نزل قول الله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥)﴾ (الأنفال).

قال محمد بن إسحق: «وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فقال فيما بلغنا ـ ونعوذ بالله أن نتقول عليه ما لم يقل ـ: «تآخوا في الله أخوين أخوين».

وقد سجل القرآن العظيم هذا المشهد الرائع للأخوة في أسمى معانيها فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾ (الحشر).

يقول صاحب الظلال يرحمه الله: «... وهذه صورة وضيئة صادقة تبرز أهم الملامح المميزة للأنصار، هذه المجموعة التي تفردت بصفات، وبلغت آفاقاً، لولا أنها وقعت بالفعل لحسبها الناس أحلاماً طائرة ورؤى مجنحة، ومثلاً عليا قد صاغها خيال محلق».

«... ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثاً جماعياً كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين بهذا الحب الكريم، وبهذا البذل السخي، وبهذه المشاركة الرضية، وبهذا التسابق إلى الإيواء واحتمال الأعباء، حتى ليُروى أنه ما نزل مهاجري على أنصاري إلا بقرعة، لأن عدد الراغبين في الإيواء المتزاحمين عليه أكثر من عدد المهاجرين».

نفائس إنسانية

لقد أظهرت الهجرة نفائس إنسانية رائعة وقدمت نماذج بشرية سامقة، وكشفت عن رجال، ما كان لهم أن يظهروا لولا عظمة الإسلام، وتربية رسول الإسلام ﷺ.

لقد قدم المهاجرون كل ما لديهم من مال وديار، طيبة بها نفوسهم، زهداً في الدنيا، ورغبة فيما عند الله تعالى، وقدم الأنصار كل ما لديهم من مال وديار لإخوانهم المهاجرين، إيثاراً على أنفسهم، فاستحقوا ـ عن جدارة ـ أن يسجل لهم القرآن هذا الموقف الرائع النبيل، في آيات كريمات، فقال سبحانه عن المهاجرين: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨)﴾ (الحشر ٨)، وقال سبحانه عن الأنصار: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾، كما سجل عن هؤلاء وأولئك إيمانهم الحق الذي لا يعتريه ريب: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤)﴾ (الأنفال).

وبهذا جسد المسلمون الأوائل ـ عملياً ـ مبدأ التكافل الاجتماعي الذي يعد دعامة مهمة من دعامات النظام الإسلامي.

يقول د. محمود أبوالسعود في مقدمة ترجمته لكتاب «الإخوان المسلمون» لريتشارد ب. ميتشل، متحدثاً عن التكافل الاجتماعي، كأحد الأسس الثلاثة للنظام الإسلامي الاجتماعي ـ وهي الفردية المتساوية، والتكافل المتكامل، والنظام المطرد ـ: «أما الصفة الثانية فهي التكافل الاجتماعي بشتى معانيه، فالإسلام يفرض على المسلم أن يعين أخاه مادياً ومعنوياً، وليست الزكاة ـ وهي حق الله في المال ـ إلا صورة من صور هذا التكافل، وإن الفقيه الظاهري الإمام ابن حزم، ليلزم المجتمع بكفالة الفرد، حتى يجد ما يحتاجه من مأكل وملبس ومسكن ومأمن وعمل ودابة، وآيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ، الآمرة بهذا التكافل والنادبة إليه، كثيرة مشهورة... ولست أتصور أي مجتمع مسلم حقيق بإسلامه يغفل ما يفرضه هذا الدين من أحكام توجب تكافل الأفراد».■

المراجع:

١. في ظلال القرآن، ج ٦، تفسير الآية ٩ من سورة الحشر.

٢. المنتخب من الخطب، وزارة الأوقاف الكويتية، ج١، ص ٧٥.

٣. الإخوان المسلمون، ريتشارد ب. ميتشل، ترجمة محمود أبوالسعود، ص ٥٣.



توفيق علي

سنة الله في الأمم الهالكة والناجية

القرآن الكريم يؤكد أن الذنوب سبب استئصال الحضارات

لله سنن في الكون لاتحابي أحداً من العالمين، فله سبحانه سنة في الأمم الهالكة، كما له سنة في الأمم الناجية، ونبدأ بالحديث عن الهالكة:

فقد أوضح القرآن الكريم في كثير من آياته أن الذنوب سبب استئصال الأمم :

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١)﴾ (آل عمران).

و قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦)﴾ (الأنعام).

وقال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)﴾ (العنكبوت).

وقال تعالى في سورة الشمس: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)﴾ (الشمس).

وأخذ الله - عز وجل - الأمم بذنوبها حقيقة ينساها البشر حين يمكن الله لهم في الأرض ينسون أن هذا التمكين إنما تم بمشيئة الله، ليبلوهم فيه:

- أيقومون عليه بعهد الله وشرطه من العبودية له وحده والتلقي منه وحده - بما أنه صاحب الملك وهم مستخلفون - ؟

- أم يجعلون من أنفسهم طواغيت تدعي حقوق الألوهية وخصائصها ويتصرفون فيما استخلفوا فيه تصرف المالك لا المُستخلف؟

إنها حقيقة ينساها البشر - إلا من عصم الله - وعندئذ ينحرفون عن عهد الله وعن شرط الاستخلاف، ويمضون على غير سنة الله ولا يتبين لهم في أول الطريق عواقب هذا الانحراف ويقع الفساد رويداً رويداً وهم ينزلقون ولا يشعرون.. حتى يستوفي الكتاب أجله،و يحق وعد الله.. ثم تختلف أشكال النهاية:

- مرة يأخذهم الله بعذاب الاستئصال - بعذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم كما وقع لكثير من الأقوام (قوم نوح).

- ومرة يأخذهم بالسنين وبنقص الأنفس والثمرات.

- ومرة يذيق بعضهم بأس بعض فيعذب بعضهم بعضاً، وهكذا تمشي دورة السُنة الإلهية. والسعيد من وعى أنها السُنة، ومن وعى أنه الابتلاء فعمل بعهد الله فيما استُخلف فيه والشقي من غفل عن هذه الحقيقة،و ظن أنه أوتيها بعلمه أو بحيلته!

وهذه السنة تجري على الأفراد والأمم والجماعات.

وإنه لما يخدع الناس أن يروا الفاجر الطاغي، أو المستهتر الفاسد، أو الملحد الكافر مُمكناً له في الأرض غير مأخوذ من الله.. ولكن الناس إنما يستعجلون..

إنهم يرون أول الطريق أو أوسطه، ولا يرون نهاية الطريق فيخدعهم ما يرون في حياتهم القصيرة ويحسبونه نهاية الطريق!.

سنة الله ماضية لا تقاس بعمر الفرد أو الأجيال:

فالذنوب تهلك أصحابها - كما تقرر ذلك الآيات القرآنية - وهذه سنة ماضية ولو لم يرها فرد في عمره القصير،أو جيل في أجله المحدود ولكنها سنة تصير إليها الأمم حين تفشو فيها الذنوب.

قاعدة وسنة :

إن الله - عز وجل - ما كان ليهلك أُمة بالكفر وحده حتى ينضاف إليه الفساد :

- كما أهلك قوم شعيب ببخس المكيال والميزان.
- وقوم لوط باللواط.
- وهكذا ....

ودل ذلك على أن المعاصي أقرب إلى عذاب الاستئصال في الدنيا من الشرك وإن كان عذاب الشرك في الآخرة أصعب:

- فعاد أخذهم حاصب: وهو الريح الصرصر التي تتطاير معها حصباء الأرض فتضربهم وتقتلهم.
- وثمود : أخذتهم الصيحة.
- وقارون: خُسف به وبداره الأرض.
- وفرعون وهامان : أغرقا في اليم.

وذهبوا جميعاً مأخوذين بظلمهم».

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧)﴾ (هود).

ثانياً: سنة الله في الأمم الناجية :

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)﴾ (العنكبوت).

هذه الآية تكشف عن سنة من سنن الله في الأمم.

قال ابن كثير - رحمه الله -: «أخبر تعالى أنه لم يهلك قرية إلا وهي ظالمة لنفسها، ولم يأت قرية مصلحة بأسه وعذابه قط حتى يكونوا هم الظالمون».

وقال سيد قطب - رحمه الله - «.. فالأمة التي يقع فيها الفساد بتعبيد الناس لغير الله، في صورة من صوره فيجد من ينهض لدفعه هم أمم ناجية، لا يأخذها الله بالعذاب والتدمير.

فأما الأمم التي يظلم فيها الظالمون، ويفسد فيها المفسدون فلا ينهض من يدفع الظلم والفساد، أو يكون فيها من يستنكر ولكنه لا يبلغ أن يؤثر في الواقع الفاسد، فإن سنة الله تصدق فيها إما بهلاك الاستئصال وإما بهلاك الانحلال.. والاختلال»!

المصلحون.. صمام الأمان

إن المصلحين الواقفين للظلم والفساد بكل صوره.. لا يؤدون واجبهم نحو ربهم ودينهم فحسب، إنما هم يحولون بهذا دون أممهم وغضب الله واستحقاق النكال والضياع.

وهؤلاء إذا توفي أحدهم: تلقته الملائكة بالبشرى من ربه بالجنة، وبأنه لا خوف عليه ولا حزن، وينتقل من سجن الدنيا وضيقها إلى روضة من رياض الجنة.

حتى نقي أنفسنا وأمتنا من الدمار والهلاك علينا بـ:

- الإقلاع عن الذنوب المفسدة والتي يعم فسادها الأمم (الظلم - الزنا - اللواط - الربا - الحكم بغير ما أنزل الله...إلخ)

- إفساح المجال للمصلحين والعلماء العاملين - فهم جهاز المناعة لجسد الأمة، إذا لم يقو فسوف يصيب الأمة من الأمراض والأوجاع ما يؤدي إلى هلاكها ودمارها.

- محاربة الأقلام المأجورة التي تُشهر بالمصلحين والعلماء العاملين، وتسعى إلى افتعال حرب بينهم وبين حكومتهم وشعوبهم..

- قيام المصلحين والعلماء العاملين بواجبهم الديني والوطني، وعدم الالتفات إلى ما يفتعله العملاء والخونة ضدهم، والصبر على ما يصيبهم من كيد ومكر وابتلاء، والله معهم يؤيدهم وينصرهم..

وسنة الله ماضية لا تجامل أحداً ولا تحابيه.

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢)﴾ (الأحزاب).■

■ المصلحون هم صمام الأمان من الهلاك والخسف

■ أخذ الأمم بذنوبها حقيقة ينساها البشر حين يمكن لهم



عمرو بن ثابت.. من أهل الجنة ولم يصل لله ركعة

إنه الصحابي الشهيد عمرو بن ثابت الأشهلي الأنصاري.. خاله الصحابي الجليل «حذيفة بن اليمان» (رضي الله عنهما)، شق طريقه إلى الجنة دون أن يصلي في الإسلام صلاة واحدة، فقد كان شاكاً في الإسلام متردداً في قبوله والدخول فيه، وكان قومه من المسلمين يدعونه إلى الإسلام فيقول: لو أعلم ما تقولون حقاً ما تأخرت عنه، ثم جاءه الإسلام فنظر وتفكر وتدبر فاهتدى وشرح الله صدره للإسلام، وقذف في قلبه نور الإسلام والإيمان، وكان النبي ﷺ أثناءها على أهبة الخروج مع المسلمين إلى غزوة أحد لمحاربة قريش، فسارع «عمرو بن ثابت» الذي كان يلقب بـ«الأصيرم» يحمل سلاحه وتوجه إلى رسول البشرية ﷺ معلناً إسلامه وإيمانه وهو في طريقه إلى الجهاد عن الإسلام ونبيه ﷺ وانتظم في صفوف المجاهدين، وكثيرون من صحابة النبي الكريم لا يعلمون بإسلامه، وهذه قصته:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه كان يقول: حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصلّ قط؟ فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول: أصيرم بني عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقش، فقلت لمحمود بن لبيد: كيف كان شأن الأصيرم؟ قال: كان يأبى الإسلام على قومه، فلما كان يوم أحد وخرج رسول الله إلى أحد بدا له الإسلام فأسلم، فأخذ سيفه فغدا حتى القوم فدخل في عرض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراح، فبينما رجال عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به، قالوا: والله إن هذا لأصيرم، وما جاء به لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث فسألوه ما جاء به، فقالوا: ما جاء بك يا عمرو أحدثاً على قومك أم رغبة في الإسلام؟ فقال: بل رغبة في الإسلام آمنت بالله ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله ﷺ فقاتلت حتى أصابني ما أصابني، فلم يلبث أن مات في أيديهم فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: «إنه من أهل الجنة» (رواه احمد) وابن حجر في تمييز الصحابة ٥٢٦/٢. ■

حوار مليء بالعظات والعبر بين عطاء بن رباح وعبد الملك بن مروان

اتقوا الله في أهل الثغور

ما يحدث في مناطق كثيرة من العالم الإسلامي من مقاومة الباغي المحتل، أمر يستحق منا كل تقدير للذين يقومون بهذه المقاومة، فهم - بفضل من الله ونعمة - حصن المسلمين، أراد الله لهم أن يتحملوا عن الأمة الدفاع عن إسلامها وإيمانها، وأن يكونوا حصناً منيعاً يقف عقبة في وجه الحملة الاستعمارية الدائرة.

إن هذه الفئة المؤمنة القليلة ستار القدرة ينفذ الله بهم ما يختار بإذنه، فيكون منهم ما يريده بإذنه، وهي حقيقة خليقة بأن تملأ قلب المؤمن بالسلام والطمأنينة واليقين.

إنهم عباد الله، يحققون قدر الله النافذ. ثم يكرمهم الله - بعد كرامة الاختيار - بفضل الثواب.

فماذا علينا تجاههم؟

- هل نقف متفرجين أمام ما يحدث؟

- هل نساوي بينهم وبين غيرهم من المجرمين؟

هل نسينا الميثاق الذي أُخذ على العلماء؟: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧)﴾ (آل عمران).

قال ابن كثير: «هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم - أي مسلك أهل الكتاب - فيصيبهم ما أصابهم ويسلك بهم مسلكهم فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئاً فقد ورد في الحديث المروي من طرق عدة عن النبي ﷺ أنه قال: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار».

هل نسينا دور العلماء العاملون العاملون في تثبيت الفئة المؤمنة مع طالوت؟

﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾ (البقرة).

وهل نسينا منهج السلف في تثبيت المجاهدين والذب عنهم وتحريضهم وتشجيعهم في مقاومة الباطل وأهله؟

وهل نسينا وصايا العلماء للأمراء بضرورة تقوى الله في أهل الثغور؟

عن الأصمعي قال: «دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان - وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته فلما بصر به قام إليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه فقال يا أمير المؤمنين:

- اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة.

- واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس.

- واتق الله في أهل الثغور فإنهم حصن المسلمين.

- وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسؤول عنهم.

- واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم.

فقال - عبد الملك بن مراون - أجل أفعل ثم نهض وقام.

فقبض عليه عبد الملك فقال: يا أبا محمد إنما سألتنا حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك أنت؟

فقال: مالي إلى مخلوق حاجة. ثم خرج. فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف!

إننا نعيش في مرحلة حرجة من التاريخ ينبغي لنا أن نؤدي واجبنا كاملاً غير منقوص بعد الاستعانة بالله، والاعتصام بكتابه وسنة نبيه ومستنيرين بهما ومنهج سلفنا الصالح.

ونعتقد - والله أعلم بمراده - أن هذه مرحلة المخاض التي لابد لها من آلام شتى ومتنوعة حتى يخرج الجنين صحيحاً مُعافى، بعد إشراف ومتابعة الأطباء الحُذاق ويخرج قادراً على العيش وسط هذه الأمواج المتلاطمة من الأفكار.

وهذا دوركم أيها العلماء العاملون والمصلحون المجدون فأعدوا أنفسكم، وكونوا أنتم الأطباء الحُذاق..

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف). ■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



بيع التقسيط

• ما الشروط التي يجب أن تتوافر في البيع بالتقسيط حتى يتوافق مع الشرع؟

- الأسلوب الذي ينبغي أن يتم به البيع بالتقسيط هو كالآتي:

١ - أن تكون السلعة مملوكة للبائع وفي حيازته.

٢ - أن يكون البيع بسعر محدد لزمن محدد، ولا ينظر حينئذ للسعر النقدي، ويجوز أن يتفاوت سعر بيع الأقساط تبعاً للمدة، ولكن بسعر محدد متفقاً عليه ابتداء، ولا يحتاج إلى تسمية معينة.

٣ - لا يجوز وضع غرامة تأخير على بعض أو كل الأقساط، لأن القسط غير المدفوع دين، ولا يجوز أخذ زيادة على الدين.

٤ - لا يجوز الاشتراط في العقد بأن الشركة تلتزم بالحط أي بالخصم من القيمة الأصلية للسلعة إذا سدد المدين قبل موعد السداد، لأن هذا من باب ما يسميه الفقهاء: «صنع وتعجل» وهو ممنوع، لكن لو أن الشركة لم تضعه شرطاً في العقد، ولم تلزم نفسها به، فلا مانع من أن تعطي بعض الزبائن ممن يسدد قبل وقته هدية أو خصماً مادام ذلك غير مشروط ولا ملحوظ، ونقصد بالملحوظ أن يصبح ذلك عرفاً متبعاً فيصبح كالشرط. لكن لو أن الشركة تطبقه مرة وتتركه مرات بحيث لا يكون ملزماً لها فهذا هو الجائز، والله أعلم.■

تخليص معاملات

• فتحت مؤسسة عن طريق مكتب تخليص معاملات، ووزارة التجارة تشترط أن يكون لدى الراغب في فتح مؤسسة رصيد معين ويقوم المكتب بوضع الرصيد كله أو بعضه إذا كان لدى الراغب رصيد ومقابل ذلك يزيد المكتب في سعر تخليص العمولة، ثم يسحب المكتب هذا المبلغ. فما حكم هذه المعاملة، وهل يلزمني إلغاء الرخصة التجارية؟ وماذا عن التأمينات الاجتماعية لأنه ستحسب لي خدمة منذ تاريخ استمراري في الرخصة؟

- إذا كان المكتب يقوم بتخليص المعاملة، ويأخذ أجراً مقطوعاً محدداً، فهذه أجرة على عمل، فلا شيء فيه ما لم يدفع في سبيل ذلك رشاوى، وأما إن كان المكتب يقوم بعملية إيداع المبلغ المطلوب أو بعضه في حساب العميل، ومقابل ذلك يزيد في أجره فهذا قرض جر نفعاً وهو محرم، لأن دفع المكتب للمبلغ كله أو بعضه، إما أن يكون قرضاً حسناً لا أجرة فيه، فهذا أجر على عمل ولا شأن له بالقرض، لكن يظهر أن هذا أيضاً غير جائز لأنه تحايل على القانون، فالقانون إنما اشترط مبلغاً في الرصيد للتيقن من ملاءمة العميل.

وبناء عليه فلا يجوز التعامل مع هذا المكتب في الصور الممنوعة السابقة وإما أن العمل قد تم واستخرج المكتب الرخصة، ولم تكن تعلم ابتداء بطريقة إنجاز المكتب للمعاملة، فنرجو ألا يكون في ذلك بأس، وتستغفر الله عما حدث إن كان المكتب قد تصرف بطريقة غير مشروعة مما سبق ذكره. وكذلك الحكم في شأن التأمينات الاجتماعية، ولا نرى ما يدعو إلى إلغاء الرخصة والشأن أن تصحيح ما وقع فيه المكتب من مخالفة إن وجدت يسبب للعميل مشكلات قانونية ليست له يد فيها، وإن أمكن تصحيح ما حدث دون أي مشكلات فينبغي تصحيح ذلك.■

المداعبة هل توجب الغسل؟

• حول المداعبة بين الزوجين هل توجب الغسل أم يكفي الوضوء؟

- الرد في حديث عائشة الله عنها «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل» وورد حديث ابن عباس رضي الله عنهما «إنما الماء من الماء» ويقدم الحديث الأول على الثاني لاعتبارات معروفة عند أهل الأصول، فيكون الحكم، أن الغسل يكون من الإيلاج فإذا كان تلامساً دون إنزال فلا غسل.■

الاغتسال من الحيض والجنابة واحد

• هل الاغتسال من الحيض مثل الاغتسال من الجنابة أم هناك اختلاف؟

- الاغتسال من الحيض كالاغتسال من الجنابة لا يختلف عنه سوى في النية.

وكيفيته: تنظيف المكان، ثم الوضوء كوضوء الصلاة، ثم إفاضة الماء كما هو الحال في الدش ويبدأ بالشق الأيمن ثم الأيسر ويصاحب ذلك الدلك باليد، حتى يصل الماء إلى سائر الجسم، والوضوء والدلك من السنن.

- فرائض الوضوء ستة: النية، وغسل الوجه، وغسل اليدين، ومسح الرأس، وغسل الرجلين، والفور «بأن لا يتراخى بين غسل الأعضاء»، وأما سننه فهي خمسة: غسل اليدين قبل إدخالها في الإناء والمضمضة، والاستنشاق ومسح الأذنين، والترتيب بين الأعضاء حسب ذكرها السابق.■

إعطاء الأبناء من الوصية

• ما حكم إعطاء أحد أبناء المتوفى ... أو أكثر من ابن ربع العقارات التي تمثل الوصية وهي ضمن ما تركه الميت ومقدارها حوالي أربعين ألفاً سنوياً، وذلك لحاجته لتوفير سكن؟

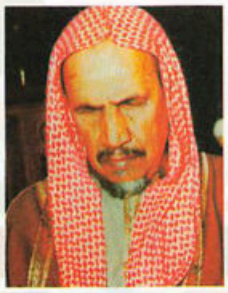
- إن نص الوصية إنما هو للخيرات والمبرات وعمل الإحسان وهذا مطلق، وأما بالنسبة لأولاده وأقاربه فمقيد بحسب الحاجة، فيحمل على الحاجة المعتادة من مثل سداد دين حال أو أجرة سكن عجز أحد الأبناء عن سداد الدين أو الأجرة، فهذا مما يجوز أن يعطى من أجله، وأما شراء سكن خاص فأرى أنه يمكن أن يعان بشيء من الوصية بالربع أو الثلث منها فقط، لئلا يحرم غيره من الجهات التي حددها الموصي كما أن السكن الخاص يأخذ ويستغرق الوصية كلها ولسنوات عديدة، والحاجة للسكن تتحقق بالسكن ولو بالأجرة إلى أن يتيسر لهم السكن الدائم وعليه فيعطى من الوصية لسداد دين حال أو أجرة السكن، ولا يعطى لشراء سكن خاص إلا بقدر يسير تكميلاً لقيمة السكن حسب البيان السابق، والله أعلم.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - من موقع : www.al-eman.com

حكم من يصلي الفجر بعد طلوع الشمس

● لي صديق يسكن بالقرب مني، والمسجد قريب منا جداً، وصديقي لا يذهب لصلاة الصبح ويقضي وقت الليل في مشاهدة التلفاز ولعب الورق ويسهر حتى الساعات الأولى من الصباح ولا يصلي الصبح إلا بعد طلوع الشمس، ولقد عاتبته كثيراً وكان عذره أنه لا يسمع الأذان مع أن المسجد قريب منا جداً، وقد أبديت له رغبتي في أني سوف أوقظه لصلاة الصبح، وفعلاً أذهب إليه وأوقظه، ولكنني لا أشاهده في المسجد، ما حكم ذلك الشخص؟ وهل أنا ملزم بإيقاظه للصلاة؟

- لا يجوز للمسلم أن يسهر سهراً يترتب عليه إضاعته لصلاة الفجر في الجماعة أو في وقتها، ولو كان ذلك في قراءة القرآن، أو طلب العلم، فكيف إذا كان سهره على التلفاز أو لعب الورق أو ما أشبه ذلك.؟ وهو بهذا العمل آثم ومستحق لعقوبة الله سبحانه، كما أنه مستحق للعقوبة من ولاة الأمر بما يردعه وأمثاله. وتأخير الصلاة إلى ما بعد طلوع الشمس كفر أكبر إذا تعمد ذلك عند جمع من أهل العلم ؛ لقول النبي ﷺ: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» (رواه مسلم في صحيحه)، ولقوله عليه الصلاة والسلام:



«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» أخرجه الإمام أحمد، وأهل السنن، عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه بإسناد صحيح.

وفي الباب أحاديث أخرى وآثار تدل على كفر من أخر الصلاة عن وقتها عمداً وبلا عذر شرعي. والواجب على المسلم أن يحافظ على الصلاة في وقتها، وأن يستعين على ذلك بمن يوقظه لها من أهله أو إخوانه، أو بإيجاد ساعة يؤكدها على وقت الصلاة. وعليه وعلى أمثاله ألا يسهر سهراً يسبب نومهم عن صلاة الفجر ولو في أمر مباح أو مستحب، فكيف إذا كان السهر على ما هو محرم من الملاهي؟ أصلح الله حال الجميع. وعليك أيها السائل أن تعينه على ذلك، وتنصحه كثيرا، فإن أصر على عمله القبيح فارفع أمره إلى مركز الهيئة (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) حتى تعاقبه بما يستحق، ولا يلزمك أن توقظه ما دام على فعله القبيح لا ينتفع بالإيقاظ ولا يأخذ بالأسباب.■

الإجابة لمركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه من موقع www.islamweb.net

قضاء السنة لمن فاتته الفريضة

● إذا فاتتني صلاة الظهر هل يجوز عند صلاتها قضاءً بعد العصر أن أصلي ركعتي السنة التي تسبقها والركعتين اللتين تليها؟

- يجوز لمن فاتته صلاة الظهر أو غيرها أن يصلي معها سنتها القبلية، لحديث أم سلمة في الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ قضى الركعتين اللتين بعد الظهر بعد صلاة العصر لما شغله وفد عبد القيس. وحديث أبي قتادة عند مسلم أن رسول الله ﷺ قضى سنة الفجر قبل صلاة الصبح لما نام هو وأصحابه عن صلاة الفجر. وحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا لم يصل أربعاً قبل الظهر صلاهن بعدها. رواه الترمذي وحسنه، وهذا هو المشهور عند الحنابلة والصحيح عند الشافعية. قال النووي في المجموع: ذكرنا أن الصحيح عندنا قضاء النوافل الراتبة، وبه قال محمد والمزني وأحمد في رواية. وقال أبوحنيفة ومالك وأبويوسف في أشهر الروايتين عنهم: لا يقضي.

وقال في منتهى الإرادات: يُسن قضاء الرواتب إلا ما فات مع فرضه وكثر، فالأولى تركه، إلا سنة الفجر فيقضيها مطلقاً لتأكدها.■

الإجابة للدكتور سعود الفنيسان من موقع : islamtoday.net

تريد الزواج ووليها منقطع عنها!

● أنا امرأة أعيش بعد وفاة والدي في بلد غربية بعد أن حصلت على الجنسية، وقد طلب أحد المسلمين الزواج مني فرفض الموثق بمسجد العاصمة أن يعقد قراننا؛ بحجة أن أخي الذي يعيش في بلد آخر ولا يدري عني شيئاً منذ خمس سنوات هو وليي ويجب موافقته، وقد راسلت أخي أكثر من مرة ولم يرد علي، فهل أستطيع أن أعقد قراني عن طريق شيخ آخر؟

- وجود الولي في النكاح أحد شروطه، لحديث عائشة، رضي الله عنها: «لا نكاحَ إلاَّ بوَلِيٍّ وشَاهِدَيْ عَدْلٍ». أخرجه ابن حبان (٤٠٧٥) والطبراني في الأوسط (٩٢٩١). وبما أنه لا يوجد من أوليائك غير أخيك وهو في بلد بعيد طالت غيبته خمس سنوات، وقد كاتبته أكثر من مرة ولم يأتك منه جواب، وقد رفض الموثق في مكتب العاصمة إبرام العقد (وهو في بلاد الغربة بمثابة السلطان الشرعي في توثيق العقود)؛ إذا كان الأمر كذلك جاز لك أيتها الأخت السائلة أن تعقدي قرانك عند رجل مسلم آخر، والدليل على جواز هذا عموم أدلة الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾(التغابن: ١٦)، وقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦).

وقد أجاز عامة الفقهاء أن يعقد - لمثل حالك - رجل من عامة المسلمين أنت ترتضينه، ففي مذهب الإمام أحمد، كما يقول الإمام ابن قدامة: فإن لم يوجد للمرأة ولي ولا ذو سلطان، فعن أحمد ما يدل على أنه يزوجها رجل عدل بإذنها. وفي مشهور المذهب: إذا عضل الولي موليته- أي منعها من الزواج من كفء - أو غاب غيبة منقطعة لا يصل إليه الكتاب، أو يصل فلا يجيب - زوّج عنه السلطان إن وجد، وإن لم يوجد فيقوم بتزويجها رجل عدل تختاره هي. وفي مذهب الإمام مالك والشافعي: إذا كانت امرأة في موضع ليس فيه ولي ولا حاكم ففيه ثلاث روايات:

(١) لا يجوز التزويج. (٢) تزوج نفسها للضرورة. (٣) تُوَلِّي أمرها رجلاً يزوجها.

قال صاحب الحاوي: والذي نختاره صحة النكاح إذ ولّت أمرها عدلاً وإن لم يكن مجتهدًا.

فتوكلي على الله واختاري من ترينه وتختارينه عدلاً من الرجال المسلمين ليقوم مقام الولي في عقد النكاح. وفّقك الله وجمع بينكما في خير. والله أعلم.■



الشيخ عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود

التماس النجاح من الفشل

نتناول في هذه الحلقة الخطوة السادسة من خطوات تنشيط القوة الداخلية وهي: (التماس النجاح من الفشل).

أرسل لنفسك هذه الرسالة (أستخدم الحياة وما يحدث لي فيها من أخطاء، كمرآة أكتشف وأتعرف فيها على نفسي، هذا ما احتاجه لمواصلة تحسين حياتي).

حقائق يجب أن نفهمها

في الحياة مجموعة من الحقائق لابد أن تفهمها حتى تستطيع تنشيط القوة الداخلية بسهولة ويسر...

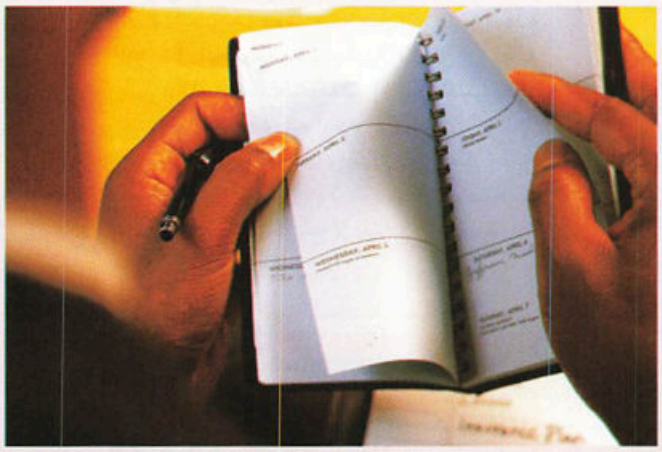
الأولى: كل ابن آدم خطاء: يقول النبي ﷺ: «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»(١) يقول الإمام المناوي: «يعنى أن العبد لا بد أن يجري عليه ما سبق به القدر، فكأنه قال: لا بد لك من فعل الذنوب والخطايا لأن ذلك مكتوب عليك، فأحدث توبة فإنه لا يؤتى العبد من فعل المعصية وإن عظمت وكثرت، وإنما يؤتى من ترك التوبة»(٢).

فالإنسان - بسبب ضعفه - لا بد له من الخطأ الشرعي، والبشري، ولكن الناجح الذي يبادر ويصحح الخطأ الشرعي بالتوبة، والبشري بالابتعاد عن الخطأ.

الثانية: أنت سبب الفشل: الفشل الذي يقع للإنسان أو الخطأ الذي يقع فيه سببه الرئيس هو نفسه حيث إن أسباب الفشل ثلاثة هي:

١ - تراكمات التفكير الخاطئ: فعندما يبدأ الإنسان حياته بتفكير خاطئ لا يستند إلى دليل شرعي، أو عقلي أو تجربة ناجحة له أو لآخرين، وإنما يستند إلى هوىً مجرد من كل إسناد صحيح، فإن هذا التفكير إذا لم يصحح فإنه يتراكم كلما مرت به الأحداث، مما يجعل نسبة الفشل والخطأ بازدياد كماً ونوعاً.

٢ - الاختيار الخاطئ: يتعرض الإنسان في حياته للكثير من الأمور التي يحتاج إلى الاختيار فيها بين أمرين أو أكثر، وفي كل أمر من الأمور.. إيجابيات وسلبيات فإن غلبت الايجابيات في أمر



فإن النجاح غالباً يكون حليفاً لذلك الاختيار، وإن غلبت السلبيات فالفشل هو النتاج الطبيعي لذلك الاختيار، إما إذا تساوت الإيجابيات والسلبيات، فيصعب الاختيار، لذلك شرع لنا الشرع (الاستخارة).

٣ - القرار الخاطئ: القرار الخاطئ ينتج عن التسرع والعجلة وعدم الاستشارة لأصحاب الخبرة، واحتقار آراء الآخرين، والعجب بالرأي مما يجعله عرضة للكثير من الأخطاء والفشل.

الثالثة: النجاح نتيجة للفشل: فكلما زادت الأخطاء واستفاد الإنسان منها، ووظفها التوظيف الحسن، زادت فرص النجاح، فلا يوجد ناجح في الحياة لم يتعرض في طريقه للنجاح إلى سلسلة من الفشل والأخطاء..

يقول جاك ولش الرئيس السابق لمجلس إدارة شركة جنرال إلكتريك: «لقد تعلمت أن الأخطاء من الممكن أن تكون خير معلم كما هو النجاح».

لا تحرمه من النجاح: الوالد الذي يعاقب ابنه بسبب فشله فإنه في حقيقة الأمر يحرمه من الوصول إلى النجاح، وعليه أن يتذكر ويستيقن أنه لن يصل ابنه إلى النجاح الذي يريد إذا لم يمر بتجربة الفشل والخطأ.

الخطأ النافع:

للخطأ نوعان:

١ - خطأ متعمد يعرف الإنسان نتيجته السلبية.

٢ - خطأ غير متعمد لا يعرف نتيجته.

ولا شك أن النوع التالي من الأخطاء هو الخطأ النافع إذا ما أحسن الإنسان استغلاله والاستفادة منه بمراجعة الأسباب التي أدت إليه، وتجنبها في المستقبل.

لا تخشى الفشل: إذا قام المرء ببذل جميع الأسباب - قبل الإقدام على الأمر، فما عليه بعد ذلك إلا التوكل على الله والأقدام على الأمر دون تردد ودون خوف من الفشل.

خطوات التخلص من الخوف من الفشل:

١ - اتخذ قراراً تنفيذياً حاسماً.

فالتنفيذ يعطيك القوة لتغيير الحالة أو الظروف.

٢ - الإصرار: فالناجحون لا يسأمون أبداً، بل يكررون المحاولة مرات ومرات.

٣ - لا تأخذ الفشل كأنه ملتصق بك: فهو يحدث للجميع ولا يخص فرداً بذاته.

٤ - قم بعمل الأشياء بطرق متعددة.

٥ - لا تقس على نفسك - وشجعها على الدوام.

٦ - تعامل مع التجارب على أنها فرص للتعلم.

٧ - البحث عن فرص ممكنة تنتج من التجارب.

٨ - أن تعتقد أن الله هو الضار والنافع وأن المخلوقات أجمعها ليس لها حول ولا قوة ولا ضرر إلا بإذنه، فوحِّد خوفك من الله وحده تهن المخاوف الأخرى.■

الهوامش

(١) رواه احمد، وصححه الألباني (ص.ج ص ٤٥١٥).

(٢) فيض القدير ١٧/٥.





ما أكثر ما نتجادل!

استشارات أسرية

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

مضى على زواجي ثماني سنوات، زوجي حساس وحنون جداً، رزقني الله منه ثلاثة أطفال، أنا كذلك حساسة جداً لكني سريعة الغضب، مشكلتي مع زوجي هي جدالنا المتواصل الذي يفضي أغلبه إلى خلافنا ومقاطعة زوجي لي وتوقفه عن محادثتي أياماً عدة؛ على الرغم من أنني أحب زوجي وهو أهم إنسان عندي.

وحينما أحاور زوجي لا ينظر في عيني فهو يحادثني وعيناه تنظران في التلفزيون فأخاطبه غاضبة: انظر إلي، عندما أحاورك اجعل عينيك تنظران في عيني، فيرد غاضباً: أنا لا أحتاج إلى من يعلمني كيف أتحاور! أنا لست طفلاً من أطفالك حتى تخاطبيني وكأنك تربيننني! فيزداد غضبي وأنا أقول له: احمد ربك أن عندك زوجة تملك لغة الحوار وتحبها. وحتى أشعره بما أقوم به أقول له: إذا مرضت فإنكم جميعكم ستخسرون.. فكل ما في البيت يقوم على جهدي ورعايتي.

وقد شكوت زوجي إلى والدي أكثر من مرة، وفي إحدى تلك المرات قال لي: (أنت طالعة لعمتك فلانة فهي شاطرة في النقاش.. لكن زواجها انتهى إلى الطلاق).

ومما يزيد في ضيقي من زوجي أنه في عمله لبقاً لطيفاً، حسن الكلام، ينتقي كلماته، وعباراته بعناية.. ولا أدري لم لا يكون هكذا معي في البيت؟

وأنا أعرض عليكم مشكلتي هذه بعد أن طلبت من زوجي الطلاق إثر خلاف شديد بيننا، أنهيته بقولي له: ليس هناك من حل سوى انفصالنا.

هل أنا محقة في طلبي هذا؟ وبم تنصحني؟

أم راشد

الرد

- ينبغي أن تدركي، أختي الفاضلة، أن عامة الرجال لا يحبون كثرة مناقشة زوجاتهم لهم، وينفرون من المرأة المجادلة حتى ولو كانت على حق.

ولعلك تردين معترضة: وكيف إذن أنبهه إلى خطئه، وأحذره من تقصيره؟ وأجيبك بأسلوب غير مباشر، أسلوب لا تظهرين فيه وكأنك معلمة وزوجك تلميذ متعلم، ولقد ذكرت أن زوجك رد عليك بأنه لا يحتاج إلى من يعلمه وأنه ليس طفلاً من أطفالك.

وعليه فإني أرى أن تكون دعوتك له غير مباشرة، مثل أن تكون في صيغة عرض يحتمل موافقته عليه أو رفضه له؛ كأن تقولي له: (هل ترى الطقس ملائماً لنخرج معاً في نزهة)؟ أو في صيغة تخييرية: (حين تكون في فراغ من شغلك فأرجو إخباري لأنني أريد أن أستشيرك في أمر).

إن أمثال هذه الصيغ من مخاطبة الزوج والطلب منه تشعره بتقديرك له، ومن ثم فإني أرجح أنه سيستجيب لطلبك على الفور وهو في غاية الرضى.

ويعينك على فعل هذا، بعد إعانة الله تعالى، قولك أنك تحبين زوجك وأنه أهم إنسان عندك، فالحب يجعل المحب متذللاً بعض الشيء، كثير الترفق، عظيم التودد لمن يحبه ويوده.

وأوصيك بالابتعاد عن أسلوب المن، فالزواج يجمع زوجين لكل منهما حقوق وعليه واجبات، ومن ثم فليس لأحد الزوجين أن يمن على صاحبه قيامه بواجباته تجاهه، كما فعلت حين قلت لزوجك، إذا مرضت فإنك جميعكم ستخسرون!!

ولقد كان والدك في غاية التحذير والتذكير حينما مدحك وأثنى على قدرتك الفائقة في النقاش لكنه أراد بهذا تحذيرك مما سينتهي إليه زواجك وذلك حين قال لك: (أنت طالعة لعمتك فلانة فهي شاطرة في النقاش.. لكن زواجها انتهى إلى الطلاق)! وكأنه كان يريد أن يقول لك: لا تفرحي كثيراً بقدرتك الفائقة في النقاش فإنها تحطم حياتك الزوجية كما حطمت قدرة عمتك على النقاش زواجها.

أما قولك في آخر رسالتك بأن زوجك في عمله لبق، لطيف، حسن الكلام، ينتقي كلماته وعباراته بعناية.. بينما لا يفعل مثل هذا في بيته، فهو أمر يكاد يكون مشتركاً بين جميع الأزواج الذين يدارون رؤساءهم وزملاءهم ضاغطين على أعصابهم.. فإذا وصلوا إلى بيوتهم ما عادت فيهم طاقة على الصبر والاحتمال فينتقدون ويصرخون ويغضبون.. فالبيت هو المكان الذي يستطيعون أن يعبروا فيه عن انفعالاتهم بحرية.

بعد هذا كله أجيبك عن سؤالك الذي جاء في آخر رسالتك بشأن طلبك الطلاق من زوجك لأقول لك: لا، لست محقة في طلبك الطلاق، لأنه لا سبب يدعو إلى ذلك، وما يثار بينكما من جدال يشكو منه أزواج وزوجات ليسوا قليلين، ومن ثم فليس مبرراً لطلب الطلاق، وستختفي هذه الرغبة من نفسك بعون الله حين تعملين بما نصحتك به.■



نتلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:

info@almujtamaa.com

mujtamaa@hotmail.com

فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦

محمود خليل



المهندس الدكتور رضا بشير، أحد أساتذة الاتصالات الكهربائية المرموقين في جامعات كندا، وأحد خبراء التربية الإسلامية الذين أثمرت جهودهم العلمية والعملية لأكثر من ربع قرن، تقلد فيها العديد من المناصب الطوعية في المؤسسات الإسلامية، إلى جانب رئاسته قسم التربية الإسلامية الأمريكية لعدة سنوات، ترافقه في هذه الرحلة زوجه الموهوبة أ.د. إكرام بشير أستاذة طب نفس الأطفال، والحاصلة على جائزة أحسن مربية من بين سبعة آلاف مرشح بكندا عام ٢٠٠٠م. ونظراً لتفوقهم العملي في مجال تربية الأولاد الذي اكتسبا فيه شهرة، وحققا نجاحاً باهراً لأولادهم ولدارسيهم.. التقينا أ.د. رضا بشير وحاورناه:

د. رضا بشير وبرامجه التربوية لأبنائنا في الغرب

هكذا نقوِّم أبناءنا تربوياً

● كيف توفرتم على هذه الخبرة التربوية العملية، خاصة ما يتعلق منها بتربية الأبناء في الغرب؟

- لعل أهم الأسباب التي دفعتنا للكتابة في هذا الموضوع الحساس، محاولة إيجاد الحلول العملية التطبيقية، النابعة من المبادئ الأساسية للتربية في القرآن الكريم والسنة المطهرة وسير الصالحين، للعمر الحرج «سن المراهقة» وكيفية الحفاظ عليه من الانحراف أو الانجراف في تيارات غير صحيحة متأثرين بطبيعة ثقافة سن المراهقة في المجتمع الغربي، الذي وصل عدد المدمنين للمشروبات الكحولية فيه في هذه السن إلى أكثر من ٤٠٪ طبقاً لإحصاء ١٩٩٧م، وبلغ عدد هؤلاء ١١ مليوناً من المراهقين، بل إن إحدى الإحصاءات عام ٩٧ قد أذاعت على الناس ما يلي:

خلال الأربعة والعشرين ساعة القادمة سيحدث الآتي في الولايات المتحدة الأمريكية:

أ - سيقوم ما يقرب من ١٤٣٩ مراهقاً بمحاولة الانتحار.

ب - ستحمل ٢٧٩٥ فتاة عن طريق الجنس غير المشروع.

جـ - سيقوم ١٥٠٠٦ مراهقين باستخدام المخدرات لأول مرة.

د - سيحاول ٣٥٠٦ مراهقين الهروب من بيوتهم.

وتقدر هذه الإحصاءات الوقت الذي يقضيه الآباء مع أبنائهم يومياً بثلاث دقائق... وبالقطع هذه الإحصاءات في اضطراد مستمر، أضف إلى ذلك الضغوط الشديدة التي لا يستهان بها من الأقران والتي تقع على أبنائنا وبناتنا الذين يعيشون في المجتمعات الغربية فكان لابد من إيجاد الحلول العملية لأفضل الطرق للتعامل مع هذه المشكلة العصيبة.

البحث عن الهوية

● ولماذا ركزتم على هذه المرحلة من عمر الأبناء بكل هذا الجهد العملي والعلمي؟

- هذه المرحلة هي أخطر مرحلة في عمر الإنسان، لما يصحبها من تغيرات عقلية وجسدية واجتماعية وروحية وخلقية، حيث يكون ولاء الناشئ لأقرانه شديداً، مما يجعل ولاءه متأرجحاً في نهاية هذه المرحلة بين ولائه لأسرته وولائه لهؤلاء الأقران.. كما أنها مرحلة تولد وزيادة الرغبة في ممارسة الجنس، بسبب كمية الهرمونات التي تعمل في جسده، وهي مرحلة إعادة اكتشاف الشخص لنفسه والبحث عن هويته الخاصة، في محاولة للحصول على أكبر قدر من الاستقلالية والاعتماد على النفس، وإدراك قيمة ومعنى الحياة وموقعه من هذه الحياة...

كل هذا يجعل الناشئ راغباً في أن يكون جزءاً من المجموع، ليكون محبوباً من زملائه غير منبوذ، فيفعل كل شيء، ويبدأ في تقليدهم ومحاكاتهم في كل شيء.. وهنا تكمن الخطورة البالغة على الناشئ المسلم في المجتمعات الغربية.. حيث يقف في هذه النقطة عند مفترق الطرق، بكل ما يحمله من خطورة تستدعي ابتكار خطوط للتفاهم والتواصل بين الآباء والأبناء، وخلق جو بديل من خلال دراسات منهجية متوازنة، للارتفاع بالناشئ من مرحلة العلم عن الإسلام، إلى مرحلة القناعة الوجدانية والعملية التامة به.

● إلى أي مدى تمثل عملية تحصين

الناشئ في الغرب مشكلة أسرية أو تربوية، لا سيما وهو يحيا في مجتمع مفتوح بكل معنى الكلمة؟

- هذه مشكلة المشكلات لمن اختار أن يعيش بأسرته في الغرب.. ومن أهم عوامل نجاح هذا النهج التربوي أن يبدأ مبكراً منذ الصغر، حيث يكون الطفل متعلقاً بحب والديه، مهتماً برضائهما إلى حد كبير وفي المرحلة الأولى تتم عملية «الغرس» ثم تأتي التربية والتقويم والتوجيه في المرحلة التالية:

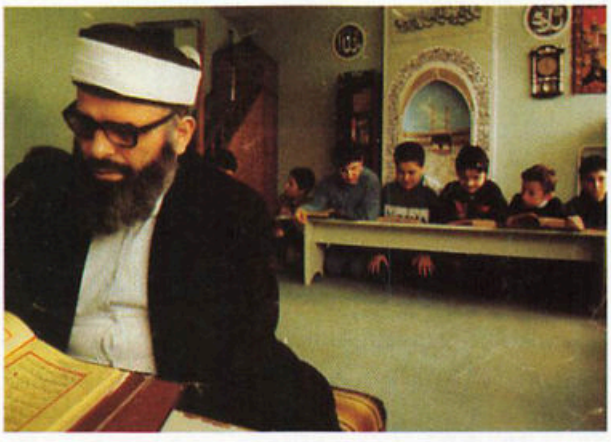
إن الغصون إذا لينتها اعتدلت
ولا يلين ولو لينته الخشب

وفي المرحلة الثانية التي تبدأ من العاشرة تقريباً، حيث تبدأ بذور الشخصية في التبلور، علينا أن نعلم أن إحاطة الناشئ بجو المودة والمحبة والتشجيع والتفاهم، والتوازن.. هذا سيخلق - لا شك - جواً بديلاً للناشئ، ويقدم له وسائل إشباع وقناعات موازية لهذا الجو المفتوح بكل ما هو فاسد وشاذ ومنحرف.. وهذا التوجيه بحاجة إلى أعلى مستويات الحكمة، والقدوة الحسنة القائمة على العلم والعمل والتوكل على الله عز وجل.. ولا ينفع فيها سياسة الحدب الزائد الذي ينتج تربية قسرية قائمة على الجبر وحشو الذهن بمعلومات ومصطلحات عن الإسلام.. قد لا يكون من ورائها طائل عند أول المحكات العملية والواقعية.. لسلوك الناشئ الذي يواجه هذا المجتمع الضاغط وحده.. اللهم إلا من هذه الحصانة والمناعة التي يجب أن يتلقاها أسرياً بطريقة سليمة وتوازن وسط.. كيفاً لا كماً.. كما قال شوقي:

قد ينفع الإصلاح والتهذيب في عهد الصغر
والنشء إن أهملته طفلاً تعثر في الكبر

● نعلم أن وراء هذه الدراسات التربوية والبرامج العملية قصة خاصة بكم.. ليتنا نذكرها؟

- في العمل الدعوي.. دائماً يختلط ويمتزج الأمر الخاص بالعام.. ومنذ قدومي وزوجتي الدكتورة إكرام بشير إلى كندا، ونحن منخرطان والحمد لله تعالى في أشرف عمل وهو الدعوة إلى الله تعالى.. ومن خلال عملي بالجمعية الإسلامية الأمريكية بلجنة التربية، كنت أقوم برصد الظواهر التربوية، وتنظيم الدورات التدريبية العديدة من منظور إسلامي.. ومن الطبيعي في هذا الجو أن يكون البيت محضناً تربوياً للأولاد.. والحمد لله تعالى الذي أنعم علينا ببنات صالحات هن «أميرة» و«هدى» و«نهى» و«سمية».. وكانت أولاهن متفوقة عملياً وسلوكياً.. مما حباها بجائزة الطالبة المثالية بمقاطعة «أونتاريون» بكندا.. ثم خطت شقيقتها الثانية على نفس الطريق، وحصلت على التكريم نفسه.. وزاد فضل الله علينا أن خطت الابنة الثالثة الخطوات الموفقة نفسها.. وعندها قال لنا مسؤولو وزارة التربية في كندا: يمكن أن تكون الأولى متفوقة وقويمة السلوك.. ويمكن كذلك أن تكون الثانية.. أما أن تتكرر الظاهرة ثلاث مرات.. فلا شك أنكم تتبعون منهجاً تربوياً معيناً.. فقلنا لهم: نعم.. فطلبوا منا هذا المنهج الذي نتبعه.. وكان هو المنهج التربوي الإسلامي.. الذي لا يعلوه منهج في الأرض، إذا أحسنا استخراج ما لدينا من كنوز، وقدمناها كحلول للفجوات التربوية التي تعاني منها المناهج الغربية.. ثم قدمت وزارة التربية الكندية هذه البرامج كمناهج استرشادية للآباء والمربين وحصلنا بفضل الله تعالى على جائزة «أحسن مربية» من سبعة آلاف مرشح.



نحن نعمل تحت شعار «معاً إلى الحل»

برامجنا في التربية الإسلامية أصبحت مناهج استرشادية لوزارة التربية الكندية

معاً إلى الحل

● لعل أهم ما يميز هذه الدراسات والبرامج أنها عملية إلى أبعد حد، وتعتمد طريقة سلوكية واقعية من الحياة الطبيعية للناشئ، ثم تخرج من هذه «اليوميات» بسيناريوهات علمية للتربية الإسلامية المتوازنة؟

- يجب أن نعلم جميعاً أن مسؤولية تربية الأبناء في الإسلام مسؤولية مشتركة، تقع على عاتق الوالدين، ولكن للأسف الشديد نجد الأسرة في الوسط الغربي قد غاب أحد طرفيها، أو كلاهما.. ومن ثم يجد الأبناء أنفسهم بين مشرق ومغرب.. فترى الأب مثلاً يقول للأم: الأولاد مسؤوليتك أنت، أو العكس.. أو يلقيان معاً مسؤولية تربية الأولاد على الجهود الخارجية.. لذلك نحن نعمل تحت شعار «معاً إلى الحل»، وعلينا هنا أن ننتبه إلى أن أية برامج تربوية لن تؤتي ثمرتها إلا إذا أدرك الأبوان رؤيتهما الموحدة للعملية التربوية للأبناء.. وأن يتم التفاهم على مسار تربوي واحد للأسرة.. فالأم أجدى تربوياً مع البنات.. والأب أنجح مع الذكور بعد سن معينة.. كما أن هذه البرامج لن تنجح إلا بامتزاجها بحياة الناشئ في سلوك طبيعي في جو الأسرة والمدرسة والمعهد والجامعة والشارع والنادي.. بحيث يتشربها ويتشبع بها دون إفراط أو تفريط.. وتحضرني هنا كلمات خالدات لشهيد الظلام المرحوم «سيد قطب» حيث يقول:

«الفرق بعيد جداً.. بين أن نفهم الحقائق، وأن ندرك الحقائق.. إن الأولى: هي العلم، والثانية: هي المعرفة» وأنا أضيف هنا بين قوسين «القناعة».

● وما الأهداف التي تتغياها هذه البرامج التربوية للناشئ في المجتمعات الغربية؟

- نتغيا كل ما تتغياه التربية الإسلامية للناشئ المسلم: أن يكون ذا شخصية قوية واثقة، على معرفة بالله عز وجل، وفهم جيد للحياة ولرسالة المسلم فيها، وعلى معرفة جيدة برسول الله ﷺ وحسن الاقتداء به، أسرياً ومجتمعياً، فردياً ودولياً، كما أننا ننشد في الناشئ اعتماده على نفسه وقدرته ومهاراته في التغلب على الشدائد واتخاذ القرارات، والارتفاع بثقته بنفسه وشخصيته إلى البعد عن تضخيم الذات، أو الأنانية، والتربية على معرفة الحكمة من وراء الأوامر والنواهي، والبعد عن السطحية في التفكير، وتلبية غرائز الحب والانتماء.. بعيداً عن المثالية الزائدة الحد، أو «التربية تحت الحماية».. ذلك ليستطيع الناشئ في المجتمعات الغربية أن يحيا فطرته ويحمل مكارم أخلاقه، دون أن يكون معزولاً عن المجتمع.■



حوار: حازم أحمد



التداوي بالأعشاب والوخز بالإبر والعلاج الحراري، والحجامة والعلاج المغناطيسي والعلاج بالليزر وتدليك كفي القدمين، كلها وسائل علاجية يذيع صيتها وتنتشر حثيثاً في العالم، إلا أنها تتعرض لمقاومة من أصحاب المصلحة أو سوء الاستغلال من بعض المدعين.

«المجتمع» التقت أحد الاختصاصيين الذين يجمعون بين دراسة الطب الغربي التقليدي والطب البديل الذي يشمل كل أنواع العلاج المشار إليها، وهو الدكتور سيد التليب الذي تخرج وعاش سنوات طويلة في الصين وأصبح أحد خبراء هذا النوع من الطب في العالم العربي:

الطب البديل يزاحم الطب التقليدي ولكن!

يقول الدكتور سيد: إن الطب البديل على اختلاف وسائله الحالية هو نتاج تراكم ملاحظات وتجارب نبهاء البشر على مستويات القبيلة أو العائلة أو الحي أو القرية أو الصحراء، بشأن الأمراض التي يتعرض لها الجسم البشري وكيفية التعامل معها حسب معطيات البيئة المحيطة والثقافة السائدة.

ويضيف: الصينيون تفردوا منذ نهاية الأربعينيات والخمسينيات بخطوات مهمة، تحفظ هذا «التراث» الطبي من الضياع، بسبب وفاة «الحكماء» الذين توارثوه أباً عن جد، واحتمالات عدم اهتمام بعض الأبناء والأحفاد بها.

يقول محدثي، إن هذا الاهتمام حدث مع بدء تأسيس دولة الصين الشيوعية في القرن الماضي، فقد قرر ماوتسي تونج إنشاء أكاديميات متخصصة في وسائل الطب البديل التقليدية المتوارثة، وأمر كل طبيب صيني درس الطب التقليدي في الغرب بأن يَدرس أيضاً الطب الصيني البديل، ويجمع خبرات الكبار والمتخصصين فيه في هذه الأكاديميات، وهكذا انتقل الميراث الطبي والدوائي التقليدي من عقول الحكماء وكبار السن وأطباء القبيلة والصحراء إلى معاهد وأكاديميات الدولة.

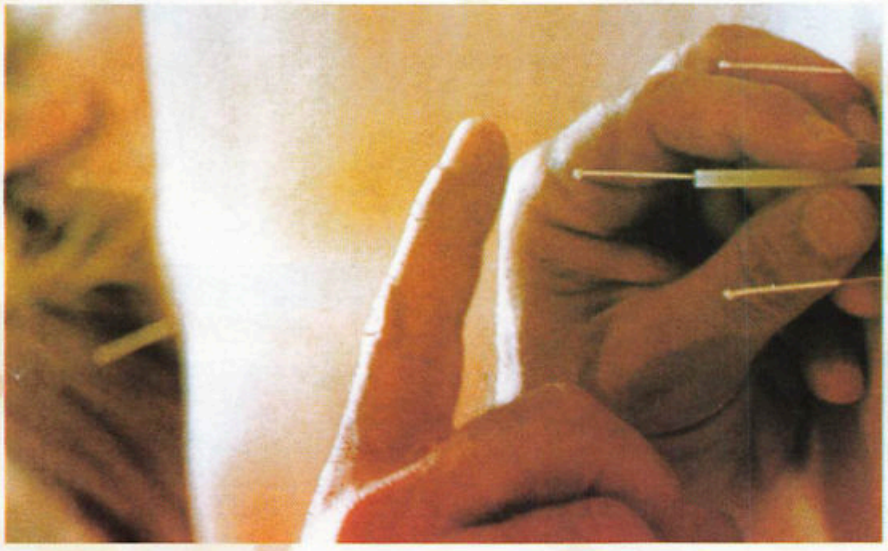
ويوجد في الصين حالياً نحو ٥٠٠ مليون إنسان (أقل قليلاً من نصف عدد السكان) لا يتداوون أبداً بأدوية الطب الغربي التقليدي، وهذا الأمر وفر فرصة غير مسبوقة لتدوين نتائج استخدام وسائل الطب البديل على أكبر عدد من البشر خلال السبعين سنة الماضية. ولعل هذا هو ما دفع منظمة الصحة العالمية للاعتراف الرسمي بوسائل الطب الصيني البديل واعتمادها في كثير من دول العالم.

عداء غربي مصلحي

ويفسر الدكتور الموقف الغربي السلبي من الطب البديل بقوله: تأسس العداء الذي تعرض له الطب الصيني البديل على مقولات وتصورات سلبية منها أن نشأته وأصوله غير علمية، قائمة على تجارب شخصية وأناس بدائيين بسطاء لا يعرفون علوم التشريح والكيمياء والفيزياء... إلخ، وبرغم التطورات العلمية الهائلة التي حدثت لهذا النوع من الطب في الصين طيلة العقود الماضية كما ذكرنا، فقد تصاعد العداء الغربي له بدافع المحافظة على المصالح المادية الهائلة للطب والأطباء والمستشفيات ومصانع الأدوية الغربية العملاقة.







لكنه يستدرك ليسجل حقيقة مهمة وهي أن تلك المصالح لم تمنع أعداداً من أساتذة الطب الغربيين في أوروبا وأمريكا من طرق أبواب علم الطب البديل الصينية، خاصة بعد شفاء حالات مرضية ميؤوس منها في الطب الغربي، على أيدي الطب الصيني. وهكذا دخلت علوم الطب الصيني البديل بعض الجامعات الأوروبية والأمريكية منذ سنوات.

فلسفة مختلفة

وعن أساس فلسفة أو فكرة الطب البديل يقول محدثي:

الطب الغربي درج في كثير من الأمراض أو الأوجاع التي يحار في فهمها على اللجوء إلى استخدام الأدوية المسكنة أو المخدرة لمواضع الألم، في حين يمتاز الطب الصيني بعدم استخدام أدوية تسكين أو تخدير مناطق الألم، فقد اكتشف أن آلام المريض ترتبط بما يعرف باللغة الصينية «بالشن» أي الكهرباء أو الطاقة التي تسري في جسم الإنسان، ولنتخيلها كالروح (تقريباً للمعنى عندنا كمسلمين).

العلاج الصيني للصداع مثلاً يحدد مصدره سواء كان الجهاز الهضمي أو الجهاز التنفسي، ثم يتعامل مع مناطق في الجسم الإنساني ترتبط عصبياً بهذين الجهازين ثم يقوم بعملية ضبط توازن السالب والموجب في الكهرباء أو طاقة هذا الجهاز أو ذاك بطرق معينة.

سر الذيوع والانتشار

أما لماذا ينتشر الطب الصيني البديل بسرعة؟ فيرد الدكتور قائلاً:

وسائل العلاج في الطب البديل أرخص سعراً وأقل كثيراً في آثارها الجانبية بل وربما تكون آثارها الجانبية منعدمة، وإذا قال البعض إن ثمة ندرة في بعض الأعشاب أو أدوات الطب البديل على اختلاف أنواعه وأن الأدوية التي تصنع في الغرب أرخص من حيث إنتاجها على نطاق واسع فالرد أن دولة كالسودان مثلاً سجلت مئات الأنواع من النباتات والأعشاب الطبية منها: «السلامكا والحرجل والقرض والمحاريب، وهناك قطرات للعيون تصنع من شوك شجرة السنط، لكن المشكلة في هذا البلد هي الفقر وضعف الإقبال على الاستثمار في إنتاج الأدوية من تلك الأعشاب. هذا وقد أصبحت أمراض الجهاز الهضمي، والملاريا والروماتيزم والشلل وعرق النسا وحتى السارس، وغيرها تعالج علاجاً ناجعاً بالأعشاب ووسائل الطب البديل الأخرى.

وحول ندرة أو قلة أدوية الطب البديل يقول الرجل: ثمة مشكلة مصلحية تواجه تصنيع أدوية الطب البديل القائمة على النباتات والأعشاب، وهي الحصول على الاعتراف بها من السلطات الدوائية في الدول، ولا شك أن نفوذ شركات الأدوية الغربية المعروفة يلعب دوراً مباشراً في حجب هذا الاعتراف خاصة في دول العالم الثالث، وقد نجح بعض منتجي الأدوية الصينية في تسجيل بعضها في أمريكا كي يسهل عليهم التصدير إلى تلك الدول!

يرى أحد المختصين في علوم الأدوية أن معظم المستحضرات العشبية المتوافرة في بلدان إقليم شرق المتوسط مستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وآسيا، وثمة مشكلة تواجه سلطات إجازة تلك المستحضرات في الأسواق تتمثَّل في أن العديد منها يحتوي على أكثر من عشرة نباتات، ومن الصعوبة بمكان إجراء اختبارات عليها ومراقبة جودتها؛ وتختلف فئات المستحضرات العشبية اختلافاً بيِّناً من بلد إلى بلد. ويُفتقر إلى التعاون وتبادل المعلومات بين وزارات الصحة في مختلف البلدان فيما يتعلق بمراقبة سوق هذه المستحضرات. وهنالك في الغالب نقص في المعطيات المهمة حول مأمونيتها، ونجاعتها وضبط جودتها. وعلى حين أن مكوِّنات الأدوية العشبية أعقد من مكوِّنات الأدوية الكيميائية، نجد أن السلطات الوطنية تفتقد المعرفة والقدرة التقنية اللازمة لتقييم مأمونية معظم المستحضرات العشبية المستوردة ونجاعتها وجودتها. ولا يوجد في معظم بلدان الإقليم نظام لرصد المأمونية، وحيثما يكون مثل هذا النظام قائماً فإنه يستبعد الأدوية العشبية من دائرة نشاطه).

ويضيف محدثنا الدكتور التليب: الأهم من ذلك أن عيادات وأطباء العلاج الصيني تواجه صعوبات في الاعتراف بها في كثير من تلك الدول.

ويشير الدكتور إلى أن العالم العربي يوجد فيه حالياً مراكز معروفة للطب العشبي.

كما تنتشر مراكز ومعاهد ومستشفيات الطب الصيني البديل بشكل متزايد في أمريكا وأوروبا، قد أصبح علماً يدرس وله درجات علمية في بعض الجامعات.

ورداً على السؤال هل يمكن القول إن الطب البديل لا يزال في طور التجربة؟ يقول الدكتور سيد: من يقول بذلك يظلم الطب البديل، وإلا لما اعترفت به منظمة الصحة العالمية قبل سنوات. ومن مجموع الدول الأعضاء بها البالغ ١٩١ دولة، فإن ٢٥ دولة قد أعدَّت سياسات حول الطب العشبي، وقامت أكثر من ٧٠ دولة بإعداد آلية لتنظيم الأدوية العشبية.

أما عن التخوف من وجود مدعين وحالات نصب يستخدم فيها موضوع الطب الصيني أو العلاج بالأعشاب فيقول: تلك مشكلة أخلاقية، وعلى كل مريض يفكر في هذا الأسلوب من العلاج أن يتحرى ويتأكد ممن يعالجه، وثمة وسائل كثيرة لذلك.■



د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

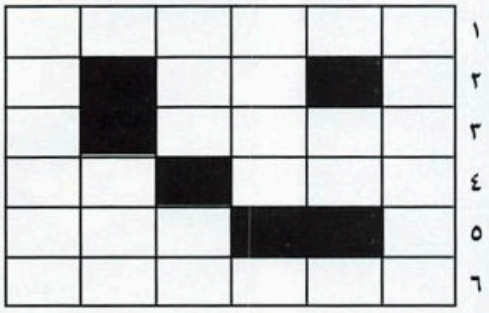
أسرَعوا .. وأبطأتم

رُوي عن الحسن أنه قال: حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفيهم سهيل بن عمرو وأبوسفيان بن الحارث... فخرج آذنه فجعل يأذن لأهل بدر، لصهيب وبلال... وكان يحبهم وكان قد أوصى بهم.

فقال أبوسفيان: ما رأيت كاليوم، إنه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا، فقال سهيل: أيها القوم، قد أرى الذي في وجوهكم، فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم، دُعي القوم ودُعيتم، فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشدُّ عليكم فوتاً من بابكم هذا الذي تتنافسون عليه... إن هؤلاء قد سبقوكم بما ترون، ولا سبيل لكم إلى ما سبقوكم إليه، فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى أن يرزقكم الله الشهادة... ثم نفض ثوبه فقام فلحق بالشام، وخرج بأهله، فماتوا كلهم إلا هنداً وفاختة بنت عتبة بن سهيل، وقُتل سهيل شهيداً باليرموك، فقدم بفاختة على عمر، وكان الحارث بن هشام خرج بأهله فلم يرجع منهم إلا ولده عبدالرحمن، فقال عمر: زوجوا الشريد الشريدة، وأقطعهما عمر بالمدينة خطة وأوسع لهما، فقيل له: أكثرت لهما. فقال: عسى الله أن ينشر منهما ولداً كثيراً، رجالاً ونساء... فولد لهما أبوبكر وعمر وعثمان وعكرمة وخالد ومخلد فأبوبكر أحد الفقهاء السبعة «فقهاء المدينة»، وكان يُدعى: راهب قريش...■

كتاب التوابين للمقدسي

الكلمات المتقاطعة



أفقياً وعمودياً:

١ ـ أحد الأركان الخمسة.
٢ ـ عكس حلو.
٣ ـ ماء نشربه أثناء العمرة أو الحج.
٤ ـ من الأخلاق الإسلامية بدون الـ التعريف ـ روى.
٥ ـ الذي يتحدث بلطف «معكوسة».
٦ ـ تطفئ غضب الرب «معكوسة».■

هل تعلم أن

- أكبر شبكة سكك حديدية للقطارات في العالم موجودة في الولايات المتحدة الأمريكية.
- ظاهرة «النينيو» ناشئة من الدفء غير العادي لمياه المناطق الاستوائية في المحيط الهادئ، وهي تسبب حالات جفاف طويلة المدى، إلى جانب فيضانات عنيفة وكوارث أخرى متصلة بالجو في أجزاء كثيرة مختلفة من العالم. وتعدّ واقعة «النينيو» لسنة ١٩٩٧ من أقوى ماشهده القرن العشرون من كوارث من هذا النوع، وقد فاقت سابقتيها لعامي ١٩٨٢ و ١٩٨٣، وقد تسببت آنذاك في حوالي ألفي حالة وفاة وأوقعت خسائر فاقت ١٣ مليار دولار في أنحاء متفرقة من العالم.
- نصف أعمال العنف في فرنسا مرتبط بتعاطي الخمر، بينما يشمل العنف الأسري ضرب الرجال لزوجاتهم، وتعاني أربعة ملايين امرأة من ذلك كل سنة.
- سويسرا أصدرت في عام ١٩٩٦ طابعاً بريدياً يمكن وصفه بأنه حيّ، إذ حمل صورة التقطت في السابع والعشرين من يونيو ١٩٩٦ لحشد مكتظ في ملعب كرة قدم يضم ١٠٧٠٠ شاب سويسري، شكلوا في مجموعهم لوحة فنية لطابع بريد بكل مواصفاته، بما في ذلك اسم سويسرا القديم «هلفتيسيا» وسعر الطابع.
- أكثر التماثيل التي يتم نحتها أو تشكيلها في العالم من شتى المواد الممكنة وبأحجام متعددة هي التي تصوّر الزعيم الشيوعي السوفيتي لينين، والزعيم الشيوعي الصيني ماوتسي تونج، وبوذا الذي يقدسه البوذيون، علاوة على التماثيل الكنسية المتعلقة بشخصية المسيح عليه السلام وأمه مريم العذراء.؟

من أعذب الشعر

إذا كان شكري نعمة الله نعمة
علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف وقوع الشكر إلا بفضله
وإن طالت الأيام واتصل العمر؟
إذا مسَّ بالسراء عم سرورها
وإن مسَّ بالضراء أعقبها الأجر
وما منهما إلا له فيه منة
تضيق بها الأوهام والبر والبحر

الحكمة ضالة المؤمن

سمع الشعبي الحجاج بن يوسف الثقفي، وهو على المنبر، يقول:

ـ أما بعد، فإن الله كتب على الدنيا الفناء، وعلى الآخرة البقاء، فلا فناء لما كتب عليه الفناء، فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة، وأقصروا من الأمل لقصر الأجل.. فأخرج ألواحه وكتب... وقد روي ذلك عن سفيان الثوري.

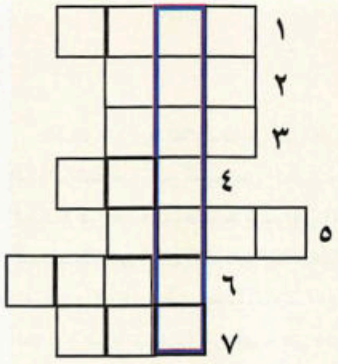
ـ وسمع إبراهيم بن هشام وهو يخطب على المنبر، ويقول: إن يوماً أشاب الصغير، وأسكر الكبير، ليوم شره مستطير.■

زهر الآداب

عمود الكلمات

من أسمائه ﷺ الثابتة له في صحيح البخاري ماروواه عبدالله بن عمرو قال: قرأت في التوراة صفة النبي ﷺ، وفيها محمد رسول الله عبدي ورسولي سميته.. لتتعرف على ذلك أكمل معنا هذه الشبكة.

١ ـ ضد «باطن»...
٢ ـ أداة استثناء...
٣ ـ فتات الصخر...
٤ ـ صاحب التقوى...
٥ ـ مَنْ طبعه الحسد...
٦ ـ التل من الرمل...
٧ ـ ما حول الأسنان من لحم...



إعداد: سعود النداف ـ السعودية

«القندس» مهندس الغابة

تدل حياة القندس على أن خبرة الهندسة ليست محصورة في الإنسان بل إن بعض الحيوانات أيضاً يمتلك هذه القدرة، ويتميز القندس عن سائر الحيوانات بقدرته العجيبة على بناء السدود في الأنهار، وذلك بقطع الأشجار بأسنانه الحادة ونقلها محمولة فوق المياه إلى الأماكن المقصودة، ثم يسد الفراغ الذي يسرب المياه بوضع التراب والغثاء فيه.

وتتم عملية بناء السدود على هذا المنوال، أولاً، يقرض القندس الخشب بأسنانه الحادة ويقطعه كما يقطع النجار بمنشاره، ثم ينقل الخشب إلي حيث يريد سابحاً فوق المياه، ومن الغريب أن يتمكن هذا الحيوان الصغير من صد السيول الهائلة ويبدل جريان الماء إلي مايريده، وتكشف الدراسات في هذا المجال أن القندس يتمكن من بناء السدود التي يبلغ طولها ٣٠٠متر، كما أنه يبني بيته أيضاً فوق المياه لكي ينجو من الأعداء. يوجد في أمريكا وفي البلاد الأوروبية قنادس تستطيع الغوص في المياه لمدة ربع ساعة، ويقال إن في أمريكا الشمالية نهراً يعرف بأكمايش يجري إلى كلا الجانبين بفعل القندس.؟

يوسف أبوبكر المدني ـ كيرالا ـ الهند

ألا أخبركم بشراركم

عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال: من شراركم المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون العيوب».

وعن أبي هريرة ري الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون ذو الوجهين، ملعون ذو اللسانين، ملعون كل شغَّار، ملعون كل فتَّات، ملعون كل منَّان».

(الشغَّار: المحرش بين الناس يلقي بينهم العداوة. والفتات: النمام، وقيل: النمام الذي يكون مع القوم يتحدثون، فينم في حديثهم، وقيل أيضاً: هو الذي يستمع عليهم هم لا يعلمون، فينهم حديثهم. والمنان: هو الذي يصنع الخير ويمنُّ به».

وقيل في منثور الحكم: النميمة سيف قاتل.■

(أدب الدنيا والدين)

من حياة السابقين

قال أبوالأسود لابنته عند زواجها:

إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق.

وعليك بالزينة وأزين الزينة الكُحل.

وعليك بالطيب وأطيب الطيب إسباغ الوضوء.

وكوني كما قلت لأمك في بعض الأحايين:

خذي العفو مني تستديمي مودتي

ولا تنطقي في سورتي حين أغضبُ

فإني وجدت الحبَّ في الصد والأذى

إذا اجتمعا لم يلبث الحبُّ يذهبُ■

عيون الأخبار لابن قتيبة ٤/٧٧

إجابات العدد الماضي

الأرقام

٢	٥	٢	٣	٣	١
١	٤	٩	٣	٣	٦
٤	٠	٩	٥	٢	١
٨	١	٧	٢	٧	٢
٥	١	٣	٤	٩	٦
٣	٠	٩	٧	٧	٢

تفوق الحيوانات في حاستها على البشر!

استشعرت زلزال تسونامي فهربت ونجت من الموت

بعد الكارثة الآسيوية وبالرغم من العدد الهائل من ضحايا البشر فإننا لم نلاحظ خسائر تذكر في أوساط الحيوانات البرية.

على سبيل المثال في سيريلانكا وصلت أمواج تسونامي العملاقة إلى أكبر محمية طبيعية، التي تحتوي على أفيال وغزلان وفهود، حيث غرق العديد من البشر ولكن لدهشة المراقبين لم يعثر على حيوانات ميتة.

أيضاً في جزيرة سومطرة الأندونيسية، التي بها برنامج للحفاظ على النمور، لم يعثر على ضحايا من الحيوانات.

وكانت الإجابة عند العالم البيولوجي جوتفريد هومان (Gottfried Hohman) من معهد ماكس بلانك في ليبزج (Max-Planck-institute Leibzig) بألمانيا في حديث مع الصحافيين، إن الحيوانات لها القدرة على استشعار بدء الكوارث الطبيعية لأنها تمتلك أجهزة حساسة في أجسامها تستشعر أى تغير مفاجئ في الضغط الجوى أو درجة الحرارة أو الرطوبة أو الموجات الصوتية، وتعمل هذه الأجهزة كإنذار مبكر لهذه الحيوانات عند بدء كارثة طبيعية، لكي تفر وتنجو بحياتها.

وفي حالة أمواج تسونامي العملاقة من المحتمل أن الحيوانات البرية استشعرت التغير في الموجات الصوتية التي تحدثها مثل هذه الأمواج، وعندما يبدأ نوع معين من الحيوانات بالفرار فانه يُراقَب من الحيوانات الأخرى التي تبدأ أيضاً بالفرار الجماعي.

ويضيف العالم البيولوجي جوتفريد هومان أن هذه القدرة طبيعية لدى الحيوانات، ولا تعتمد على الخبرة أو عمر الحيوان.

أما في حالة البشر فإن الإنسان الحديث ليس عنده القدرة على استشعار بدء الكوارث الطبيعية، التي ربما فقدها خلال تطوره في الحياة المدنية، ولكن بقدرته العقلية يستطيع الإنسان استخدام التكنولوجيا في بناء أجهزة إنذار مبكر لتنذره في حالة بدء الكوارث الطبيعية، لكي يفر من الهلاك كما فعلت الحيوانات من قبلة.■

ألمانيا: د. شامل زكريا



د. عماد الدين خليل(*)

ظلال رمادية

تشير مذكرة للكونجرس إلى «أن إحدى الآفات الكبرى المنتشرة في الدول العربية هي تسييس الدين وتديين السياسة! وأن ذلك يعني أن الحكام في هذه المنطقة يبررون العديد من إجراءاتهم وأفعالهم السياسية من أجل اكتساب الشرعية، وأن هذا هو الذي أدى إلى انتشار العنف والإرهاب في هذه المنطقة، وألقى بظلاله الكثيفة على الأمن العالمي. فالأحداث الإرهابية في فلسطين تم تصويرها للشباب بأنها مصدر السعادة الأخروية «الاستشهاد»!! والديكتاتورية وعدم نشر الديمقراطية تم ربطهما بطاعة الحاكم باعتباره ولياً للأمر بالخير والنهي عن كل شرّ».

إن مثل هذه المبادئ تعوق بالفعل. كما ترى المذكرة. عمليات الإصلاح الديمقراطي، لأن إطار الفصل الكامل بين ما هو ديني وذي محتوى إسلامي، وبين ما هو سياسي وذي محتوى لحكم الشعوب، هو المنطق الطبيعي لحريات الرأي والفكر.

وحسب المذكرة فإن أحد الاقتراحات المهمة لدعم الدساتير العربية هو أن يتضمن التأكيد على حرية الأفراد في العقيدة والممارسة الدينية التي يجب أن تكون بعيدة عن أي تدخل سياسي أو حكومي. ومن ضمن الأفكار الأمريكية المقترحة في مذكرة الكونجرس أن يتضمن الدستور المقترح باباً خاصاً عن الحريات بحيث يكون شاملاً لعدد كبير من الحريات الأساسية الواردة في الدستور الأمريكي! وأن هذا النموذج الأمريكي سوف يتم وضع آليات عملية لتنفيذه في القوانين المختلفة، وأن هناك حداً أدنى من الحريات يجب تضمينها في كل هذه الدساتير من بينها: «حرية الفكر والتعبير البنّاء».

ووفق المعلومات فإن المقصود من وراء ذلك هو تقييد نسبي لحرية الصحافة في حال ما إذا تهجمت على السياسة الأمريكية (!!) أو عملت على الإساءة للعلاقات الأمريكية. العربية من وجهة النظر الأمريكية.

كما أن لفظة (التعبير البناء) تتضمن أن تكون الحرية مكفولة في الإطار الذي يحقق مصلحة الدولة العليا في علاقاتها مع الولايات المتحدة، أو الدول الصديقة، بل إن هذه اللفظة. تحديداً. وبحسب المعلومات، قد تتيح للجانب الأمريكي إغلاق بعض الصحف، أو تسخيرها لأغراض معينة في حال عدم التزامها بالتعبير البنّاء، بدعوى أن تعبيراتها هدامة وغير محققة لأغراض البناء اللازمة.

وعلى الرغم من ذلك فقد أضافت المذكرة في موضع آخر تعبيراً آخر للحرية وهو «حرية الكلمة والأفعال السلمية» دون توضيح للمقصود بكلمة «الأفعال السلمية» وما المعنى الذي تقصده من إضافة الأفعال السلمية إلى حرية الكلمة.

وإلى الحدّ الذي يجعل مفهوم الديمقراطية متوافقاً فقط مع وجهة النظر الأمريكية وبالإطار الذي يحقق المصلحة الأمريكية فقط.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

MPH

اوتو

تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

صندوق

عوائد

العقاري

Awa'ed Real Estate Fund

إستثمر بأمان ...



... حصاد الخبرة

فرصة للاستثمار العقاري
ابتداء من 1000 وحدة بعوائد شهرية

فترة الاكتتاب :	2005/2/5 - 2005/3/24
الحد الأدني الاكتتاب :	1000 وحدة
قيمة الوحدة :	1 دينار كويتي مضاف إليها 20 فلس عمولة اكتتاب.
راس مال الصندوق :	متغير من 5-20 مليون دينار كويتي.
اغراض الصندوق :	الاستثمار في بيع وتأجير العقارات.
التخارج :	متاح كل ثلاثة شهور.*
توزيع الارباح :	شهري.*

* بعد مرور ١ العام من تاريخ بدء نشاط الصندوق

الإكتتاب متاح لجميع الجنسيات.

مدير الصندوق

أعيان

شركة أعيان للإجارة و الاستثمار
A'AYAN LEASING & INVESTMENT CO.

وكلاء البيع

البنك التجاري الكويتي
Commercial Bank of Kuwait

الشركة الخليجية للتأجير
Gulf Leasing Company

أعيان
شركة أعيان للإجارة و الاستثمار
A'AYAN LEASING & INVESTMENT CO.

أمين الاستثمار

الشركة الخليجية للتأجير
Gulf Leasing Company

للإستفسار إتصل على:

88 00 66

www.aayan.com